# حكمة ـ إفراز ـ تمييز ـ تدرج ـ اعتدال ـ هدوء



# {١}

# مار إسحق السرياني

📖 الجسد فيه العين، والأذن، والفم، واليدان.

📖 والإنسان الجواني فيه حواس، وأفكار، كالأعضاء في الجسد. وفيه ضمير، وفكر، وتمييز، وفهم، وعقل، وذهن، وفيه أيضاً إرادة وحرية. وكل هذه أعمالها معروفة، وكلٌ يتسلم من الآخر، وجميعها تشارك في عملٍ واحدٍ. أول جميعها هو الضمير. والثاني هو الفكر.

📖 ثم التمييز والفهم والعقل والذهن.



📖 عمل الضمير هو أن يُضمر بما يكون. عمل الفكر هو إن كان ينبغي أن يكون الشيء أم لا. عمل التمييز أن الذي يُعمل لا يفسد. عمل الفهم أن يكون العمل حسناً. عمل الإرادة أن توافق على العمل {أو لاً}. وهذه كلها قواتها معروفة وأفعالها مفروزة.

📖 قد يضمر الإنسان ولا يفكر، وهناك من يفكر ولا يفهم. كذلك هناك من يريد ولا يميز، وآخر يميز ولا يريد. وهناك من ينظر الشيء أنه حسن وما يريد أن يقتنيه.

📖 كذلك هناك من فيه حكمة وليس معه تمييز، أو مَن هو فهيم وما له تدبير. وقد يوجد من يضمر ولا يفكر، أو يفكر ولا يريد. فعل الإفراز هو أن يميز الجيد من الرديء، ويفاضل بين الشيء والشيء.

📖 فعل الحرية موضوع بين الحياة والموت، وبين البر والإثم.

📖 الإنسان ما دام هو جسدانياً أو نفسانياً، فهو مفتقر إلى الحواس، فإذا بلغ إلى الروحانية بطل احتياجه إليها. لأنه حيث يكون روح الرب توجد الحرية.

---

📖 إذا أراد الضمير أن يبني بيتاً فهذا هو فعل الضمير، ومنه {يسأل} الفكر إن كان ينبغي أن يكون ذلك أم لا، والإرادة هي التي تجزم وتقطع في الأمر. أما ماذا يكون وكيف فهذا يُدعي معرفة، وفي أي وقت يُعمل هذه سياسة، أما التمييز فهو الذي يعطي مقدار الشيء كيف يكون، والفهم هو الذي يهتم ألا يصير فيه عيب.

📖 فكر الله في خلائقه لا يبدأ ولا ينتهي. الملائكة والنفوس والشياطين بدأوا وما ينتهون. {أجساد} الناس والعالم المحسوس بدأوا وينتهون. الله المسجود له لا بدء له ولا نهاية. هذه الأربعة تُعرف بالمبدأ وبالمنتهى.

---

📖 جعل الله الغضبية في الطبع لتكون إناءً للغيرة {الصالحة} لا لكي نصنع بها السخط ونؤذي وننتقم لأنفسنا، بل لكي نقيم بها الحق.

ووضع لنا الفم لكي نبارك ونسبِّح، لا لكي نلعن ونجدِّف. ووضع فينا العين لكي ننظر الأشياء ونشكر الخالق وليس لكي نشتهي ردياً.

🕮 إن قال أحد: لماذا لم يجعل الله كل إنسانٍ حكيماً؟ فليميِّز أنه ما ينبغي أن تكون الأرض كلها ينابيع.

🕮 الاعتدال في السيرة بقياس والمداومة زماناً طويلاً، ينيران القلب ويطردان التشويش، إن اضطراب وتشويش الذهن الحادث عن رداءة نظام السيرة يصنع في النفس ظلمة، والظلمة تجلب الكدر.

🕮 {أما} السلام يَنتج من النظام وحسن التدبير، ويُولِّد النور في النفس، ومن السلام يتولد الجو الصافي النقي في العقل، وعلى قدر اقتراب القلب من الحكمة هكذا يقبل الفرح بالله.

🕮 ويمكن التمييز بين حكمة الروح وحكمة العالم بما يحسّه الإنسان في نفسه: أما في حكمة الروح فإن الصمت يستولي على النفس، وأما في حكمة العالم فإن ينابيع الطياشة والتبجح {الافتخار والتباهي} تفيض فيها، فعندما تجد نفسك حكمة الروح فإنك تمتلئ اتضاعاً كثيراً ووداعة ويملك سلام على جميع أفكارك، فتهدأ أعضاؤك من التشويش ويزول التعدي على النظام، أما بعد وجود حكمة العالم فإن عقلك يتعظم وتحصل فيه أفكار وظنون ومعانٍ مختلفة لا توصف، ووقاحة وتصلف في الحواس.

## المقصود هنا بالمعرف: الحكمة البشرية

🕮 النفس التي أسلمت ذاتها لله، بالإيمان مرة واحدة، وقد اقتنت مذاقه مؤازرته ومعونته، بتجارب كثيرة، لن يكون لها أي اهتمام بذاتها بعدُ، بل هي تلتجم بالصمت والدَهَش، {من مؤازرته ومعونته}، ولا تعود مرة أخرى إلى استعمال حِيل المعرفة، لئلا تقع فيما يضاد هذا الإيمان، وتخيب من العناية الإلهية، التي تفتقدها دائماً، بصورة خفية

🕮 المعرفة البشرية هي ضد الإيمان، لآن الإيمان يُبطل كل سُنن

المعرفة وشرائعها. المعرفة تحفظ حدود الطبيعة، في سائر طرقها، أما الإيمان، فهو يجعل مسلكه فوق الطبع.

📖 المعرفة تبعد عنها، كل ما كان مؤذياً للطبيعة، أما الإيمان فيقول بإفصاح، ان دُستَ على الحية الجرداء، أو وطئتَ الأسد والتنين، فهي لا تؤذيك.

---

📖 المعرفة يتبعها الخوف والجبن، أما الإيمان فيتبعه الثقة والرجاء.

📖 وكلما سلك الإنسان، بحيل المعرفة، فهو لا ينعتق من الخوف، ولا يؤهَّل للحرية. أما إذا سلك بالإيمان، فهو يتصرف بسلطان في كل شيء، مثل حرٍّ، ومالكٍ لنفسه، وكابنٍ لله.

📖 المعرفة لا تجسر على، عمل شيء لم يُعطَ للطبع ان يفعله، مثل المشي على الماء بأقدام لحمية، أو الدوس على النار المتوقدة، ولا تجسر على أمورٍ خطرة، بل هي تحذر أن تتجاوز هذه الحدود، أما الإيمان فيأمر بسلطة ويقول: «إن وطئتَ النار لا تحرقك، وان مشيتَ على الماء لا يغرقك»، ولو قُدِّرَ للمعرفة أن تفحصها، لَمَا فعلتها.

📖 انظر إذاً كيف زعزع الإيمان أبواب المعرفة، وجعل كل سننها وشرائعها باطلة؟! ومَيِّز كيف يجسر الإيمان، أن يصنع سيره، فوق حدود الطبيعة؟!

---

📖 المعرفة تطلب التحايل لكي تحفظ مقتناها، أما الإيمان فيقول «أن لم يبنِ الرب البيت ويحفظ القرية فباطلاً تعب الذي يبني ويسهر».

📖 الذي يتمسك بالإيمان لا يمكنه ان يستعمل الحِيَل.

📖 المعرفة في كل وقت تمدح الخوف حسب قول الحكيم: «الخائف القلب طوباه» {سي٣٤: ١٦}، أما الإيمان فقال: «لمِّا خاف ابتدأ يغرق» وأيضاً قال الرسول: «لم تأخذوا روح العبودية لتجزعوا، بل روح البنوة» والعتق بالإيمان بالله، وأيضاً: «لا تخف لئلا أكسرك

قدامهم».

📖 المعرفة تمنع تلاميذها من كل شيء غريب عن الطبيعة. {لكن} انظر قوة الإيمان، وكيف يأمر أولاده قائلاً: «باسمي تُخرجون الشياطين وتدوسون الحيات، وان شربتم السمَّ القاتل فلا يؤذيكم».

📖 ان الذي استحق مذاقه الإيمان وعاد إلى المعرفة النفسية يشبه مَن قد وجد جوهرة ثمينة جداً، وقايضها بفلس نحاس، وترك الحرية المتسلطة، ورجع إلى مَسكنة التحايل، المملوء من خوف العبودية.

📖 المعرفة هي درجات يصعد بها الإنسان، إلى علو الإيمان، وإذا وصل إلى هناك، لا يعود محتاجاً إليها لأننا نعرف قليلاً من كثير، ونفهم قليلاً من كثير، وإذا أتى الكمال بَطل ذلك القليل {١كو١٣: ١٠}.

📖 وكل الرتب التي للسيرة الروحانية، عملها هو الإحساس بالحياة الروحية، وتَنعُّم النفس وسرورها، ومحبة وفرح بالله

## سؤال؟

📖 فإن قال أحدٌ: ان كانت هذه الخيرات جميعها، وأعمال الفضيلة، وكل ما ذكرناه سابقاً، والبعد عن الشرور، وفرز الحركات اللطيفة {الدقيقة}، المزهرة في النفس، ومعاندة الأفكار، والجهاد مقابل الآلام المخزية وغيرها، التي بدون عملها لا يقدر الإيمان ان يظهر قوته بفعله في النفس، ان كانت هذه كلها يكمل عملها بالمعرفة، فكيف تُعتبر المعرفة مضادة للإيمان؟

## الجواب

### ثلاث رتب المعرفة

📖 لإبطال هذا الشك نقول هناك ثلاث رتب عقلية تصعد وتنزل فيها المعرفة. فبحسب غيار المنازل والبلدان، التي تسير فيها، هكذا هي

أيضاً، تتغير وتنفع أو تضر.



## الرتبة الأولى من المعرفة

إذا كانت المعرفة، مائلة لمحبة الجسد، فهي تجمع الذخائر الآتية:

الغنى، المجد الفارغ، الكرامة، التصلف، راحة الجسد، والتحيُّل، في حفظه من الأشياء المضادة لطبيعته، الحرص على تحصيل الحكمة المنطقية، التي تصلح لتدبير هذا العالم، ولتصنيف صنائع جديدة، وتعاليم وابتداع أشياء تزيّن هذا الجسد المنظور وهذه جميعها هي من الخاصيات التي تضاد الإيمان.

كما إن هذا الصنف من المعرفة يناسب قول أولئك الذين يعتقدون انه لا يوجد مدبِّر يسوس هذه المنظورات. ولهذا لا يمكنها ان تخلو، من الاهتمام المستمر، والخوف من أجل الجسد.

ولأجل هذا، يستولي على الإنسان، صغر النفس، والكآبة واليأس والخوف من الشياطين، والرعب من الناس، ومن أخبار اللصوص، والسماع عن الموت، والوبأ، والأمراض، والاهتمام بعوز ما تحتاج إليه الطبيعة من القوت، والرعب من الموت، والجزع من الدبيب، وما شابه ذلك، من أمور مثل البحر، الذي تضربه الأمواج وتسجسه، في كل أوقات الليل والنهار.

ولان هذه المعرفة لا تعرف ان تلقي همها على الله، بثقة الإيمان به ... فهي تخاصم الناس وتعاديهم، كما لو كانوا هم الذين يعوقونها ويؤذونها ويبغضونها ... وهذه هي المرتبة الأولى من المعرفة، التي يتبع فيه الإنسان، محبة الجسد، وهي التي نرذلها، وندعوها ضداً ليس فقط للإيمان، بل ولكل أعمال الفضيلة.



## الرتبة الثانية من المعرفة

📖 إذا ما نبذت المعرفة الغرض الأول {محبة الجسد}، ورجعت إلى الهذيذ بمحبة النفس، فهي تعمل جميع الفضائل التي ذكرناها، بحركات النفس. وهذه الأعمال هي: الصوم والصلاة والرحمة، وقراءة الكتب المقدسة بقصد الفضيلة، وتعلُّم الجهاد مقابل الآلام والشياطين وغيرها.

📖 هذه المعرفة تطرق السبل التي توصل العقل إلى الإيمان، وبها يجمع زاداً {لمسيرتنا} لذلك العالم الحقيقي ... وهي الطريق التي توصلنا إلى درجة الإيمان.

📖 إلا انه توجد رتبة أخرى، أرفع من هذه وأفضل. فان نجحت ونشطت وأظهرت تقدماً بمعونة المسيح، فحينئذ يمكن للإنسان ان يرتقي إلى تلك الرتبة الثالثة، إذا وضع أساساً لعملها السكون من الناس، والهرب من المحادثات، والمفاوضة بقراءة الكتب المقدسة، ومداومة الصلاة، وبقية أعمال الصلاح التي تُكمِّل بها كل ما يخص الرتبة الثانية.

## الرتبة الثالثة من المعرفة

📖 اسمع الآن كيف ترقُّ المعرفة وتتلطف، وتقتني اتساعاً، وتشابه سيرة القوات غير المنظورة، التي خِدمتها ليست هي بأفعال محسوسة، لكنها تكمل بهذيذ العقل فقط.

📖 إذا ما ارتفعت المعرفة عن الأرضيات، وهَمِّ الأعمال.

📖 وازدرت ومقتت جزئياً تذكارات الأمور، التي يتولد منها انحراف الآلام والتواؤها، وبسطت ذاتها إلى العلو، والتصقت بالإيمان بهذيذ العالم المزمع، ومحبة المواعيد، والفحص عن الغوامض.

📖 عند ذلك يَبتلع الإيمان المعرفة، ثم يلدها من جديد، حتى تكون كلها

بـالروح ... تتنبـه الحـواس الداخليـة، لعمـل الـروح، حسـب ذلـك التصرف {النظام}، الذي لا ميتوتـة فيـه ولا فسـاد، لأنـها تقبـل القيامـة العقلية من هاهنا بالسر، دليلاً حقيقياً علـى ذلـك التجديـد العـام. وهذه الرتب الثلاث يدعوها آباؤنا: الطبع، وخارج الطبع، وفوق الطب

📖 وحسب قـول أوغـريس: ان كـان بـالطبع فهـي تفعـل البـر، أو فـوق الطبع يُختطف تذكارها بالتاؤريا الإلهية، أو خارج الطبع حيث تذهب لترعـى الخنـازير، مثـل ذاك الـذي ضـيَّع، غنـى إفـرازه، بعملـه مـع الشياطين.

## ملخص مراتب المعرفة الثلاث

📖 المنزلة الأولى من المعرفة: التي تلـد بـرودة الـنفس، وتشـتتها، عـن أعمال البر، والصلاح.

📖 المنزلـة الوسـطى للمعرفـة: التـي تُلهـب الـنفس، وتُبهجهـا بحـرارة السير، بدرجة الإيمان.

📖 وفي المنزلـة الثالثـة: تتخلـف الـنفس عـن العمـل، وهـي مثـال ذلـك التصرف، الذي يكون بعد القيامة، حيث تتنعم النفس بهذيذ العقل، فـي الأسرار المزمعة، فتتـنعم الـنفس بموهبـة الـروح، حسـب مـا يحسـن، بإنعام المُعطي المانح، ولكنها لا تلبث، ان تعـود لمسـكنة عالمهـا، أي الجسد الذي تعيش فيه. وهي تكون دائماً مفتقرة إلـى الاحتـراس، لـئلا يسبيها بالشهوات، الموجودة في عالمه، بحركاته المسجِّسة والمائلة.

📖 في خمسة أبواب يدخل الإنسان إلى حكمة الروح، وإلى كل معرفة إلهية: الأول الهذيذ في الكتب، الثاني الهمَّة بعمل الفضيلة والاهتمام بها، الثالث التجربة {الخبرة} بالحروب ومقاساة التجارب التي لأجل الفضيلة، الرابع أخذ تجربة عناية الله التي تعين في وسط التجارب والعوارض الصعبة، هذه الأبواب الأربعة تقدِّم الإنسان إلى معرفة

الله بمادة من خارج، أما الباب الخامس فهو بدون مواد خارجية {ولكنه يقتنى بالمواد الخارجية} يُوصِّل إلى معرفة أفضل، وهو الموهبة التي تُعطى لنا من نعمة الروح القدس داخل القلب.

📖 فمن يقرع باب الكتب بإفراز ينفتح قدامه باب الفضيلة، ومن يدخل باب الفضيلة ينفتح عليه باب التجارب، ومن يدخل في باب التجارب التي لأجل الفضيلة فإنه يأخذ تجربة {يختبر} عناية الله ويكون لصيقاً بالملائكة، ومن يدخل في هذا الباب فهو بتوسط التعزيات والمجاذبات التي تصادفه، يؤهل لعناية الروح القدس. كل شيء له مقدار، ومن دون هذا المقدار، الذي يُنْتَفع به، يصير استعماله مؤذياً.

📖 إذا ما وجدتَ عسلاً، كُلْ منه بمقدار معتدل، لئلا تتقيأ عند الامتلاء.

📖 كل تدبير لا يوافق الوقت عليه ولا السبب، لا يُطالَب به مَن لم يعمله، أما إن كان هناك تدبير يوافق الوقت لعمله، ثم يتهاون به الإنسان فإنه يكون في ناحية المذنبين.

📖 القلب غير الحكيم عديم الإفراز لا ينتفع ولا من الأعمال الجيدة، لأنه بجهل ضميره يفسد أعماله، أما القلب الحكيم فهو من غير عمل يتكلل لأجل المشيئة التامة التي يظهرها قدام الله العارف بالكل.

📖 احرص أن تصلي من أجل ان تُؤهل للنعمة، الذي يسأل من الملك الحقيرات يقلل من كرامته...فكما انه إذا طلب إنسان من ملك أرضي ملءَ كيلٍ زبلاً لا يكون قد حقَّر نفسه بدناءة طلبه وحسب، بل يكون قد احتقر الملك أيضاً، وهكذا مَن يطلب في صلاته الجسدانيات.

📖 لا تطلب من الله الشيء الذي يعتني هو بنفسه أن يمنحنا إياه دون سؤالنا، وليس لخواصه فقط، بل وللذين هم غرباء، تماماً عن معرفته أيضاً. لا ترذل الحقيرات الصغيرة، لئلا تعدم العظائم الكبيرة.

📖 ليس أحد يضع لحماً في فم طفل، يرضع اللبن.

📖 مِن الصغيرات ينفتح قدامك الباب، لتدخل إلى الكبار. فليس أحدٌ يؤتمن على الكبار، ان لم يتحنك أولاً، ويتجرب في الصغار

📖 ينبغي للإنسان الحكيم إذا ما عزم في قلبه أن يسعى في طلب شيء ما ضروري، وأحب تحصيل ذلك الشيء، واشتهى أن يقتنيه، ينبغي له ألا يعتمد على السماع عنه من خارج، ولا يسعى في الحصول عليه بغير فحص وتفتيش.

📖 ومن غير أن يكون قد عرف أولاً ما هو هذا الشيء؟ وما هي هيئته؟ لئلا إذا ما وقع في يده بالفعل، فلعدم خبرته به يضيِّعه بسهولة، ولهذا ينبغي له أن يعتني بمعرفة ذلك الشيء وماهيته معرفة ثاقبة لا ضلالة فيها، فمتى عرف ما هو وما هي صفته؟ سيعرف كيف يهتم باقتنائه، كما ويجب أن يعرف بتدقيق ما الذي يسعى في طلبه، وما هو الذي يقصده ويترجاه؟ وذلك لئلا يطلبه بأمور غير مستطاعه، وينتظر تحقيقه كأنه مستطاع.

📖 لا تكثر جريك أكثر من قدرتك، لئلا تتخلف عن السير بالكمال.

📖 صعبٌ هو تفويض أمور مرتفعة لمن هو مبتدئ في سِنِّه وطفل في قامته، «ويلٌ لكِ أيتها المدينة إذا كان ملكك شاباً»!

## الإيمان وارتباطه بالمعرفة التي تسبقه والتي تتبعه

📖 إن المعرفة نوعان: معرفة تسبق الإيمان، ومعرفة تتولد منه، والمعرفة التي تسبق الإيمان هي معرفة طبيعية، أما التي تتولد منه فهي معرفة روحانية.

📖 وما هي المعرفة الطبيعية؟ هي المعرفة التي تميز بين الخير والشر، وتُسمَّى إفرازاً طبيعياً، وبواسطتها نعرف أن نميز بين الخير والشر {بالفطرة} من غير تعلُّم، لآن الله قد غرسها في الطبيعة الناطقة، وهي تنمو وتزيد بالتعليم والتلقين.

📖 ولا يوجد أحد ليست له هذه المعرفة الطبيعية، فقوة المعرفة الطبيعية التي للنفس الناطقة هي التمييز بين الخير والشر، وهذا التمييز يظل عاملاً فيها على الدوام، والعادمون التمييز هم دون طبقة الطبيعة الناطقة.

📖 أما الذين يمتلكونه فهم قائمون باستقامة في طبيعة نفوسهم، ولم ينقصهم شيء مما أُعطي لهم من الله إكراماً لطبيعتهم الناطقة.

📖 أما الذين ضيَّعوا هذا التمييز الذي يفصل بين الخير والشر فإن النبي يعيِّرهم قائلاً: «كان الإنسان في كرامة فلم يفهم»، فكرامة الطبيعة الناطقة هي التمييز الذي يفرز الخير من الشر، والذين أضاعوه فقد شبّههم، بحقٍّ، بالبهائم التي لا فهم لها ولا نطق ولا تمييز، بهذا التمييز يمكننا أن نجد طريق الله.

📖 وهذه هي المعرفة الطبيعية التي تسبق الإيمان، كما قلنا، وهي الطريق إلى الله، وبها يقدر الإنسان أن يفرِّق بين الخير والشر وبين الجيد والرديء، وأن يقبل الإيمان، وقوة الطبيعة تشهد بأنه يليق بالإنسان أن يؤمن بمُبدع الكل إلى الوجود، وبأقوال وصاياه، وأن يعمل بحسبها، ومن هذا الإيمان يتولد خوف الله.

📖 إذاً فالمعرفة الطبيعية التي غرسها الله في طبيعتنا هي التمييز بين الخير والشر، وهذه المعرفة الطبيعية هي تقنعنا بأنه يجب علينا أن نؤمن بالله خالق الكل، والإيمان ينشئ فينا الخوف، والخوف يضطرنا إلى التوبة والعمل، وهكذا تُعطَى للإنسان المعرفة الروحية التي هي الإحساس بالأسرار.

📖 وهذا الإحساس يلد فيه إيمان الرؤية الإلهية الحقيقية، إلا أن المعرفة الروحية لا تتولد ببساطة من مجرد الإيمان وحده، لأن الإيمان الساذج {غير العميق} لا يلد المعرفة الروحية، بل إن الإيمان يلد مخافة

الله، وبعمل الخوف المستمر فينا تتولد المعرفة الروحية.

📖 كما قال القديس يوحنا ذهبي الفم: «لآن الإنسان حين يقتني إرادة تابعة لخوف الله وللتفكير المستقيم فإنه بسهولة يحظى باستعلان الخفايا»، ويشير باستعلان الخفايا إلى المعرفة الروحية.

---

📖 مخافة الله لا تلد هذه المعرفة الروحية، لآن الشيء الذي ليس هو موضوع في الطبيعة لا يمكن أن يولد منها، بل إن هذه المعرفة الروحية تُعطَى إنعاماً من خلال عمل خوف الله.

📖 وإذا فحصتَ جيداً عمل خوف الله لوجدتَ أنه هو التوبة، ومن هذه التوبة تنشأ المعرفة الروحية، وهذا هو ما قلناه أولاً بهذا الخصوص: إننا قبلنا في المعمودية عربونه ونقبل بواسطة التوبة نعمته وموهبته، وهذه الموهبة التي قلنا إننا سنأخذها بواسطة الإقلاع عن الزلات {بالتوبة} هي المعرفة الروحية التي تُعطَى إنعاماً من أجل عمل خوف الله. لكن المعرفة الروحية هي الإحساس بالأمور الخفية، ومتى أحسَّ الإنسان بهذه الأمور التي لا تُرى، وهي أمور فاضلة وجليلة جداً، وهي التي يُستمد منها اسم روحانية المعرفة.

📖 حينئذ يتولد من الإحساس بها إيمان آخر، لا يناقض الإيمان الأول بل يُثبِّته ويؤكده، وهذا ما يسميه الآباء: «إيمان الرؤية الإلهية»، هناك كان السمع، أما الآن فالنظر الإلهي، والنظر مؤكد أكثر من السمع.

---

📖 هذه الأمور كلها إنما تتولد من المعرفة الموجودة في الطبيعة والتي تميِّز الخير من الشر، وهي زرع الفضيلة الصالح كما قلنا، فإذا سترنا هذه المعرفة الطبيعية بإرادتنا المنعكفة على اللذات فإننا نخيب من كل هذه الخيرات.

📖 والمعرفة الطبيعية يتبعها وخز دائم في الضمير، وتذكّر متصل للموت، وهمّ من جهة الخروج من العالم والدينونة المزمعة، وحزن

وكآبة من أجل الذنوب السالفة، واجتهاد لائق بواجباتنا، وخوف الله واستحياء من الطبع، وتأمل الطريق المشتركة {أي طريق الموت} والاهتمام بزادها وطلبة بنوحٍ إلى الله من أجل أن يكون دخولنا من هذا الباب نِعْمَ الدخول، فهو مِعبر الطبيعة البشرية جمعاء، والتهاون بالعالم {أي الازدراء به}، مع حرص واجتهاد كثير لأجل الفضيلة، وهذه كلها موجودة في المعرفة الطبيعية.

---

📖 إذاً فليميز الإنسان أعماله ويقارنها بهذه الأمور، لأنه متى وجد نفسه في وسطها فهو سائر في الطريق الإلهية، ومتى تجاوزها ووصل إلى المحبة يكون قد فاق حدود الطبيعة، وعندئذ يزول منه اجتهاد الخوف والتعب والعناء في كل الأمور.

📖 وهذه الأشياء هي لوازم المعرفة الطبيعية، ونحن نجدها في أنفسنا إذا لم نُغطِّ المعرفة بإرادتنا المُحبة للَّذة، وسوف نوجد عائشين فيها إلى أن ندرك المحبة التي تعتقنا منها كلها.

---

📖 إذاً، فليفحص الإنسان نفسه من جهة هذه الأشياء التي ذكرناها ويقيس أموره في أي منها هو سائر: هل في تلك الأمور الموجودة في الطبيعة أو في التي فوق الطبع أو في التي خارج الطبع، فمن هذه العلامات الواضحة التي تقدم ذكرها يستطيع الإنسان بسهولة أن يدبِّر كل حياته، فإذا لم يجد نفسه في الأمور الطبيعية التي قد حددناها، ولا في التي فوق الطبيعة، فمن الواضح أنه منبوذ ومُلقى في التي هي خارج الطبع.

---

📖 إذاً فليميز الإنسان أعماله ويقارنها بهذه الأمور، لأنه متى وجد نفسه في وسطها فهو سائر في الطريق الإلهية، ومتى تجاوزها ووصل إلى المحبة يكون قد فاق حدود الطبيعة، وعندئذ يزول منه اجتهاد الخوف والتعب والعناء في كل الأمور.

🕮 وهذه الأشياء هي لوازم المعرفة الطبيعية، ونحن نجدها في أنفسنا إذا لم نُغطِّ المعرفة بإرادتنا المُحبة للَّذة، وسوف نوجد عائشين فيها إلى أن ندرك المحبة التي تعتقنا منها كلها، إذاً، فليفحص الإنسان نفسه من جهة هذه الأشياء التي ذكرناها ويقيس أموره في أي منها هو سائر: هل في تلك الأمور الموجودة في الطبيعة أو في التي فوق الطبع أو في التي خارج الطبع، فمن هذه العلامات الواضحة التي تقدم ذكرها يستطيع الإنسان بسهولة أن يدبِّر كل حياته، فإذا لم يجد نفسه في الأمور الطبيعية التي قد حددناها، ولا في التي فوق الطبيعة، فمن الواضح أنه منبوذ ومُلقى في التي هي خارج الطبع.

🕮 القداسة هي أن الإنسان يتقدس في الصلاة بقوة فعل الروح القدس.

🕮 إلى أن يتقدس قلبنا بروح الرب، ما نقدر أن نفرز الحركات التي:

🕮 من فعل الشياطين. والتي من الملائكة. والتي من الطبع. والتي من تحريك الروح القدس. وإلى أن تتقدس كلمتنا بقوة الروح، لن تكون مخوفة على الشياطين، ولن تخضع لها الطبائع الناطقة، أو الصامتة.

**ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ {٣} رؤوس المعرفة ـ صفحة ٥٨**

🕮 كما أن النور غير الناطق قد خُلق وأُؤتمن لتمييز الأجسام.

🕮 هكذا أيضاً بالنور الحي نعاين الإفرازات الروحية.

🕮 وإن كان العنصر النيِّر هو لاستعلان الأجسام ولخدمة الحواس الجسدية، وكانت الأشياء التي تفرزها الحواس يأتي وقت لا توجد فيه بعد، فمن البيِّن أن هذا النور حينئذ لا تكون هناك أية حاجة إليه.

**ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ {٣} رؤوس المعرفة ـ صفحة ٦١**

🕮 ٢٠ ــ بعد جهد، الشيوخ الأعقاء، الذين من الصبوة إلى الشيخوخة، أضنكوا أنفسهم بالنسك في كرم الرب بالتدابير الحسنة، يؤهَّلون جزئياً لواحدةٍ من مواهب بلد السلامة.

📖 أما الصبيان، بحرارة الوثبات الطبيعية والغلوة المُسَجِّسة يتراءون بما هو ليس لهم، ويتخيلون بحدَّة حركات الآباء {أي بالأسرار} المخفية في كتبهم، أو يقبلون بالتعليم والتسليم من آخرين أموراً غير واجبة، هؤلاء تمقتهم {أو تقمعهم} النعمة، وتعلِّمهم أن يصبروا، ويطيلوا أرواحهم، ولا يفزُّوا على العظائم {أي لا يندفعوا في طلبها}، بل أن يعملوا في الكرم بهدوء إلى زمان الراحة الحقيقية.

📖 ٢١ ــ فإذا تجاسروا بزيادة، فإن النعمة تتخلى عنهم قليلاً ويقعون في ربوة تجارب، ويُبتلون بآلام الجسد، وهي الآلام التي كانت مُزدراه في أعينهم، ويتعبون بظلمات نفسانية، وتستهزئ بهم الشياطين، وتعرض لهم زلات متواترة، وحيرة، وضجر، وصغر نفس. فإذا لم يرجعوا إلى نفوسهم ويُصلحوا أمورهم، فإنهم يصلون إلى حدِّ التجنن.

📖 ٢٢ــ ما أصعب، وأقسى الضيقات، والتجارب، والفخاخ، الموضوعة في هذا الطريق الضيق، الذي لسيدنا أمام الذين، بواسطة الدوافع الطبيعية، والحرارة المخبِّلة، وحِدَّة الحركات، والتسليم من آخرين {لأمورٍ غير واجبة}، يريدون أن يدخلوا إلى منزل الحياة ليأكلوا من شهد الروح!

📖 ٢٣ــ بعد جهدٍ، النساك المحقُّون، الذين أضنكوا أنفسهم بالنسك، وتخلفت عنهم الوثبات الطبيعية، والحرارة الأولى، بعد جهد يسيرون بهدوء السلام، في الطريق بغير ألمٍ، ويستحقون مواهب الروح.

📖 ٢٤ــ لآن أمور سيدنا تأتي من نفسها إن كان الموضع طاهراً، وغير دنس من الآلام والشرور. لآن ملكوت السماء لا يأتي بمراقبةٍ.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الثاني ـ صفحة ١٠٢ ـ ١٠٣

وأكثر الناس يُصطادون كالحَجَل {طائر في حجم الحمام} في قفص العالم. ولكن بعضهم كالسُّحب، يُحيون أنفس كثيرين بكلامهم.

ومنهم من ينهمك بالخلق {العناد}، والحسد، وبقية الآلام.

آخرون يكونون كالسُّرج على منارة البيعة.

ولكن بعد جهد تجد فيهم قليلين، يحبون مسكنة صليب يسوع، ويهملون غِنى العلم الذي جمعوه، ويختارون بساطة الصيادين، وسذاجتهم، وبوداعة قلوبهم، يكونون إكليلاً بتاج المسيح.

**ميامر مار إسحق السرياني - الجزء الرابع - الميمر الثاني - صفحة ٩٨**

٥٠- معرفة الحق لا توجد من غير التدابير المتقنة.

والتدابير المتقنة لا توجد من دون معرفة الحق، والأعمال.

٥١- الإيمان الحقيقي لا يُقتنى من دون طهارة التدابير المتقنة.

ونظر النفس السري مفتقر إلى الإيمان الحقيقي، ومحتاج إلى التدابير المتقنة، والزكاوة، وعدم التألم.

**ميامر مار إسحق السرياني - الجزء الرابع - رؤوس المعرفة - الميمر الرابع - صفحة ١٤٦**

٧٢- كل شيء تتكلم به بغتةً، أو تفعله بحدَّةٍ وَثبةِ الخباط {بعجلة واندفاع}، فأنت تكون بذلك قد أكملت شهوتك.

٧٣- كل فكر يصعد بغتةً وتتعجب بحسنه، وتدهش من دقته، ومن الكرامة والمديح الذي يصادفك بعد أن تتكلم به أو تفعله، ولا تكون قد هدَّأتَ حدَّته واختبرته، ويحثُّك ضميرك أن تفعله سريعاً، اعلم أنه من فعل الشيطان الذي يُضل، ويُزعج ويتحايل أن يكدر نقاوة نفسك.

٧٤- وكل فكر يَعِدَك بغلبةٍ ومديح بحدَّة الوثب {باندفاع} من غير تمييز النية الحسنة، اعلم أنه يجلب لك محقرة ورذالة.



📖 ٧٥- كثيرة جداً ودقيقة هي تعاليم المدرسة الداخلية، أكثر من المدرسة الخارجية، وشرور كثيرة تُعمل بها بشبه الحق، من غير تمييز وفحص النية الحقيقية.

📖 وتكون بالأكثر حادة الحركات منحرفة ومتحيرة، ولم يتَّزن ضميرها بسلام هادئ وثابت، بل إذا ما بنى الإنسان باليد الواحدة، فهو يهدم باليد الأخرى بلا قيام.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ١٩٧

📖 ٨٦- عندما تشرق الشمس فهي تبدِّد بسرعة ظلمة الليل كلها، دون أن تستعمل نوراً صناعياً، هكذا عندما يشرق نور المسيح فينا، لا تحتاج النفس إلى معرفة مناهج معينة.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ١٩٨

## 📖 ٨- التمييز:

📖 ينبغي أن نتضرَّع إلى الله كي يمنحنا أيضاً أن نتعرَّف على كافة أنواع الأرواح المختلفة، ونميِّز بين الرؤى الحقيقية، وتلك التي تأتي من الشياطين. كما ونفرِّق في الأحلام بين الدوافع التي تأتي من الملائكة، وتلك التي تكون من الشياطين، والأخرى التي تنشأ من النفس.

📖 وكذلك نميِّز بين الأفكار التي تستقر في العقل كنتيجة لهذه الثلاثة أنواع من الدوافع التي يحيط بها الإنسان ويميِّزها.

📖 كما يقول الآباء: من الهدوء، أو التخبُّط الذي يصاحب كل نوع منها، ومن السلام أو الانزعاج، ومن الفرح والثقة، أو الخوف والحزن.

📖 فالأُولى تخصها، والأخرى هي من أصل غريب - سواء كانت تخص الأفكار، أو الأحلام، أم أنها تنشأ في الحواس، وباللمس.

📖 وفي حالة دوافع النفس من الواضح أنه لا الفرح ولا الحزن، ولا الانزعاج ولا السلام تصاحبها، لكنها تكون دوافع بسيطة تعبر دون أن تحمل شيئاً من ذلك على الإطلاق.

📖 وينبغي أن تفهم أن المقصود بدوافع النفس هي تلك التي تخصها قبل أن تدخل مجال النفس الطبيعي الحقيقي الذي هو الصفاء.

📖 وبالنسبة للدوافع التي يحرِّكها الجسد، سواء تلك التي تتصل بدوافع الشهوة، أو بأي شيء آخر غير ذلك، فمن الواضح أن الجسد حين لا يكون مرتبطاً بها عن طريق أي قتال من الخارج، فهي لا تكون مختلطة مع تلك المجاذبات والمثيرات الشديدة التي يصعب ضبطها.

📖 إلاَّ أن الطبيعة تطلب ما تحتاجه في هدوء، وتبقى حركاتها ساكنة، لأنه لا يوجد أي تشويش فيما رتَّبه الله، فقد وضع في الطبيعة البشرية الاعتدال والانسجام الكامل.

📖 أمَّا إذا اختلطت أي إثارة غريبة مع الحركات الطبيعية التي تنشأ فينا، ويعرف الإنسان ذلك من القلق والتشويش والتخبط الذي يصيبنا، سواء كان هذا عن طريق إحساس ينشأ من الجسد، أو عن طريق أفكار تتعلَّق بتذكار أمور متنوعة، أو بواسطة أحداث طارئة، فإنه ينبغي أن نفهم ذلك - كما قلنا - على قدر ما يمكن إدراكها عندما تكون النعمة على مقربة منا. هذه الأمور هي التي يكون من الضروري أن يُذكِّر بها الإنسان صديقه، وأن يتفطَّن فيها بنفسه كل وقت.

**ميامر مار إسحق - الجزء الخامس - الميمر الأول - صفحة ١٣ - ١٤**

📖 **[٥١]** القداسة هي: أن يتقدَّس الإنسان في الصلاة، بقوة فعل الروح القدس.

📖 **[٥٢]** إلى أن يتقدَّس قلبنا بروح الرب، ما نقدر أن نُميِّز بوضوح بين الحركات الخفية، التي من فعل الشياطين، والتي من الملائكة، والتي من الطبع، والتي من الروح القدس.

📖 **[٥٣]** وإلى أن تتقدَّس كلمتنا بقوة الروح، لن تكون مُخوِّفة للشياطين، ولن تَخضع لَها الطبائع الناطقة، أو الصامتة.

📖 **[٥٤]** وإلى أن نتطهَّر من انفعال الخطية، ما يَحلّ في أنفسنا انفعال الروح القدس، ولا نستطيع أن نكون أواني مُقدَّسة، يُمكن للرب أن

يُغطِّيها بظله.

ميامر مار إسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثانية ـ صفحة ٦٦٦



لا تستطيع أن تستعيد الصلاح إلا بالابتعاد عما أفقدك إياه.

أنت مدين لله بمثقال، فلن يقبل منك جوهرة بدلا عنه.

إذا فقدت عفتك مثلاً، فلن يقبل الله منك إحساناً، ما دمت مصرّاً على غيّك، لأنه يطلب منك قداسة الجسد. إنك قد وطدت النفس على ترك العالم بسبب مخالفتك الوصية، فلماذا تحارب من أجل أمور أخرى؟

قال القديس إفرام: "لا تقاوم حرارة شمس الصيف بملابس الشتاء". هكذا كل منا يحصد ما قد زرعه، وكل داء يداوى بدوائه. فإذا كان داء الجسد متسلطاً عليك، فلماذا تحارب النوم؟

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الخامسة ـ صفحة ٣١

# المقالة الثامنة عشرة

## في مقياس المعرفة ومقاييس الإيمان

ثمة معرفة تسبق الإيمان، وأخرى تتولد منه:

فالتي تسبقه: تكون معرفة طبيعية.

أما المتولدة منه فهي: معرفة روحية.

المعرفة الطبيعية: تميز بين الخير والشر بالفطرة دون تعلّم، ويكون تميزها طبيعياً، وقد غرسها الله في الطبيعة الناطقة، وهي تزداد وتنمو بالتعلم، ولا يخلو منها أحد. إن قوة هذه المعرفة الطبيعية الكامنة في النفس الناطقة، تظهر في التمييز بين الخير والشر المتحركين باستمرار.

المحرومون من هذا التمييز، هم أدنى من الطبيعة الناطقة.

أما الذين يتحلون به، فهم في حالة جيدة طبيعية، ولا ينقصهم شيء مما حبا به الله الطبيعة إكراماً لمخلوقاته الناطقة.

📖 الذين فقدوا هذا التمييز يعيرهم النبي قائلاً: "كان الإنسان في كرامة فلم يفهم فماثل البهائم" (مز ٤٨: ١٣). كرامة الطبيعة الناطقة هي التمييز بين الخير والشر. أما من فقدوه فقد شبههم بحق بالبهائم التي لا فهم لها، ولا نطق، ولا تمييز.

📖 بالتمييز يمكننا إيجاد طريق الله، وهذه هي المعرفة الطبيعية التي تسبق الإيمان، بها نقدر أن نميز الخير من الشر، وأن نقبل الإيمان.

📖 إن قوة الطبيعة تشهد على أنه ينبغي للإنسان أن يؤمن بالذي أخرجها إلى الوجود، وأن يؤمن أيضاً بأقوال وصاياه، ويعمل بها. ومتى بدأ العمل بها، وتقدم في تطبيقها تتولد فيه المعرفة الروحية، التي قلنا إنها تتولد من الإيمان.

---

📖 إن المعرفة الطبيعية تقنعنا بأن نؤمن بالله، الذي أبدع الأشياء كلها. فإذا آمنا يتولد فينا خوف الله، الذي يرغمنا على التوبة والعمل. وهكذا تعطى المعرفة الروحية للإنسان، فيتذوق الأسرار، ويولد فيه إيمان المشاهدة الحقيقية.

📖 إن المعرفة الروحية لا تتولد ببساطة من الإيمان السطحي، الرخيص. بل الإيمان هو الذي يلد خوف الله. ومع بداية فعل الخوف فينا تتولد المعرفة الروحية، التي تحدث عنها القديس يوحنا الذهبي الفم، وسماها إعلان الخفيات قائلاً: "إذا كانت إرادة الإنسان مسيرة بخوف الله، وتفكيره مستقيماً، ينال عندئذ إعلان الخفيات".

---

📖 إن مخافة الله لا تلد المعرفة الروحية، لأنه يستحيل أن يتولد من الطبيعة شيء ليس موجوداً فيها. وإنما تُعطى هذه المعرفة {الروحية} كهبة إلهية من خلال خوف الله.

📖 فإذا دققت في عمل الخوف، تجد أن التوبة هي المعرفة الروحية التي ذكرناها، والتي نلناها في المعمودية كعربون، وننالها الآن كهبة من خلال خوف الله.

📖 المعرفة الروحية هي: "حس المستورات".

📖 فعندما يحصل الإنسان على الإدراك الحسي لهذه الأمور اللامنظورة، والفائقة السمو، ينال هوية المعرفة الروحية. ويتولد من هذا الحس إيمان آخر، لا يناقض الإيمان الأول، بل يؤكده. ويسمون هذا الإيمان إيمان المشاهدة، حيث ينتهي عنده مجال السمع، ويبدأ مجال المشاهدة التي هي أكثر ضمانة منه.

📖 إن هذه المواهب تتم كلها بفعل المعرفة الطبيعية، التي تميز الخير من الشر. وهي البذار الصالح للفضيلة. فإذا طمرناها بإرادتنا المحبة للذة نخسرها كلها، ويلحق بالمعرفة الطبيعية وخز دائم في الضمير، وتذكر غير منقطع للموت، ونوع من الهم يولد عذاباً مدى الحياة.

📖 ثم يحصل تحوّل {إيجابي}، ويبدأ الحزن، والعبوس، وخوف الله، والحياء الطبيعي، والحزن على الخطايا السابقة، والنشاط الجدي، والتأمل في السبيل العام (الموت)، والاهتمام بتأمين لوازمه، والتضرع إلى الله بنوح، لنجتاز حسناً من هذا الباب الذي هو معبر الطبيعة البشرية برمتها. ومن ثم الزهد بالدنيا، والجهاد الكثير في سبيل الفضيلة. هذه الأمور توجد كلها ضمن حدود المعرفة الطبيعية.

📖 فليقارن إذن كل واحد أعماله بها، لأنه عندما يجد نفسه في وسطها يعلم أنه يسير في الطريق الطبيعية. وعندما يتجاوزها ويبلغ إلى المحبة، يكون قد فاق حدود الطبيعة. ويفارقه الجهاد، والخوف، والتعب، والشقاء في كل شيء.

📖 هذه الأمور الأخيرة كلها هي وليدة المعرفة الطبيعية، وهي ستبقى في نفوسنا إذا لم نطمر المعرفة بإرادتنا المحبة للذة، وسنبقى عائشين فيها حتى تحررنا منها المحبة.

📖 إذن فليفحص كل واحد نفسه، ويقارنها بما ذكرنا، ليعرف إذا كان

يسير في الأمور المخالفة للطبيعة، أو في الأمور التي بحسب الطبيعة، أو في الأمور التي تفوق الطبيعة. فإذا لم يكن في الثالثة، ولا في الثانية، فهو إذاً مرمي في تلك التي بخلاف الطبيعة.

أما إلهنا فله المجد إلى دهر الداهرين. آمين.

**كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثامنة عشرة ـ صفحة ٦٨ ـ ٦٩**



**١٤ـ** عندما تجد عسلاً كُلِّ منه باعتدال (أم ٢٥: ١٦)، كيلا تتخم به فتتقيأه. إن طبيعة النفس خفيفة، وناعمة. لأنها أحياناً عندما تتغير تشتهي الصعود لتتعلم ما هو فوق طبيعتها. وأحياناً أخرى تدرك شيئاً من خلال مطالعة الكتب، ومشاهدة الأشياء.

فإذا سمح لها أن تقارن ذاتها بما قد رأته، وأدركته، وعلمت أنها أدنى منه، وأقل رتبة، فإن الخوف، والرعب يستحوذان عليها، فترجع مسرعة إلى مكانها الوضيع، وجلة، خجولة، لتجاسرها على التفكير في الأمور العقلية التي تفوق طاقتها.

ثم يتولد فيها بسبب الخوف نوع من الجبن، يجعل التمييز يوقظ ذهن النفس، ويذكره بممارسة الصمت، وعدم السقوط في القباحة لكيلا يهلك. وألا يفتش عن الأمور السامية التي تتجاوز حدوده. أما إذا أعطيت لك سلطة الإدراك فتعلم الأسرار باحترام، واسجد، ومجد، واشكر بصمت.

الإكثار من أكل العسل غير صالح (أم ٢٥: ٢٧)، وغير صالح أيضاً أن نتقصى الأقوال الإلهية كثيراً، حتى لا تضعف أبصارنا، وتكل بالنظر إلى الأمور البعيدة، التي لم نبلغ إليها بعد بسبب مشاق الطريق. فالذهن يشاهد أحيانا كثيرة خيالات شتى بدل الحقيقة، وعندما يتعب من التفتيش ينسى هدفه، كما قال سليمان: "الإنسان الخالي من الصبر، يشبه مدينة بلا سور" (أم ٢٥: ٢٨).

**كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثالثة والعشرون ـ صفحة ٩٣**



**سؤال:** "كيف يحس الإنسان أنه قبل حكمة من الروح؟"

**جواب:** "بواسطة الحكمة نفسها، التي تعلّمه سرياً، وحسياً، أحوال التواضع، وتُعلن لذهنه كيفية قبوله".

**سؤال:** "كيف يحس الإنسان أنه قد بلغها؟"

**جواب:** "عندما ينبذ مخالطة الناس، والحديث معهم.

وعندما تكره عيناه مجد العالم".

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الثامنة والثلاثون - صفحة ١٤٩



واعلم أن كل عمل تقوم به دون تفكير هو باطل مهما كان، لأن الله يقدر عمل البر على أساس التمييز، وليس على أساس تنفيذه بطريقة عشوائية. البار الخالي من الحكمة، هو كالسراج بإزاء الشمس.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة التاسعة والخمسون - صفحة ٢١٤



الحفاظ على التمييز، أفضل من كل سيرة تتم بالطرق، والمقاييس البشرية المختلفة.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ الستون - صفحة ٢١٩



**الحس الروحي هو:** "الإحساس الذي تروّض {عن الأهواء، بالعمل الروحي}، وأصبح بإمكانه قبول قوة المشاهدة {داخلة}، وصار {قلبه} مشابهاً لحدقة العين التي تتمتع بالنور الحسي".

**المشاهدة العقلية هي:** "معرفة طبيعية تكون متحدة بالحالة الطبيعية، وتدعى نوراً طبيعياً".

**والقوة المقدسة هي:**

"موهبة التمييز بين النور الطبيعي، والمشاهدة".



📖 **والطبائع هي:**

📖 "كائنات موجودة عند ذوي التمييز، تنتقل من النور إلى المشاهدة".

📖 **والأهواء** {هي}: "كالجوهر الصلب، يتوسط بين النور والمشاهدة. ويمنع تمييز الفروقات بين الأمور المختلفة.

📖 **أما النقاوة فهي:** "صفاء الهواء العقلي، الذي ترفرف طبيعتنا في وسطه. فالذهن إذا لم يكن سليم الطبيعة {مجرد من الأهواء}، فلن تفعل فيه المعرفة {التي تُكتسب بالخبرة}، ويكون كالعين الجسدية التي تصاب بالأذى، لسبب من الأسباب، فتفقد البصر.

📖 أما إذا كان الذهن صحيحاً، ولم توجد فيه {خبرة} المعرفة، فإنه لا يستطيع أن يميز الأمور الروحية، ويكون كالعين الصحيحة التي لا تبصر بوضوح.

📖 وإذا كان الذهن سليماً، وفيه معرفة {روحية و} لكنه يخلو من النعمة، فإنه يبقى بلا تمييز، كالأعين التي لا ترى أثناء الليل، بسبب عدم وجود الشمس.

📖 أما إذا كانت هذه كلها صحيحة، أي "العين والنظر"، فإنها تقدر أن تميز الأمور التي لم تكن تميّزها.

📖 وهذا ما يطابق الكلام الذي جاء في المزامير: "وبنورك نعاين النور" (مز ٣٥: ١٠). وإذا اقتربت الشمس العقلية من النفس وحركت شهيتها، وأثارتها، وأيقظتها، وكانت خالية من الطهارة، تكون عندئذ شبيهة بالهواء الفارغ، الملبد بالغيوم الكثيفة، والمواد المظلمة، التي تنتشر بسهولة، وتحجب نور الشمس الذي نبتهج برؤيته بلذة.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة التاسعة والستون ـ صفحة ٢٤٤



## المشاهدة الإلهية

عندما تضعف المشاهدة لضعف التمييز، تتباطأ الطبيعة بالعمل، ولا تحس النفس بلذة الشمس الثانية المشرقة (الشمس الثانية هي نعمة الروح القدس. أما الشمس الأولى فهي التمييز الطبيعي ـ المترجم) بسبب الأهواء الجسدية التي تحجب أنوار الحقيقة، ولا تدعها تتسرب إليها.

كل الأمور التي ذكرتها {من الفضائل} ضرورية، غير أنه يصعب توافرها كلها في إنسان واحد بشكل تام. ويستحيل على الكثيرين - إلى حد ما - بلوغ كمال المعرفة الروحية.

ويعود سبب هذا التقصير إلى ضعف الذهن، وتشوش الإرادة، وعدم تلاؤم النية مع ا الهدف، وفقدان الطهارة {الكاملة}، وعدم وجود معلم ومرشد، والابتعاد عن النعمة، وموانع زمنية، ومكانية، وشخصية، لأنه كما جاء في حكمة سيراخ: "الرجل الحقير لا يليق به الغنى، ولا السيادة على العظماء" {سير ١٤: ٣}.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة التاسعة والستون ـ صفحة ٢٤٥

# {٢}

# القديس أنبا دوروثاؤس

**قال أيضاً:** في كل ما يأتي عليَّ، لا أرغب التصرّف بموجب الحكمة البشرية، إنما دوماً أعمل بالقدرة المحدودة التي عندي في كل شيء مهما كان، وفي الوقت ذاته أترك الكل في يدي الله.

**قال أيضاً:** ليس من المستحسن أن تصحّح لأخ في اللحظة التي يخطئ فيها أو في أية لحظة أو وقت إن كان ذلك بدافع الانتقام.

# {٣}
# القديس يوحنا السلمي

🕮 ولعمري إن الإعجاب بأتعاب القديسين حسن، والاقتداء بهم يؤول الى الخلاص. أما مماثلة سيرتهم دفعة واحدة، فأمر متعذر، وغير معقول.

🕮 التمييز عند المبتدئين هو معرفة ذواتهم معرفة حقيقية، أما عند المتوسطين فهو حس داخلي لا يخطئ، يميز السجية الصالحة حقا عن السجية الطبيعية، وعن السجية الرديئة، وأما عند الكاملين فهو معرفة ناتجة عن استنارة إلهية، تستطيع أن تضيء بمصباحها ما هو مظلم عند الآخرين، ولعل تحديد التمييز بصورة عامة هو انه، معرفة ثابتة لمشيئة الله في كل ظرف، وفي كل آن ومكان، تتوفر فقط لأنقياء القلوب، والأجساد، والأفواه.

🕮 التمييز ضمير طاهر، وحس نقي.

🕮 إذا سمع أحد، أو أبصر في السيرة الرهبانية أمراً يفوق الطبيعة، فلا يسقطن عن جهل في عدم التصديق، إذ حيث يسكن الله الفائق الطبيعة تصير الأعمال فائقة الطبيعة.

🕮 فالنفس تسرق وتفقد فضيلتها حين تأتي أعمالاً رديئة، كأنها غير رديئة، ونحن مسبيون ولا نشعر، أما ذبح النفس فهو موت العقل، لاستغراقه في أعمال منحرفة، وأما هلاكها فهو يأسها من ذاتها بعد انحرافها. قد يكون دواء لأحد الناس {غير} مما لغيره، وقد يكون هذا الدواء نفسه سما لهذا الإنسان عينه، إذا تناوله في غير وقته.

🕮 رأيت طبيبا جاهلا قد حقر مريضا متهشما فأوقعه في اليأس، وشاهدت طبيبا بارعا طبب بالهوان، قلبا متشامخا متكبرا، ففرغ منه كل نتن. رأيت مريضا يعمد حينا إلى شرب دواء الطاعة، فينشط،

ويعمل بلا هوادة، في سبيل تنقية ذاته، ولكنه يلبث حينا آخر، ساكنا بلا حراك.

🕮 أبصرت فلاحين يلقون في الأرض، نوعا واحدا من البذار، إلا إن كلا منهم قصد من زرعه غرضا خاصا به. فالواحد كان غرضه أن يوفي ديونه، والآخر أن يجمع ثروة، وغيره أن يكرم سيده بالهدايا، وآخر أن يتصيد بحسن عمله، مديحا من المجتازين في طريق العمر، وغيره أن يحزن عدوه الذي يحسده، وغير هؤلاء ألا يلومه الناس على بطالته، وهذه أسماء البذار الذي ألقاه الفلاحون في الأرض: صوم، وسهر، وصدقة، وخدمة، وما إلى ذلك، فليفحص كل أخ قصده بعناية في ضوء مشيئة الرب.

🕮 وعلينا عند الاضطرار آن نقايس بين الشرور، ونختار أخفها، مثالا على ذلك كثيراً ما نكون قائمين بالصلاة فيأتينا أخوة، فنضطر إلى ترك الصلاة، أو إلى إحزان الأخ ورده خائبا، فالمحبة أعظم من الصلاة، لآن الصلاة وصية جزئية، أما المحبة فتشمل الفضائل كلها، ولا تتعارض وإياها.

🕮 لما كنت شابا يافعا ذهبت مرة إلى إحدى القرى، وعند جلوسي للطعام داهمني كل من العجب والشراهة، فخشيت عاقبة الشراهة، وآثرت الانغلاب للعجب، إذ عرفت أن روح الشراهة، كثيراً ما يغلب روح العجب، عند الشباب، وليس هذا بمستغرب لآن الشراهة عند الرهبان هي أصل الشرور، على غرار محبة المال عند أهل العالم.

🕮 كما يستطيع ذوو حاسة الشم السليمة، معرفة حامل الطيب سرا مهما أخفاها، كذلك تعرف النفس النقية، وتتبين في الآخرين الطيب الذي اقتنته هي من لدن الله، أو النتانة التي تخلصت منها، وان كان غيرها لا يشعر بذلك.

📖 من تنقى تنقية كاملة، يبصر نفس قريبه في أية حالة هي، دون أن يبصر النفس عينها، أما من لا يزال في طور التنقية، فيستدل على حال النفس من خلال الجسد.

📖 عينا الجسد نور لسائر الأعضاء، وتمييز الفضائل نور للذهن.

📖 أعداءنا يوحون إلينا في أحيان كثيرة، أن نمارس ما يفوق قوتنا، لكي نضجر فنهمل حتى ما هو في طاقتنا، ونصير عندهم هزءً وأضحوكة.

---

📖 التمييز سراج في الظلام، وهدى للضالين، ونور للعيون الكليلة، ذو التمييز يستعيد الصحة، ويستأصل المرض، إن جماعة الذين يظهرون إعجابهم بصغائر الأمور، إنما يفعلون لسببين: إما لجهلهم المطبق، أو بقصد تذليل أنفسهم، عن طريق تعظيم أعمال الغير ورفع شأنها. من يبتغ أن يقدم للمسيح جسدا طاهرا، وقلبا نقيا، فليحرص على التمسك بالوداعة والاعتدال، لآن تعبنا كله يذهب سدى، بدون هاتين الفضيلتين.

---

📖 «طوبى لصانعي السلام» ولن يعترض على ذلك احد، . غير أني شاهدت صانعي عداوة جديرين بالطوبى، فقد تحاب اثنان محبة غير طاهرة، وتلافياً لذلك توسط أحد أكثر الآباء تمييزا، ووشي إلى هذا وذاك، أن صاحبه يغتابه، فمقت كل منهما رفيقه، فاستطاع هذا الحكيم أن يتفادى شر شيطانيا بمكر إنساني، وان يختلق مقتا ليفك رباط الزني.

---

📖 كثيراً ما يمنعنا الشياطين عن القيام بأعمال سهلة، وموافقة لنا جدا، ويحثوننا على أن نباشر عوضا عنها، أعمالا شاقة أصعب منها.

📖 لننظر قبل كل شيء من أين تهب الريح، لئلا نكون قد شرعنا قلوعنا ضدها، إنها ميزة الكاملين، أن يعرفوا دوما أي فكر يأتيهم من

أنفسهم، وأيا من الله، وأيا من الشياطين، لآن الشياطين في البدء، لا يقتصرون على الإيحاء بهواجس شريرة.

📖 كما يستنير الجسد بالعينين الحسيتين، كذلك تستضيء عينا القلب بالتمييز السوي. كما يفضح أريج الطيوب حاملها، كذلك يدل على رجل الروح كلامه وتواضعه.

📖 كما أن شرارة واحدة كثيراً ما تحرق حطبا وافرا، كذلك فان عملا صالحا واحدا، قد يمحو هفوات كثيرة وعظيمة.

# {٤}
# الأنبا إشعياء الإسقيطي

📖 قوة أولئك الذي يريدون ان يقتنوا الفضائل هي، انهم إذا سقطوا لا تصغر نفوسهم، بل يدأبون على المثابرة من جديد.

📖 لا تقيد نفسك بتدبير ما، فيصير فكرك هادئاً فيك.

📖 معروف انه التجلد في الصلاة، هي ليطلب الإنسان أن يكون له كنز في نفسه، وفي عقله الذي هو الرب، لأجل انه إن كان يصلي، وان كان يعمل، وان كان يقرأ، ليكون له قنيان الروح السمائي الذي لا يزول يطلب الله منك أن تغصب أنت على ذاتك، وتضع خصائم مع ذهنك، ولا توافق ولا يكون لك لذة مع أفكار الشر، وأما قلع الخطية والشر الله فقط يقدر.

📖 فان كنت تقول ان الأشياء الظاهرة، ما أزني، ما أسرق، ولا أفسق، بالعدل أنت ضال بانك ان كملت الجميع أليس أعضاء الخطية ليس هم ثلاثة فقط لكن من هؤلاء ينبغي للإنسان أن يحترس ... عدم المخافة والتشامخ وقلة الأمانة والحسد والغش والمرايا، ينبغي لك أن تضع جهاد مع هؤلاء جميعهم خفياً بالأفكار.

📖 كما إذا كان لص في بيتك يتعبك وما يتركك بلا هم، بل تبتدئ ان

تضربه وهو يضربك أيضاً وتجرحه وتنجرح، هكذا أيضاً ينبغي ان تكون النفس، أن تكمل هذه.

📖 الوصايا، لئلا تصير نفسك مسكن لجميع الآلام، فتيقظ قبال كل واحد واحد منهم، لئلا تكمل أيام حياتك بلا أثمار.

## تفسير تحذيرات أنبا إشعياء

## فسرهم تلميذ مار إسحق

📖 ان التدبير الذي أعني به أن يضنك الجسد، هو نوع من الأعمال الجسدانية، كالوقوف الدائم أو عدم أكل الخبز أو لبس المسح أو ما يشابه هؤلاء، لآن الذين يسكنون بقرب الناس ويتدبروا بشيء من هذه الأنواع، اسم عظيم ومجد كثير يجمعوا، لأنه ينبغي للمتوحد انه إذا حصل له مجد فارغ من الناس بسبب أي عمل كان يترك ذلك التدبير، لأنه ليس ينفعه كثير، إذا تقايس بالمجد الفارغ، فان كان ما يمكنه ترك ذلك التدبير لئلا يقع في الانحلال ... يحترس لكل همه، ألا يلتفت إلى المدحة التي تحصل له من الناس.

# {٥}

# القديس الأنبا برصنوفيوس

📖 **سؤال:** أن الآن على خطايا كثيرة وأريد أن أتوب، ومن أجل ضعف الجسد ما أقدر أن أتمسك بنسكيات الآباء، فأنا أسألك أن تخبرني كيف ينبغي لي أن أبدأ، وأوضح معنى لا ترى للبابليين كنوز قلبك.

📖 **الجواب:** أن كنت تريد أن تضع بدأ للتوبة وتلحق المخلص فافهم ماذا عملت الزانية إذ بدموعها غسلت قدميه، فالنوح يغسل الإنسان

من خطاياه، والأنسان ينال ذلك بتعب لأنه إنما يأتي بكثرة الهذيذ وذكر الدينونة المرهوبة والخزي في ذلك الزمان، وأيضا يكون الإنسان يكفر بنفسه كما قال الرب: "الذي يريد أن يتبعن فليكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني" نكران الإنسان لنفسه وحملة الصليب هو أن يقطع الإنسان هواه في كل شيء، وهذا هو بدء الخلاص.

ولأنك قلت لي أن جسدك ضعيف فاعمل بقدر قوتك، واترك كعكة واحدة وقدح ماء من مجازك لآن الله قبل الأرملة وفرح بها.

**سؤال:** أن كان الناموس الإلهي يوصي بشيء يتعارض مع القوانين العالمية، فماذا ينبغي أن يفعل؟

**الجواب:** أن ناموس الله أهم لأنه يتكلم عن خلاص النفس الخالدة، أما قوانين العالم إذ هي من الجسد تتكلم للجسدانيات. أحلب لبناً فسوف يصير سمناً، فإذا ضغطت على الضرع أخرج دماً،

الأنبا برصنوفيوس - سيرته وأقواله - صفحة ٧٩



**الإفراز:**

"عصر اللبن يخرج جبناً، وعصر الأنف يخرج دماً، وعصر الغضب يخرج خصاماً" {أم ٣٠:٣٣}.

فإن أراد إنسان أن يثني غصناً أو يقيم كرمة على تكعيبة، فإن يثنيها بالتدريج لئلا تنكسر، لأنه إن ثناها كثيراً تنقطع {يشير إلى تدابير الآباء أن يكون بقياس مضبوط، وضرر النسكيات الزائدة كثيراً}.

إن وجدت نفسك بين الناس وتتكلم عن أمور عالية، أو روحية، لا تسمح لنفسك أن تقول شيئاً مؤذياً، وليكن بإفراز جيد، ولكي تتجنب أن تمدح من الآخرين من أجل صمتك، ولكن حينما تتكلم قليلاً، أو تصمت، احذر من أن تدين الآخرين الذين يتكلمون كثيراً

أينبغي لي أن أضع حداً لنفسي ألا أخرج إلى موضع؟

📖 قال: لا تضع لنفسك حداً، حتى إن أضطرك أمر للخروج خرجت بدون أن تحزن فكرك.

📖 **سؤال:** كيف أعرف الفكر الذي من الله، والفكر الذي من الطبيعة، والفكر الذي من الشيطان؟

📖 **الجواب:** إفراز هذه المسألة، إنما يكون للذين قد بلغوا إلى الكمال، لأنه إن لم تطهر العين الداخلية، بالعرق، والعناء الكثير، فلا تقدر أن تفرز. على الإنسان أن يتصرف بتمييز وتعقل في كل شيء، وسوف لا يعثر، فأقطع هواك لله في كل شيء، وقل: ليس كما أريد أنا بل ليكن ما تريده أنت ياربي وإلهي، وهو يعمل معك كهواه، فاسمع الآن فرز هذه الأفكار الثلاثة:

📖 إذا تحرك في قلبك فكر في ذات الله، ووجدت فرحاً، وحزناً يساوي هذا الفرح، فاعلم أن ذلك الفكر من الله فداوم فيه، فإن جاءك فكر طبيعي الذي هو الهوى الجسداني، فادفعه، وتكفر بنفسك أي تكفر بالمشيئات الطبيعية وتقطع هواك الجسداني.

الأنبا برصنوفيوس ـ سيرته وأقواله ـ صفحة ٩٣

📖 وأما أفكار الشيطان فتكون مبلبلة، وممتلئة أحزاناً، وهي تجر إلى الخلف، فكل أمر تفكر فيه، وتحس في قلبك ببلبلة، ولو بمقدار شعرة، فاعلم أن ذلك من الشيطان، واعلم أن ضوء الشياطين آخره ظلمة.

📖 **سؤال:**

📖 أخبرني يا أبتاه ما هو العمل الذي يعمل بقدر قوة الإنسان، وإياه يطلب الله منه، لكيلا يكون من قبل استرخاءنا ننقص، ونظن دائماً أننا بالحقيقة نعمل بقدر قوتنا، وكيف نفهم يقيناً الذي هو قدر قوتنا؟

📖 **الجواب:** قد أعطي الإنسان أن يفرز الأمور، فإن إنسان قد جاء من

تعب طريق، أو من عمل آخر ثقيل، فلن يقدر أن يتمم طقسه مثل سائر الأيام، فيتناول قليلاً للجسد زيادة عن كل يوم، فقد عمل قدر قوته، وإن كان يسهر نصف الليل، وزاد في رقاده ساعة من أجل التعب الذي تعبه، فقد عمل بقدر قوته، وإن قلت كم قدر النوم، فقد أمر الآباء أن يكون نصف الليل رقاداً، والنصف الأخر سهراً، وأما الطعام فيكون الإنسان دائماً يترك من شبعه قليلاً {لا يملأ بطنه}.

---

📖 **سؤال:** هل يتساهل الإنسان مع الجسد بسبب وهنه {تعبه} وضعفه؟

📖 لقد أعطانا الرب فهماً لتدبير أنفسنا في الطريق الصحيح، بواسطة الأسفار الإلهية فيقول الرسول "امتحنوا كل، وتمسكوا بالحسن" {١تي٥:٢١}. على الإنسان أن يراقب ذاته، لئلا يستعمل شيئاً، أو يعمل شيئاً من أجل الأوجاع الرديئة، ولكن كل ما يعمله بسبب الضعف، أو الحاجة، لا يحسب له خطية أو تهاوناً

📖 الاهتمام بالجسد وراحته، وهو في حالة صحة يحرك الشهوات، ولكن كل ما نعمله من أجل العجز والوهن الصحي، سوف يساعدنا على إنجاز أعمالنا.

---

📖 إن كنا نعتني بالحيوانات التي نحتاج إليها في خدمتنا، فكم بالحري ينبغي أن نهتم بالجسد كأداة للنفس الخالدة، فعندما لا تكون الأدوات كاملة في يد الفنان، فإنها تعيقه حتى لو كان طاهراً، أو سريعاً في مهنته، واضعين في ذهننا اعتلال صحة القديس تيموثاوس وضعف معدته، قد جعل الرسول يأمره أن يشرب خمراً قليلاً لأجل أسقامه الكثيرة {١تي٥:٢٣}. رغم أنه يقول له: "أحتمل المشقات في كل الأعمال اعمل عمل المبشر" {٢تي٤:٥}.

الأنبا برصنوفيوس ـ سيرته وأقواله ـ صفحة ٩٤

---

📖 **سؤال:** هل من الأوفق أن يتشوق الإنسان لإقامة أي عمل حسن، مثل بناء قلاية، أو أي عمل آخر؟

🕮 أن ترى الشيء الذي عملته حسناً، هذا أمر ليس رديئاً، إن كان الاستعمال المعمول لأجله دون ارتباط وجعي، لآن الرب يبتهج بكل أنواع الأعمال الإنسانية الحسنة، ولكن إن وجدت في ذاتك ارتباطاً وجعياً لأي شيء، تذكر النهاية التي تنتظرها، حيث تتعرض للتلف، والفساد، فستجد سلاماً، لأنه لا يوجد شيء واحد يبقي على حالته، بل الكل معرض للتغيير والانتهاء.

🕮 بلا تعب القلب، ما يقدر الإنسان أن يفرز أفكاره، وهو أن تطلب إلى الله ألا يتركك، أن تسلك في هواك، وبه تأتي إلى الإفراز.

الأنبا برصنوفيوس - سيرته وأقواله - صفحة ٩٤

## 🕮 ٢٣- سؤالٌ من الأب {يوحنا} نفسه إلى الشيخ الكبير:

🕮 أتوسل إليك، أيها الأب والمعلِّم، ألاّ تغضب مني بسبب عثراتي، وأن تعطيني قانونًا فيما يجب أن أتبعه في الصوم، الأبصلمودية {ترتيل المزامير}، والصلاة، وما إذا كان على الإنسان أن يُفرِّق بين الأيام.

🕮 **الإجابة:** أيها الأخ، لو أنك التفتَّ إلى كلمات أسئلتك، لانتبهتَ إلى ما يمكِّنك من أن تفهم. فإن كنتَ قد اتخذتني كأبٍ ومعلِّمٍ، فلماذا تتخذني كحانقٍ؟ لأنّ الأب يكون شفوقًا، ولا يكون لديه حنقٌ البتّة، كما أنّ المعلِّم يكون طويل الأناة، والغيظ غريبٌ عنه.

🕮 أمّا بخصوص القانون الذي تطلبه:

🕮 فإنك بتطويقات {circlings} كثيرة، تُطيل من دخولك «من الباب الضيِّق الذي يؤدِّي إلى الحياة {الأبدية}» {مت٧: ١٣و١٤}.

🕮 ها هو المسيح يخبرك باختصار كيف ينبغي أن تدخل، فاترك قوانين الناس، وانصت إليه قائلاً: «الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص» {مت١٠: ٢٢}.

🕮 إذن، إن كان إنسان ليس له صبر، فلن يدخل الحياة.

📖 فلا تطلب قوانين، لأنني أريدك أن تكون «ليس تحت الناموس، بل تحت النعمة» {رو٦: ١٤}، لأنه قيل إنّ: «الناموس لم يوضع للبار» {١تي١: ٩}، وأنا أريد لك أن تكون مع الأبرار.

📖 تمسّك بالإفراز مثل مدير الدفّة، موجِّهًا السفينة بحسب الرياح.

📖 وعندما تكون مريضًا تصرّف بحسب مرضك، في كل الأمور التي كتبت عنها، وعندما تكون معافى، تصرّف بحسب صحتك.

📖 لأنه كما أنه عندما يكون الجسد مريضًا، لا يقبل الطعام بطريقته المعتادة، هكذا في ذلك أيضاً يُثبت القانون أنه سقيمٌ.

📖 وبخصوص الأيام، فاعتبرها كلها متساوية، ومقدسة، وصالحة، فاعمل كل الأمور، إذن، بفهمٍ، وهو {الفهم} سيتدفق لك في الحياة التي في المسيح يسوع ربنا، الذي له المجد إلى الأبد آمين.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٢٩٤ - ٢٩٥

📖 ٢٥ - إجابة من الشيخ ذاته إليهما أيضاً عندما أرادا أن يُضيِّقا على الإخوة بالنظام كله في وقتٍ واحد:

📖 أقول لكما يا ابني ويا أخي: قد كتبتُ لكما سابقًا عن طول الأناة، والآن أقول: «اِحلب لبنًا وسيكون زبدًا، ولكن إذا ضغطتَ بيدك على الضرع يخرج دم» {أم٣٠: ٣٣ حسب السبعينية}. والقديس بولس يقول: «صرتُ لليهود كيهودي لأربح اليهود ... إلخ» {١كو٩: ٢٠}،

📖 وبعد ذلك يقول: «صرتُ للكلِّ كل شيءٍ، لأخلِّص البعض بكل الوسائل» {١كو٩: ٢٢ حسب النصّ}، لأنه إذا أراد إنسانٌ أن يحني شجرةً، أو كرمةً، يحنيها بالتدريج فلا تنكسر، ولكنه إذا دفعها فجأةً بعنفٍ تنكسر في الحال ... اِفهم ما أقوله لك!

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٢٩٦

📖 ٢٨- كان في ذهن الأب أن يُقرِّر لنفسه ألاّ يذهب في الأصوام إلى أي مكان، ومنعه الشيخ من ذلك، لئلاّ تتطلّب أيّة حاجةٍ لأجل الله أن يخرج، فيضطرب بتعدِّيه لهذا القرار:

📖 **قُلْ للأخ:** أَلم تسمع مني أنك حيثما تذهب، وأي شيءٍ تفعله لأجل الله فإنّ قلبي يذهب معك؟ والآن، يا أخي، فكما سمعتَ قبل ذلك، لا تُقرِّر على نفسك شيئًا، ولكن إذا خرجتَ عند الحاجة فلن تضطرب في فكرك. فاهتم، إذن، بمعنى ما كتبتُه لك، وافعل هكذا فتجد راحة. سلامٌ مني - أو بالحري من الله لك.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الثالث - صفحة ٢٩٧

📖 **سؤال:** "كيف اعرف الفكر الذي من الله، والفكر الذي من الطبيعة، والفكر الذي من الشيطان؟"

📖 **الجواب:** "إفراز هذه المسالة إنما يكون قد بلغوا إلى التمام، لأنه إن لم يطهر العين الداخلية بالعرق، والعناء الكثير، فلا تقدر أن تفرز.

📖 فاقطع هواك لله في كل شيء وقل: "ليس كما أريد أنا، بل ليكن ما تريده أنت ياربي والهي". وهو يعمل معك كهواه.

📖 فأسمع الآن فرز هذه الأفكار الثلاثة:

📖 إذا تحرك في قلبك فكر في ذات الله، ووجدت فرحاً، وحزناً يساوي هذا الفرح، فأعلم إن ذلك الفكر هو من الله، فداوم فيه.

📖 فإن جاء عليك فكر طبيعي، الذي هو: "الهوى الجسداني" فادفعه، وأتمم القول القائل: "أن تكفر بنفسك"، أي: إنك تكفر بالمشيئات الطبيعة، وهي {من نفسها} تجر إلى الخلف.

📖 فكل أمر تفكر فيه، وتحس في قلبك ببلبلة، ولو بمقدار شعرة. فاعلم إن ذلك من الشيطان، واعلم إن ضوء الشياطين آخره ظلمة.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٣٩٨

# {٦}

# القديس ثؤفان الناسك

يجب أن يدرب {العقل} كي يصبح لائقاً، صافياً، قادرا أن يميز بالصواب، ما تحتاجه لتنقية أنفسنا من الأوجاع، وتزيينها بالفضائل

توجد وسيلتان بواسطتهما يمكننا أن ننال صفاء الذهن:

الطريقة الأولى وهي الأكثر أهمية: "الصلاة"، التي عن طريقها، نتوسل إلى الروح القدس، أن يسكب نوره الإلهي في قلوبنا.

والطريقة الثانية لتدريب العقل هي: أن نفحص الأمور، ونتمعن بعمق لمعرفتها، لكي نرى بوضوح ما هو حسن منها، وما هو رديء، علينا الا نحكم عليها {تلك الأمور} بالحس العالمي بل بإرشاد الروح القدس.

أما عن علامات تعمق المعرفة، وصحتها، وسلامتها هي:

إنها ترينا أن مجد، ولذات، وغنى هذا العالم لا شيء، وانِ كل هذه الأمور أباطيل مميتة للنفس، وإن الافتراءات، والإساءات، التي يضطهدنا بها العالم، هي ذاتها، التي تأتى بنا إلى المجد الحقيقي، وانِ آلام العالم تؤول بالنسبة لنا إلى أفراح.

وانِ مسامحة أعدائنا، وصنع الخير معهم، هو سمو أخلاقي حقيقي، وهو ميزة خاصة للمشابهة بالله، وان الإنسان الذي يحتقر العالم، يظهر قدرة أعظم وأقوى، من إنسان يحكم العالم كله، وانِ معرفة متواضعة عن الذات، مفضلة عن سائر أنواع المعرف الأخرى مهما علت.

وأن إخضاع وقطع ميول الإنسان الشريرة، وشهواته، مهما كانت ضئيلة، عمل يستحق مديحا، أكثر من هدم قلاع عديدة، أو غلبة جيوش قوية، مجهزة تجهيزا قويا، بل وأكثر من قوة عمل المعجزات، وإقامة الموتى.



📖 إن السبب في أحكامنا الخاطئة، التي نصدرها على بعض الأمور ... إننا لم ننظر بعمق إلى هذه الأمور، كي نرى ونعرف ما هي، بل سرعان ما نميل إليها، أو نبغضها، من مجرد نظرة أولية، مصدرين الحكم عليها بحسب الظاهر، هذه الأنواع من المحبة، والكراهية، هي التي تظلم عقلنا، وتجعله متحيزا في أحكامه، فلا يستطيع أن يكون حكما صحيحا واقعيا.

📖 فإن أردت يا أخي أن تتحرر من هذا الوجع، امسك زمام رغباتك {أهواءك} بقبضة من حديد، ولا تسمح لنفسك بأن، تحب شيء، أو تكرهه، من أول نظرة، بل امتحنه في الذهن وحده بكل دقة، فالذهن الذي لا تقيم سماءه الأهواء، يبقى في حالة طبيعية من الحرية والنقاوة، ويتمكن من معرفة الحق وتبيانه، ويستطيع أن ينفذ إلى أعماق الشيء ... لأنه كثيرا ما يكون الشر مستترا تحت مظاهر جذابة خداعة، بينما الخير يختبئ أحيانا تحت مظهر رديء.

📖 فإذ لم يكبح جماح الهوى، الذي يجعل أمورا محبوبة، وأخرى مكروهة، قبل فحصها جيداً، تفسد قوة النفس- العقل، والإرادة – وتكون أحكامها خاطئة دائما، ائصين لعمق عميق من خطية إلى خطية، ومن ظلمة إلى ظلمة.

📖 لذلك راقب نفسك يا حبيبي بكل يقظة وحرص، واحم ذاتك من التحيز على ضوء: الإفراز والتمييز.

📖 كلمات الحق في الأسفار الإلهية. النعمة والصلاة.

📖 إرشادات أبيك الروحي.

📖 أولا: ستخطئ باعتبارك الخير الحقيقي شراً، والشر الحقيقي خيرا، وهذا ما يحدث غالبا في حالات معينة التي هي، مقدسة وصالحة في حد ذاتها، ولكن لم تواتيها ظروف مناسبة مثل: لآن تكون تمت في وقت غير مناسب، أو في مكان غير مناسب، أو ليس بالقدر

المناسب، وهكذا تحدث ضررا ليس بقليل لمن أتموها.

📖 نحن نعرف عن اختيار، مقدار الآلام التي تحملها البعض من جراء أفعال مقدسة ونافعة، من أجل هذه الأسباب.

📖 **النمو الطبيعى قليلا قليلا:**

📖 ان جنود المسيح الحقيقيين، المملوئين برغبة للوصول إلى ملء الكمال، عليهم الايضعوا حدودا لجهادهم، من أجل الحصول على نجاح كامل في كل الأمور. ولكن رغم هذا، عليهم أن يوازنوا، ويوجهوا خطوات تقدمهم، الناتجة عن حرارتهم الروحية، بالتمييز السليم، وخصوصا في البداية.

📖 مثل هذه الثورات الروحية، التي تثور فجأة بعنف شديد، وتحملها بقوة لا تقاوم. ثم بعد ذلك تخفت وتضعف بالتدريج، حتى تخمد تماما، وتنطفئ، تاركة إياهم خائرين، وسط رحلتهم لا تدم طويلا.

📖 إن الفضائل الجسدية {كالصوم، والسهر، والميطانيات} يمكن اكتسابها قليلا قليلا، بالصمود التدريجى كما على درجات السلم. كذلك للوصول إلى فضائل النفس الداخلية، على الإنسان أيضا أن يراعى نظاما متدرجا متتابعا محددا.

📖 وبهذه الطريقة يتكاثر القليل الذي لنا، ويدوم معنا إلى الأبد.

📖 مثال ذلك: لاكتساب فضيلة الصبر، يستحيل أن نبدأ على الفور بتقابل الظلم الواقع علينا برحابة صدر، أو قبول الإهانات، وكل صور الاكتآبات الأخرى، ونبحث عنها ونبتهج بها.

📖 لآن هذه درجات عالية من الصبر، ولكن قبل أن تصل إليها عليك أن ترتقي اولا في الدرجات الأدنى التي هي: الاتضاع "تحقير النفس إلى الدرجة، التي تعتبر فيها نفسك، مستحقا لكل إهانة"وأن تتغلب على مشاعر الانتقام الضاغطة، كارها أقل فكرة للانتقام ... الخ.

📖 لا تتدرب على فضائل كثيرة في وقت واحد.

📖 بجانب هذا أنصحك بالاتتدرب على كل الفضائل في وقت واحد، أو حتى على عدد منها ولكن كن راسخا اولا في واحدة، وبعد ذلك انتقل إلى الأخرى. بهذه الطريقة تتأصل فيك عادات الفضيلة بسهولة وثبات. لآن بمداومتك التدريب على فضيلة واحدة فقط، سينشغل ذهنك بها دائما ويلتحم عقلك بالتفكير فيها وحدها. وهكذا تبلغها بسرعة وتتقنها.

📖 كما أن إرادتك ستكون ميالة إليها باستعداد ورغبة، وهذا يساعد كثيرا في إتقان عادات الفضيلة واكتساب مهارة عملية في وسائلها، وظروفها وهذه النتائج لا نتوقعها في حالة ممارسة فضائل كثيرة في وقت واحد.



📖 من ناحية أخرى، حيث أن الفضائل تتشابه في وسائلها، لتتدرب عليها، فإتقان الواحدة سيسهل التدرب على الأخرى، ويكون اكتسابها بأقل صعوبة، وبأكثر سرعة، لآن الفضيلة تقوى الفضيلة الأخرى القريبة منها وتساعدها.

📖 فبمجرد قيامها في القلب يتهيأ هذا القلب لقبول مثيلاتها، وتكون الفضيلة الأولى كتكملة للأخرى. ونحن نعرف بالخبرة العملية، أنه إذا درب إنسان نفسه في فضيلة واحدة بإخلاص وأتقنها جيدا، فإنه ليس فقط يتعلم مقدما كيف يدرب نفسه على فضيلة أخرى، بل تزداد خبرته في الفضيلة الأولى أيضاً.

📖 أنها تقوى كل الفضائل الأخرى، وتشددها، لآن الفضائل لا تنفصل عن بعضها كالأشعة المنبعثة من ذات النور الإلهى.

كتاب المحاربات الروحية ـ القديس ثوفان الناسك ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٠ ـ ١٢



**{٧}**

# القديس الأنبا أنطونيوس

📖 **الإفــراز:**

📖 قال القديس أبّا موسى، في حديثه مع أبّا يوحنا كاسيان في شهيت: أذكر أنه في حداثتي، لما كنت في الصعيد، حيث يسكن الطوباوي أنطونيوس، أن جاء إليه الشيوخ يسألونه عن الكمال، ورغم أن الحديث امتدّ من المساء حتى الصباح التالي، إلاّ أنّ الجزء الأكبر من الليل، انقضى في هذا السؤال وحده، لأنهم تباحثوا فيه بإسهابٍ، وهو: أية فضيلة، أو نظام رهباني، يحفظ الراهب بلا مضرّةٍ، من فخاخ وضلالات الشيطان، وتصعد به هذه الفضيلة، في طريقٍ مأمونٍ صحيح بخُطى ثابتة، إلى قمم الكمال؟

📖 وقال كل واحدٍ منهم رأيه حسبما يعتقد، فالبعض اعتبر أنّ الكمال كائنٌ في الصوم، والسهر بغيرةٍ، فالنفس التي تكون قد انسحقت بهما، واكتسبت نقاوة القلب، والجسد، يسهل عليها الاتحاد بالله.

📖 وآخرون اعتبروا الكمال، متوقِّفًا على احتقار أمور هذا العالم، حتى إذا تجرّد الذهن تمامًا، يقترب بغير عوائق من الله، إذ لن تُربكه فيما بعد، أيّة فخاخ شيطانية.

📖 وآخرون رأوا أنّ الحاجة الضرورية، هي إلى البعد عن العالم، أي التوحُّد، وحياة النسك الخفيّة، إذ أنّها هي الحياة، التي يتهيّأ فيها الإنسان أكثر، للشركة مع الله، والالتصاق به على وجهٍ خصوصي.

📖 بينما أكّد البعض، أنّ الكمال هو في إتمام واجبات المحبة، أي ممارسة أعمال الرحمة، لأنّ الرب وعد في الإنجيل، أن يهب الملكوت لهؤلاء بالذات، عندما قال: "تعالوا إليَّ يا مباركي أبي رثوا المُلك المعدّ لكم منذ تأسيس العالم، لأنّي كنتُ جوعانًا فأطعمتموني، كنتُ عطشانًا فسقيتموني" {مت٢٥: ٣٤-٣٦}، وعلى هذا المنوال ظهر

أنه، بواسطة فضائل مختلفة، يمكن للإنسان إلى حدٍّ ما، أن يتقرَّب إلى الله.

📖 فلما عبر الجانب الأكبر من الليل في هذه المناقشة، تكلّم أخيرًا الطوباوي أنطونيوس وقال: كل ما ذكرتموه نحتاج إليه حقًّا، وهو معينٌ للمتعطّشين إلى الله، والمشتاقين للاقتراب إليه.

📖 إلاّ أنّ حوادث كثيرة، وخبرة الكثيرين علّمتنا، أنّ أهم المواهب، ليست كائنة في هذه الفضائل. فقد يكون البعض جادّين في الصوم، أو السهر بحرارةٍ، ومنقطعين بشجاعةٍ للتوحد، وقد اتجهوا إلى التجرُّد مما لهم، إلى أقصى درجةٍ، حتى إنهم لا يحملون همّ طعام يومٍ واحدٍ، أو بقاء فلسٍ واحدٍ معهم، ويتمّمون كل واجبات المحبة بمنتهى الإخلاص، وإذ بنا نجدهم يُخدَعون فجأةً، حتى إنهم لا يكمِّلون العمل الذي بدأوه إلى غايته الصحيحة، بل بغيرتهم الشديدة، وحياتهم التي تستحق المديح، يبلغون إلى نهايةٍ مرعبة.

📖 لذلك يمكننا أن نتعرّف بوضوح، على الطريق المؤدّية بنا إلى الله مباشرةً، إذا تتبّعنا بعنايةٍ علّة سقوطهم، وانخداعهم.

📖 فعندما تتوافر فيهم الفضائل التي ذكرتموها بغزارةٍ، يعوزهم شيءٌ واحد فقط، وهو الإفراز، لذلك لا يتمكّنون من المثابرة إلى النهاية، كما لا يمكنهم اكتشاف علّة سقوطهم، لأنهم لم يتعلّموا من شيوخهم كما يجب، فلم يكتسبوا صحة الحكم على الأمور، ولا الإفراز الذي يعلِّم الراهب، ألاّ يتطرّف في سيرِهِ، بل يتخذ الطريق الملوكي، فلا ينتفخ، ويتكبّر، بالانحراف في طريق الفضيلة يمينًا، وذلك بالاندفاع الأعمى، في جسارةٍ غبيةٍ، إلى درجة تخطِّي حدود الاعتدال المطلوب، ولا الانحراف يسارًا، بأن يرتاح إلى التواني، متظاهرًا بضبط الجسد، فيزداد بالعكس تراخيًا، إلى أن يبلغ إلى روح الفتور.

📖 لأنّ هذا هو الإفراز، الذي عبّر عنه الإنجيل بـ "العين" و"سراج الجسد" حسب قول المخلّص: "سراج الجسد هو العين، فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيّرًا، ولكن إن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلمًا" {مت٦: ٢٢و٢٣}.

📖 فالعين إذ تميّز أعمال الناس، وأفكارهم، فهي ترى، وتفحص كل الأمور، التي ينبغي عملها، ولكن أيّ إنسان إن كانت عينه شريرة، أي غير محصّنة بالمعرفة، والحكم السليم، أو مخدوعةً بأي خطأ، أو تهوُّر، فإنّ جسده يصير كله مظلمًا، أي أنّ رؤيته العقلية، وكل أعماله تصير مظلمة، لأنها تكون غارقةً في ظلمة الرذائل، وضباب الاضطرابات، لأنه يقول: "إن كان النور الذي فيك ظلامًا فالظلام كم يكون" {مت٦: ٢٣}؟

📖 فلا يشكّ أحدٌ، أنه عندما يكون حكم القلب خاطئًا، وغارقًا في ليل الجهالة، فإنّ أفكارنا، وأعمالنا، الناتجة عن عدم التأنّي، وتشاور الفكر، والإفراز، تكون حتمًا غارقةً في ظلمة خطايا أعظم.

**الأنبا أنطونيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٧ - ٥٩**

---

📖 **وقال أيضاً:** إنّ قومًا عذّبوا أجسادهم في النسك، ولم يجدوا الإفراز، فظلُّوا بعيدين عن طريق الله.

**كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦٠**

---

📖 رأى صيادٌ في البرية أنبا أنطونيوس يتسلّى مع الإخوة، ففوجئ بذلك. فأراد الشيخ أن يعلِّمه أنه من الضروري أحيانًا أن يوفي احتياجات الإخوة، فقال له: ضع سهمًا في قوسك وأطلقه. ففعل. ثم قال له الشيخ: أطلق آخر. ففعل. ثم قال الشيخ: أطلق آخر. فأجاب الصياد:" إذا ثنيتُ قوسي كثيراً فإنّي أكسره.

📖 فحينئذ قال له الشيخ: هذا هو نفس الشيء مع عمل الله، فإذا كنا نتشدّد مع الإخوة فوق الطاقة فإنهم ينكسرون سريعا، فمن الضروري أحيانًا النزول إلى احتياجاتهم، فلما سمع الصيّاد هذه الكلمات نُخِس

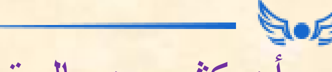
بتوبيخ الضمير وذهب وقد استنار كثيراً من الشيخ. أما الإخوة فقد رجعوا متشدِّدين إلى أماكنهم

**كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٨٦**



📖 ثلاثة من الإخوة كانت لهم عادة في كل سنة أن يذهبوا إلى أنبا أنطونيوس، وكان اثنان منهم يسألانه عن أفكارهما وعن خلاص نفسيهما، أما الثالث فلم يسأله كل زمانه عن شيء البتة. وبعد زمن طويل سأله أنبا أنطونيوس: أنت أيها الأخ تأتي إلى هنا كل عام ولا تسأل عن شيء"! أما هو فقال له:" يكفيني نظري إليك يا أبي.

**كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٨٨**



📖 لذلك، يا أولادي، أنا أُعْلِمكم أن كثيرين بالحقيقة قد تعبوا في الفضيلة غاية التعب، ولكنهم بقلّة إفرازهم قتلوا أنفسهم. وأنا عارفٌ أنه ليس في ذلك عجبٌ، لأنكم إذا تكاسلتم عن العمل بسبب إحكامكم للفضائل في ذواتكم تسقطون في هذا المرض الشيطاني الذي هو عدم الإفراز، وتظنون أنكم قد اقتربتم من الله وصارت حياتكم في النور، بينما أنتم في الحقيقة في الظلمة كائنون.

**كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٤٣**



📖 اعلموا، يا أولادي المباركين، أنني أكتب لكم كأولاد أحباء مستحقين للبركة وميراث الملكوت. فيجب عليكم، إذ قد صرتم هكذا، أن تذكروا {في صلواتكم} ليلاً ونهاراً الذين يريدون أن يصيروا أولادًا للملكوت لكي يحفظهم الله من كل الشرور، ولكي ينظروا {بإفراز} إلى كل الأشياء، ويتأملوا الصالحات وينالوا الخيرات المعدَّة للأبرار.

📖 ولأنكم، يا أولادي، قد صرتم لي أحباء وأبناء للملكوت، فأنا أطلب عنكم بلا فتور لكي ما يعطيكم الله أن تنظروا، وتُفرزوا جميع الأشياء حتى تميِّزوا بين الخير والشر. لأن بولس الرسول يقول: «الطعام القوى هو للكاملين الذين درَّبوا حواسهم وعزائمهم بكثرة الفحص عن

الخير والشر» {عب٥:١٤}، وصاروا بنين للملكوت، وأُحصوا في البنوة الإلهية.

📖 ولذلك يُعطيهم الله هذا النظر والإفراز، في سائر أعمالهم حتى لا يُضلّهم البشر ولا الشياطين. واعلموا أن العدو يُضادّ المؤمنين بحجة الخير، ويُضلُّ كثيرين لكونهم لم يُعْطَوا هذا النظر وهذا الإفراز.

📖 والطوباوي بولس، لمَّا عرف هذا الغنى الذي يصير للمؤمنين، والذي ليس لعظم قدره حدٌّ، كتب لأهل أفسس، الذين صاروا له أولادًا وأبناءً للملكوت لأجل عظم محبته لهم قائلاً: «أيها المؤمنون الأطهار الذين بأفسس ... إنني منذ سمعتُ بإيمانكم بربنا يسوع المسيح ومودَّتكم لجميع القديسين، لا أفتُر عن الشكر لأجلكم وذكركم في صلواتي لكي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد، روح الحكمة والبنيان لتستنير عيون قلوبكم فتعلمون ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين» {أف١: ١٥،١-١٨}.

📖 وقال أيضاً: «إنني أجثو على ركبتيَّ للآب الذي منه تُسمَّى كل أُبوَّة في السماء وعلى الأرض، أن يعطيكم كغنى مجده حتى يصحّ يقينكم {أي إيمانكم} ويَقوَى بما يؤيِّدكم فيه بروحه، ليحلّ المسيح في إنسانكم الباطن بالإيمان، وفى قلوبكم بالمودَّة، إذ يكون أصلكم وأساسكم وثيقًا، لكي تستطيعوا أن تدركوا مع جميع الأطهار ما هو العرض والطول والارتفاع والعمق» {أف٣:١٤-١٨}.

📖 فانظروا، يا أولادي، إلى هذا الرسول العظيم كيف أنه لما عرف عِظم هذا الغنى الذي لم يعرفه بعد أولئك الذين أُحصوا له أولاداً بدخولهم في الإيمان، طلب من أجلهم أن ينالوا معرفة عِظم هذا الغنى الذي عرفه، الذي هو الإفراز، الذي ليس شيء أعظم منه في الإيمان المسيحي.

وقد طلب ذلك بسبب عظم محبته لهم، وعِلمِه أنهم إذا نالوه لا يكون لهم بعد تعبٌ في أي شيء، ولا يجزعون بعد من أي خوف، بل يكون فرح ربنا معزيّاً لهم ليلاً ونهاراً، وتصير أعماله حلوة عندهم على الدوام في سائر الأوقات، ويعطيهم الله لأجل ذلك إعلانات الأسرار العظيمة التي للدهر الآتي، هذه التي لا نستطيع أن نصفها باللسان اللحمي.

فيا أيها الأحباء بالرب، الذين صرتم لي أولاداً، اطلبوا ليلاً ونهاراً، بدموع غزيرة، هذا النظر والإفراز لكي يكون لكم الخير الدائم من عند إلهنا، ويزداد بهاؤُكم في كل شيء ويعطيكم الله أشياء أخرى كثيرة ما عرفتموها قط،

وأنا أباكم، أطلب أيضاً لأجلكم أن تبلغوا هذا المقدار الذي لنا. لآن كثيرين من الرهبان والعذارى الذين في المجامع لم يبلغوا إلى هذا المقدار.

وإذا أردتم، يا أولادي، أن تبلغوا إلى هذا المقدار، الذي هو الكمال، فابتعدوا من كل الذين يحملون هذا الاسم الذي للرهبنة والبتولية دون أن يوجد فيهم هذا النظر والإفراز. لأنكم إن خالطتموهم لا يدعونكم تتقدّمون، بل يطفئون الحرارة منكم، لأنهم ليست فيهم حرارة بل برودة، وهم يسيرون بحسب إرادتهم. فإذا جاءوا إليكم وتكلموا معكم بكلام هذا الدهر، وبما يوافق إرادتهم فلا توافقوهم.

لأنه مكتوب في الرسول بولس: «لا تطفئوا الروح ولا تحتقروا النبوات» {١تس٥:١٩-٢٠}. واعلموا، يا أولادي، أن الروح لا ينطفئ منا إلاّ بالكلام الباطل، والمزاح، وأعمال أخرى كثيرة لا يمكنني أن أكتبها واحدةً فواحدة. فإذا رأيتم هؤلاء الناس لا تحتقروهم، بل اصنعوا معهم الخير، ولا تخالطوهم، لئلا يجذبوكم إلى خلف.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٥٤ و١٥٥



📖 وأنا أفعل ذلك بسبب تذكُّري لأتعابكم وتنهُّدكم وحزن قلوبكم وكثرة صبركم وهدوئكم، لأنكم تفعلون ذلك كله بقلب قوى وبحكمة، لآن كل من يعمل أعمال الله فبروح الحكمة عليه أن يعملها.

📖 فهكذا قال بولس الرسول: «إن الله لم يُعطنا روح الفشل بل روح الحكمة وقوة المحبة» {١تى١:٧}. وربنا يطالب كلاً منا أن تكون أعماله بهذه الحكمة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٥٥



📖 إن جميع الذين ثمارهم ميتة لا يُعدُّون نصيباً لله، بل هو يلومهم بالأكثر كما قال للنبي أن يعرِّفهم ذلك بقوله له: «اصرخْ بقوة ولا تُشفق، وارفعْ صوتك مثل البوق، وعرِّف شعبي بخطاياهم وبيت يعقوب بآثامهم، لأنهم ليسوا بعيدين وسيطلبونني في الأيام الأخيرة». فقالوا بغضبٍ: «لماذا صُمنا ولم تنظر؟ وواضعنا أنفسنا {أي اتضعنا}»؟ فأجاب وقال للذين قالوا ذلك:

📖 «لأنكم في أيام صومكم توجدون صانعي إرادة قلوبكم الشريرة، والذين هم تحت سلطانكم تتقسَّون عليهم وتقرعون {أي تضربون على} رؤوسهم، وصومكم هو للقضاء والحروب. وإذ أنتم هكذا فأنا لا أقبل صومكم. لآن هذا الصوم ليس هو الذي اخترته، يقول الرب». وقال أيضاً: «لو لويتَ عنقك مثل الحلقة ولبستَ مِسحًا وبسطتَ {أي افترشتَ} رماداً فليس هذا صوماً مقبولاً» {إش٥٨: ٣-٥}.

📖 فاعلموا، يا أولادي، أن هذه هي الثمار المائتة، وأن كل الذين يصنعونها لا يسمع الله لهم عند تضرُّعهم، بل يلومهم بالأكثر.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٦٠



📖 والإنجيل المقدس بيَّن لنا ذلك بقوله: «إن كان النور الذي فيك ظلاماً فالظلام كم يكون» {مت٦:٢٣}؟!، والنبي أيضاً في موضع آخر يقول: «إن جميع برِّكم عندي كخرقة الحائض» {إش٦٤:٥}.

📖 فإذ قد عرفتم، يا أولادي الأحباء، هذه الثمار المائتة فلا تهتموا

بشيء منها لئلاّ تُفسد ثماركم الحيّة الناطقة. وأنا أتضرع إلـى الله من أجلكم أن يحفظ ثماركم من الفساد، ويجعلها تنمو وتزيد نعمتكم وفرحكم ومحبتكم للإخوة وللمساكين، وأن يكمِّل فضائلكم الحسنة وثماركم الحقيقية إلى أن تخرجوا من هذا المسكن، وتجتمعوا بعضكم ببعض في ذلك الموضع الذي ليس فيه مرضٌ، ولا ضيقٌ، ولا شرٌّ، بل فرح وسرور، ومجد، وأكاليل وتيجان، وثمار طاهرة، وكنيسة أطهار، والميراث الذي لا يزول، وسائر الخيرات «التي لم ترها عين ولم تسمع بها أذن ولم تخطر على قلب بشر» {١كو٢:٩}.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٦١

📖 **اجتمع جماعة من الآباء عند الأنبا أنطونيوس:** وتباحثوا في أي الفضائل أكمل، وأقدر على حفظ الراهب من جميع مصائد العدو.

📖 فمنهم من قال: "إن الصيام، والسهر في الصلاة، يقومان الفكر، ويلطفان العقل، ويسهلان للإنسان سبيل التقرب إلى الله".

📖 ومنهم من قال: "أنه بالمسكنة، والزهد في الأمور الأرضية، يمكن للعقل أن يكون هادئاً، صافياً، خالصاً من هموم العالم، فيتيسر له التقرب من الله".

📖 وآخرون قالوا: "إن فضيلة الرحمة أشرف جميع الفضائل، لآن الرب يقول لأصحابها كما وعد:" تعالوا إلى يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم من قبل كون العالم".

📖 فمن بعد انتهائهم من المباحثة والكلام، قال أنبا أنطونيوس:

📖 "حقاً إن كل هذه الفضائل التي ذكرتموها نافعة، ويحتاج إليها كل الذين يطلبون الله. ويريدون التقرب إليه، ألا إننا قد رأينا كثيرين يهلكون أجسادهم بكثيرة الصوم، والسهر، والانفراد في البراري، والزهد، حتى أنهم كانوا يكتفون بحاجة يوم واحد، ويتصدقون بكل ما يمتلكون. ومع كل ذلك رأيناهم وقد حادوا عن المسلك القويم، وسقطوا، وعدموا الفضائل وصاروا مرذوين. وسبب ذلك أنهم لم

يستعملوا الإفراز".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٠٩



**قال القديس أنبا أنطونيوس:** "إن قوما عذبوا أجسادهم في النسك، ولم يجدوا الإفراز. فصاروا بعيدين عن الله.

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤١٣



# {٨}

# قديسون أخرون

لآن كل شيء يعمل في وقته هو نافع، والذي في غير وقته وغير محله هو مخسر. جيد هو النوم على الأرض، ولكنه لا يليق بالمرضى والضعفاء من الشيخوخة.

جيد هو النسك وينفع كثيراً إذا كان بمعرفة.

جيدة هي العوائد الحسنة إذا كانت مع الأعمال التي من أجل الله.

جيد هو السكون وينفع كثيراً إذا كان الإنسان يكمل فيه صلواته بلا طياشة. الصلاة ليس لها حد ولا الحب له كيل وميزان.

وكمال كل الأعمال هو الصلب.

كما أن هناك فرق بين الحلو والمر كذلك إذا قربت الملائكة منا فإنهم يلقون فينا سلاما وفرحا، وإذا دنت الشياطين من أجسادنا سكبت فيها برودة ويبوسة.

غريغوريوس رئيس متوحدي قبرص - الآباء الحاذقون في العبادة - جزء٢ - صفحة ٢٢

١٢٧- محب الحكمة الحق: هو الذي عن طريق الأشياء الطبيعية، يتعلم أن يعرف خالقها، ومن الخالق يفهم ويدرك أشياء طبيعية، وأشياء إلهية.

ومثل هذه الأشياء لا تدرك بالتعليم فقط، بل بالتجربة أيضاً. أو: إن محب الحكمة الكامل هو: الذي تبلغ نفسه درجة الكمال في محبة

الحكمة المعنوية، والطبيعية، واللاهوتية، أو بالحري محبة الله.
كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب - القديس غريغوريوس السينائي - صفحة ٩١

📖 **٣٥-** توجد أعمال تظهر صالحة، ولكن الدافع الذي حرك الشخص الذي فعلهم ليس بصالح، وتوجد أعمال التي تبدو رديئة، ولكن الدافع الذي حرك الفاعل صالح.
📖 نفس الشيء يصح على بعض العبارات. هذا التناقض يعود أحيانا إلى نقص الخبرة، أو الجهل، وأحيانا لهدف شرير، وأحيانا لهدف صالح.
كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في الناموس الوحي - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٠٩

📖 **٨٧-** كل فكر له وزنه وقياسه في نظر الله، لأنه من الممكن أن نفكر في نفس الشيء بشهوة، أو موضوعيا.
كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في الناموس الوحي - القديس مرقس الناسك - صفحة ١١٣

📖 **٢١٢-** كل حدث هو مثل سوق تجاري. كل من يعرف أن يعقد صفقات رابحة، يربح ربحا جيدا، والذي لا يعرف يخسر.
كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٤٤

📖 **٨٨-** إذا تمنيت أن تدعى حكيماً ذكياً وصديقاً لله، ناضل لكي تقدم روحك للرب في الحالة التي استلمتها منه: نقية، بريئة، غير دنسة بالتمام. حينئذ سوف تكلل في السماء، والملائكة سوف يدعونك المبارك.
الفيلوكاليا - القديس يوحنا الكرباثي - لأجل تشجيع الرهبان في الهند - صفحة ٣١٠

## فيلوكالية الآباء الزاهدين

### من فصل ٣٦

📖 عليك القيام بهذه الممارسات وغيرها مما يشبهها بتمييز صارم، إذا اردت أن تَحفظ في التناغم، والسكون. الإنسان ذاك الحيوان المزدوج.

قيل: "بالحكمة يُبنى البيت، وبالفطنة يثبت. وبالعلم تمتلئ الأخادير من كل مال نفيس شهي" {أم ٢٤: ٣}.

**وكتب أيضاً ثلاسيوس الإلهي:** "العوز والضيق هما الطريق السلطاني، إذا مارسناهما في التمييز والتعقل. وأما الأمانة بلا تمييز، والتواضع، بلا تعقل فمضران. لأن الأمور، من الجهتين، تجري على نقيض التعقل".

**فيلوكالية الآباء الزاهدين ـ كاليستوس وأغناطيوس ـ الجزء الأول ـ صفحة ٩٤**



# {٩}

# كتاب فردوس الآباء

**قال أبّا بيمين إنّ أنبا آمون قال:**

قد يقضي الإنسان كل وقته حاملاً فأسًا دون أن ينجح في اقتلاع شجرةٍ، في حين أنّ آخر بخبرته في اقتلاع الشجر يقتلع الشجرة بضرباتٍ قليلة. ثم قال: إنّ الفأس هي الإفراز.

**كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٩٧**



أضاف أحد الأديرة مرةً الأب سلوانس، ومعه تلميذه زكريا، فقدّموا لهما طعامًا ليأكلا قليلاً قبل انصرافهما، ولما خرجا وجد تلميذه ماءً في الطريق، وأراد أن يشرب. فقال له الشيخ: يا زكريا، اليوم صوم.

فقال التلميذ: ألم نأكل الآن يا أبي؟ فقال له الشيخ: لقد أكلنا من أجل المحبة، أما الآن فلنحفظ صومنا يا ابني.

**كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٥٩**



**جاء أخٌ إلى الأب ثيئودور:**

وابتدأ يتحدّث معه عن أمور لم يمارسها بعد.

فقال له الشيخ: إنك لم تجد سفينةً بعد، ولا وضعت حاجياتك فيها،

وقبل أن تستقل السفينة، وصلتَ إلى المدينة التي تريدها! بل بالحري مارس العمل أولاً، وحينئذٍ تصل إلى ما تتحدّث عنه الآن!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٧٨

📖 **سأله أبّا أبرام مرةً قائلاً:**

📖 أيهما أفضل، يا أبتاه، أنقتني لأنفسنا كرامةً أم إهانةً؟

📖 فقال الشيخ: أمّا أنا فأشتهي أن نقتني لأنفسنا كرامةً، لأنها أفضل من الهوان. فقال له أبّا أبرام:" كيف ذلك؟

📖 فقال له الشيخ: لأنني إذا عملتُ عملاً صالحًا ومُدِحْتُ، أستطيع أن ألزم فكري بأنني لستُ أهلاً للكرامة قائلاً: إنني لا أستحق المديح.

📖 أمّا الهوان، فهو يكون بسبب أفعال قبيحة تُغضِب الله، وتُشكِّك الناس، والويل لمَنْ تأتي بسببه العثرات، وكيف يمكنني أن أسكِّن قلبي إذا أعثرتُ أحدًا؟ فالأفضل هو أن أعمل الخير وأمجَّد!

📖 فقال أبّا أبرام: حسنًا قلتَ أيها الأب.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٨٠

📖 **وسأل أخٌ الأب ثيئودور البرامي قائلاً:**

📖 هل توافق، يا أبي، على ألاّ آكل خبزًا لعدّة أيام؟

📖 فقال له الشيخ: حسنًا تفعل، وأنا أيضاً فعلتُ ذلك.

📖 فقال الأخ: أقصد أنني آخذ ما عندي من حمّص إلى الخبّاز ليجعله دقيقًا. فأجاب الشيخ: إن كنتَ تذهب إلى الخبّاز، فلماذا لا تعمل من الدقيق خبزًا؟ وما الحاجة إلى أن تخرج مرتين؟!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٨١

📖 **قال الشيخ ثيئودور:**

📖 الجوع المتواصل يجعل الرهبان يهزلون، ويدفعهم إلى الجنون.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٨٣

📖 **كانت الشياطين تظهر كثيراً لأنبا موسى:**

وكانت تقول له: إنك غلبتنا، ونحن غير قادرين عليك، ففي كل مرةٍ نريد أن نحقِّرك لكي نُسقطك في اليأس ترتفع، وكل مرة نريد أن نرفعك تتضع حتى إنه لم يعد يتجاسر أحدٌ منا أن يقترب إليك.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٩٩

**قال أنبا أغاثون عن الأب أموي:**

إنه كانت لديه مرةً خمسون "بوشيل" {وهو مكيال يسع نحو ٨ جالونات أو ٣٢ لترًا} من القمح، صنع منها خبزًا لأجل احتياج المجمع، ووضعها تحت أشعة الشمس.

ولكن قبل أن تجف رأى شيئًا في المكان، وشعر أنه ضارٌّ،

فقال للإخوة الذين معه: قوموا ننصرف من ههنا.

فحزنوا جدًا، فقال لهم: هل انزعجتم بسبب الخبز؟

حقًا إنني رأيت رهبانًا، يهربون ويتركون قلاليهم المبيضة جيدًا، والتي كانت تحوي دواليب مليئة بالأسفار المقدسة، وكتب الصلوات، وأنهم حتى لم يُغلقوا أبوابها، بل تركوها مفتوحة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥١٠



كان الإخوة مرةً يأكلون معًا في الإسقيط، وكان معهم أنبا يوحنا القصير، ونهض أحد الكهنة الكبار لكي يعطيهم ماءً ليشربوا، ولكن لم يقبل منه أحدٌ ذلك إلاّ أنبا يؤنس.

فتعجّبوا كلهم وقالوا: كيف أنك، وأنت أقل واحد فينا، تجرَّأتَ أن تأخذ منه وتشرب، في حين أنه لم يجرؤ أحدٌ منا أن يفعل ذلك؟

فقال لهم القديس: عندما أنهض أنا وأفعل مثله أفرح عندما يأخذ مني الجميع ويشربون لكي آخذ أجري، ولذلك فإنني قدَّرتُ له موقفه هذا، وأخذتُ وشربتُ لكي يكون له أجر. وأيضًا لكيلا يحزن بسبب أن أحدًا منكم لم يأخذ منه، وحتى لا تُثَبَّط عزيمته!

ولما قال هذا تعجب الآباء لفطنته وانتفعوا جميعًا من إفرازه.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٢٣



📖 **وقال أيضاً الأب ألونيوس:** أي مكـان يكـون الإنسـان فيـه مخلصًـا، تُبنَى فيه نفسه، فلا تهتم برغبتك {أو مزاجك}.

**كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٠٨**

📖 **في وقت انتقال أبّا بيصاريون قال:**

📖 يجب على الراهب أن يكون مثل الشيروبيم والسيرافيم، كله عيونًا!

**كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧١٢**

📖 **وقـال أيضـاً أنبـا بنيـامين:** أُسـلكوا الطريـق الملـوكي، ضـابطين لحدودكم بدون دناءة. ولا تحزن روحكم فيكم.

**كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧١٥**

📖 **قال الأب ماطويس:** أفضِّل العمل الخفيف الدائم، أكثر من العمل الذي يبدأ ثقيلاً، وينقطع سريعًا.

**كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٢١**

📖 **قال أبّا باللّيديوس:** يجب على النفس التي تتدرب بحسب الله.

📖 إما أن تتعلّم بالإيمان، ما لا تعرفه.

📖 أو تدرس بحكمة {أو تتفطّن} فيما تعرفه.

📖 وإذا لم ترغب في إحداهما، ولا في الأخرى، فهي مصابة بالحماقة.

📖 لأنّ هذا هو بداية الجحود، أن يشمئز الإنسان من التعلُّم، وأن يفقد الشهية للكلمة، التي تجوع إليها دائمًا نفس ذاك الذي يحب الله.

**كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٣٩**

📖 **سأل أخٌ الأب لوقيوس عن ثلاثة أفكار قائلاً:** أريد أن أتغرّب.

📖 فقال له الشيخ: إن لم تضبط لسانك في أي موضع تذهب إليه، فأنت لست بغريب، وإن ضبطت لسانك ههنا، فأنت غريب.

📖 ثم قال له: أريد أن أصوم يومين يومين.

📖 فقال له الشيخ: قال إشعياء النبي: «أمثل هذا يكون صومٌ أختاره، يومًا يذلّل الإنسان فيه نفسه، يحني كالأسلة {عشب مائي} رأسه، ويفرش تحته مسحًا ورمادًا؟ هل تسمّي هذا صومًا، ويومًا مقبولاً للرب» {إش٥٨: ٥}؟ بل إن أردتَ الصوم فاصرف عنك الأفكار الخبيثة. ثم قال له: إنني أفضّل أن أهرب من الناس.

📖 فقال له الشيخ: إن لم تقدر أن تقوِّم نفسك وأنت بين الناس، فلا تقدر أن تقوِّمها وأنت وحدك.

📖 **تعليق للمخطوطة:** لم يقصد أن الصوم غير نافع، بل إنك مع الصوم يجب أن تطرد الأفكار الخبيثة، لكي يكون صومك مقبولاً.

**كتاب كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ القديس أبّا لوقيوس ـ الصفحة ٢٥٢ ـ ٢٥٣**

---

📖 **قال أحد الشيوخ:**

📖 عندما تكون عينا الدابّة مغطّاتين تُدير الطاحونة، وإن لم تكونا مغطّاتين لا تُديرها. هكذا أيضاً الشيطان، إذا نجح في تغطية عيني الإنسان فهو يُضعِفه، ويقوده إلى كل أنواع الخطايا، أما إذا كان الإنسان بصيرته مكشوفة فهو يهرب بسهولة من عثرات الشيطان.

**كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٣٥ ـ ٤٣٦**

---

📖 قيل إنّ سبعة إخوة كانوا يسكنون في جبل أنبا أنطونيوس، وفي موسم حصاد البلح كان كلٌّ منهم له نوبة حراسة لكي يطرد الطيور، وكان أحدهم شيخًا.

📖 وكان في نوبة حراسته يقول: ابتعدي أيتها الأفكار الشريرة من الداخل، وابتعدي أيتها الطيور من الخارج.

**كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٣٦**

---

📖 كان أحد المتوحدين يسكن بجوار أحد الأديرة، وكان يعيش حياة نسك صارمة، ثم جاء بعض الزائرين إلى الدير واضطروه أن يأكل في غير ميعاده. ثم قال له الإخوة: أَلم تحزن بسبب ذلك أيها الأب؟

📖 فقال لهم: إنني أحزن فقط عندما أُتمِّم مشيئتي.

📖 **سأل إخوةٌ شيخًا عن القول السابق:**

📖 فقال الشيخ: إنه يقصد: كان يصعب عليَّ {أي أنني أحزن} لو لم أقطع هواي، ولو لم أقدر أن أقطع هواي لما أكلتُ مع الإخوة.

📖 فما أجاهد من أجله هو هذا: أن أقتني إفرازًا، وأعطي للصوم ما ينبغي له، وللحب كرامته وما ينبغي له.

📖 في وقت الصوم أقطع هواي الذي يخدعني، ويُغريني إلى الطعام، ويمنعني من الصوم. وفي وقت الحب أقطع هواي الذي يحثني على الصوم، ويمنعني من مشاركة الإخوة بمحبةٍ أخوية.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٣٨

📖 قيل إن إنسانًا غنيًا جاء إلى الإسقيط بعد رجوعه من غربة، وأعطى لكل راهب دينارًا صدقةً، كما أرسل بركةً للرهبان الملازمين لقلاليهم. فرأى أحدهم في تلك الليلة حقلاً مملوءًا بالأشواك، وإنسانًا يقول له: أخرج ونظِّف حقل الذي أعطاك الأجرة.

📖 فلما قام في الصباح أرسل الدينار لصاحبه قائلاً له: خُذ دينارك، لأنه ليست لي قدرة أن أحصد أشواك غيري، ليتني أستطيع أن أقتلع أشواك حقلي.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٥٣٩

📖 **قيل إن ثلاثة من الإخوة زاروا شيخًا:**

📖 فقال له الأول: يا معلِّم، لقد كتبتُ لنفسي العتيقة والحديثة {العهدين}.

📖 فقال له الشيخ: قد ملأتَ طاقات قلايتك ورقًا.

📖 وقال له الثاني: إنني حفظتُ العتيقة والحديثة في صدري.

📖 فقال له: قد ملأتَ الهواء كلامًا.

📖 وقال له الثالث: قد نبت الحشيش في موقدتي.

📖 فقال له: قد أبعدتَ عنك محبة الغرباء.

🕮 قيل إن أخًا سمع عن أخبار القديسين، فظن أنه يمكنه أن يقتني فضائلهم بدون تعب.

🕮 فسأل شيخًا كبيرًا فقال له: إن أردتَ أن تقتني فضائل القديسين، فاعتبر نفسك مثل صبي يكتب كل يوم فصلاً من معلِّمه، وإذا حفظه كتب غيره، وهكذا افعل أنت:

🕮 قاتل بطنك هذه السنة بالجوع، فإذا أتقنتَ ذلك قاتل السبح الباطل لكي تُبغضه كعدو، وإذا تقوّيتَ عليهما فاحرص أن تزهد في أمور الدنيا، وتطرح همّك على الله.

🕮 وتأكّد أنك إذا قوّمتَ هذه كلها ستلاقي المسيح بدالة كثيرة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٥٤٠

🕮 اجتمع اثنا عشر من القديسين الحكماء، واتفقوا أن يذكر كلٌّ منهم طريقة نسكه لكي ينتفعوا:

🕮 **فقال الأول:** أنا منذ ابتدأتُ بالانفراد، صلبتُ ذاتي عما هو خارجًا عني، وجعلت بين نفسي وبين الأشياء الجسمانية سورًا، وصرتُ في بيتي كمن هو داخل السور فلا ينظر إلى ما هو خارجًا عنه.

🕮 وكنتُ أتأمل ذاتي فقط، منتظرًا من الله الرجاء في كل وقت.

🕮 وصورتُ لنفسي الأفكار الخبيثة مثل عقارب وحيّات، فمتى شعرتُ بها تتحرك فيَّ طردتها، وأبعدتها بغضب، ولم أكفّ أبدًا عن الغضب على نفسي وجسدي، حتى لا يصنعا أي عمل شرير.

🕮 **وقال الثاني:** أنا منذ أن زهدت في العالم، قلتُ في نفسي إنني اليوم وُلدتُ، فأترك ما مضى وأبتدئ في عبادة الله.

🕮 واعتبرتُ نفسي غريبًا في المكان الذي سيتلاشى غدًا.

🕮 **وقال الثالث:** أنا من باكر النهار أطرح ذاتي على وجهي أمام ربي،

وأُقرّ بجرائمي، ثم أتضرع للملائكة أن يطلبوا من الله العفو عني، وعن جميع الناس. ثم أطوف بعقلي في أماكن العذاب، وأبكي وأنوح إذ أرى أعضائي مع الذين يعاقَبون ويبكون.

📖 **وقال الرابع:** أنا أتصور نفسي جالسًا في جبل الزيتون مع الرب وملائكته، وأقول لنفسي: منذ الآن لا تعرف أحدًا بالجسد، بل كن مع هؤلاء دائمًا بمنزلة مريم الجالسة عند قدمي السيد لتسمع أقواله، مطيعةً إياه كقول ربنا: «كونوا أطهارًا لأني أنا طاهر»

📖 وأيضًا: «كونوا كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل»

📖 وأيضًا: «تعلّموا مني فإني وديع ومتواضع القلب».

📖 **وقال الخامس:** وأنا أتصور الملائكة صاعدين ونازلين في أخذ النفوس، وأتوقع وفاتي كل يوم وأقول: «مستعدٌ قلبي يا إلهي».

📖 **وقال السادس:** أنا أستشعر كل يوم أنني أسمع من ربنا هذه الأقوال: «اتعبوا من أجلي فأريحكم، إن كنتم أولادي فاستحوا مني كأب محب، وإن كنتم إخوتي فوقّروني. إن كنتم أحبائي فاحفظوا وصاياي، إن كنتم رعيتي فاتبعوني».

📖 **وقال السابع:** أنا أذكّر نفسي بهذه: الأمانة {الإيمان}، والرجاء، والمحبة، وذلك لكي أنجح بالأمانة، وأفرح بالرجاء، وأتكمل بالمحبة لله والعبادة.

📖 **وقال الثامن:** أنا أرى المحتال طائرًا طالبًا واحدًا ليبتلعه، وأرفع نظري العقلي إلى إلهي، وأستنجد به منه، في ألاّ يجعله يتقوى على أحد، ولا سيما على الخائفين منه.

📖 **وقال التاسع:** إني أرى كل يوم كنيسة القوات المعقولة، وأعاين

رب المجد في وسطها لامعًا جدًا وأسمع ألحان تسابيحهم التي يقدمونها لله، وذلك باعتباري قد فهمتُ المكتوب: «السماوات تحدث بمجد الله»، فأعتبر كل ما في الأرض رمادًا ونفايةً، فيزول عني الضجر والتعب والغمّ.

📖 **وقال العاشر:** أنا أرى الملاك الذي معي قريبًا مني، وصاعدًا بأعمالي وأقوالي، فأحفظ ذاتي وأتذكر قول النبي: «تقدمتُ فرأيتُ الرب أمامي في كل حين، إنه عن يميني لكيلا أتزعزع».

📖 **وقال الحادي عشر:** أنا أضع وجهي على ضبط الهوى، والعفة، وطول الروح، والمحبة، وأقول لنفسي: لا تنام.

📖 **وقال الثاني عشر:** أما أنتم فلكم أجنحة من السماء، طالبين ما في العلا، فقد انتقلتم بالنيّة من الأرض، وتعرّيتم من هذا العالم، فأنتم أناس سمائيون، أو ملائكة أرضيون.

📖 أما أنا، فإذا قستُ نفسي بكم أكون غير مستحق للحياة، لأنني أعاين خطاياي أمامي في كل حين، وأينما توجهتُ تتقدمني، وقد حكمتُ على ذاتي أنني من الذين هم تحت الأرض قائلاً: إنني سأكون معهم إن كنتُ مثلهم، وأُبصر هناك الدود والحسرات والعبرات المتواصلة المرّة، وأُناسًا تقعقع أسنانهم، ويقفزون بكل أجسامهم مرتعشين من رؤوسهم إلى أرجلهم، وأطرح ذاتي على الأرض، وأنثر الرماد على نفسي، متضرعًا إلى الله ألاّ أقاسي تلك العقوبات.

📖 وأنظر أيضاً بحر نار يغلي ويعجّ، يتوهم مَنْ يبصره أن أمواجه تبلغ إلى السماء، وملائكة متنمِّرين يطرحون أناسًا لا يُحصون في ذلك البحر المريع، وكلهم يعجّون بولولة عظيمة ويحترقون كالقشة، وقد ابتعدت عنهم رافات الله بسبب آثامهم، وأظل أنتحب على جنس

البشر، وأتعجب كيف يجسر أحدٌ أن يتكلم كلمةً، أو ينظر نظرةً مخالفةً، وقد أُعدّت هذه العقوبات لكل من لا يؤمن بالله، ويُطيع وصاياه.

🕮 وبهذا أضبط النوح في نفسي، والدموع في عينيَّ، وأحكم على نفسي بأنني لستُ أهلاً للسماء، ولا للأرض، متشبهًا بالنبي القائل: «صارت دموعي لي خبزًا نهارًا وليلاً».

🕮 هذه هي أقوال الآباء المغبوطون وسيرتهم، فطوبى لمن اهتدى بأقوالهم واقتدى بأفعالهم. ومن ربنا نسأل العفو والمعونة، وله نقدم التسبيح والشكر، ولأبيه الصالح وروحه القدوس، آمين.

**كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٥٤٨ ـ ٥٥٠**

🕮 **قال القديس مار إفرام السرياني:**

🕮 سأل أحد الإخوة أخًا قائلاً: أمرني الأب أن أذهب إلى المخبز لنعمل خبزًا للإخوة، ولكن أجراء المخبز علمانيون يتكلمون بما لا يليق، ولا أنتفع من كلامهم، فماذا أفعل؟

🕮 فأجابه قائلاً: أما رأيتَ في الكتّاب صبيانًا كثيرين وكل واحد منهم يقرأ ما لا يقرأه رفيقه، لعلمه أنّ معلمه يطلب منه واجبه لا واجب غيره؟ فإن كان الكلام البذيء يضايقك فاستمع للقائل: «امتحنوا كل شيء، تمسكوا بالحسن» {١تس٥: ٢١}.

🕮 **حاشية جاءت في المخطوطة:** هذا إذا كان لا يمكنه البتة ألاّ يذهب معهم إلى المخبز، ولكنه إن لم يكن مضطرًا فليبتعد عنهم، أو يذهب إلى مخبز آخر.

**كتاب فردوس الآباء ـ القديس مار إفرام السرياني ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٨٠**

# {١٠}

# أنبا بيمن المتوحد

# الإفـــراز

**قال أخ عن الأنبا بيمنٌ:**

كنتُ قد ذهبتُ لأيامٍ كثيرةٍ عند الأب كرونيوس الذي في جبل "باناهون"، وقد ألزمني بتوبةٍ عظيمةٍ، وأوصاني قائلاً: لا تفتح بابك ما عدا يومي السبت والأحد.

ثم ذهبتُ للأب بيمين فحلَّني بعد التوبة، وأمرني أن أفتح بابي:

وقال لي: يُقال إنّ النعامة عندما تبيض في البرية، يتتبّعها الصيادون على أثر {جُرّة} مخالب أرجلها، ويجدون بيضتها ويأخذونها.

لذلك راقب أعمالك، التي تتممها لأجل الرب، واحرسها، حتى لا يضيع جهادك، ففي الحقيقة إنّ كل ما يفعله الإنسان في الخفاء، هو الذي يحبه الرب. أليس جهاد الإنسان الداخلي هو الجهاد النقي؟

لأنه به يفوز الإنسان بالغلبة.

ولكن نفسه تطمح إلى المجد، وهذا هو موتها.

إنّ مخافة الرب، والإفراز، تُزيلان كل نجاسة.

**كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٨٤ ـ ٥٨٥**



**سأل أخٌ أنبا بيمين:** في وقت احتياجي طلبت شيئًا من أحد الآباء فأعطاه لي هديةً. فإذا ساعدني الرب، أَيجب علىَّ أن أُعطي هذا الشيء لآخرين، أم أُعيده لمن أعطاه لي؟

فقال له الشيخ: ما هو حقٌّ في عيني الله، أن تعيده إليه لأنه يخصّه.

فقال الأخ: وإذا أعدته إليه، وكان هو لا يريده بل قال لي: أعطه لمن تريد، فماذا أفعل؟

فقال له الشيخ: هذا من شأنه هو، ولكن إذا أُعطيَ لك هذا الشيء دون أن تطلبه، فهذا شأنك أنت. فسواء كان هو راهبًا، أو علمانيًا، ولم تعد له حاجة إلى ما تطلبه منه، ويعطيه لك، فمن حقك أن تعطيه

بمعرفته هو، وباسمه، كهديةٍ لأحدٍ آخر.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٨٥



📖 **قيل عن أنبا بيمين:**

📖 كان هو والإخوة يصنعون حبالاً، ولم يمكنهم أن يكمِّلوا العمل، لأنه لم يكن عندهم ما يشترون به كتانًا. فأخبر أحد أصدقائهم تاجرًا مؤمنًا عن هذا الأمر، ولكن الأب بيمين لم يكن يحب أن يأخذ صدقةً من أحد.

📖 وأراد التاجر أن يؤدّي خدمةً للشيخ، فتظاهر بأنه يحتاج إلى حبال، وأحضر جملاً، وأخذ الحبال ومضى. ثم أخبر الإخوة أنبا بيمين بما فعله التاجر قائلين له بقصد أن يمدحوه: حقًا يا أبانا، لقد أخذها رغم عدم احتياجه إليها لكي يخدمنا.

📖 فلما سمع أنبا بيمين أنه أخذها، وهو غير محتاج إليها، قال لأحد الإخوة: قم استأجر جملاً، وأعِدْ لنا الحبال، وإن لم تُرجعها، فإنّ بيمين لن يسكن معكم بعد الآن، إنني لا أريد أن أظلم أحدًا، أو أُسيء إليه، فيتكبّد خسارةً بسببي، ويحرمني من أجري.

📖 فمضى الأخ وأعاد الحبال بصعوبةٍ بالغةٍ، ولما رآها أنبا بيمين فرح كأنه وجد كنزًا عظيمًا.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٨٥



📖 حدث أن آباء كثيرين ذهبوا إلى منزل أحد أحباء المسيح، وكان معهم الأب بيمين، فصنع لهم وليمةً، وقدّم لهم فيها لحمًا، فأكل كل واحد بعضًا من اللحم ما عدا الأب بيمين.

📖 وكان الشيوخ يعرفون إفرازه، وتعجبوا من أنه لم يأكل لحمًا. ولما خرجوا قالوا له: أنت الأب بيمين ومع ذلك سلكتَ بهذه الطريقة!؟

📖 فأجابهم الشيخ: اغفروا لي يا آبائي، أنتم أكلتم، ولم يتأثر بكم أحد، ولكن إذا أكلتُ أنا، فطالما أن إخوة كثيرين يأتون إليَّ، ويتأثرون بسلوكي قائلين: إنّ بيمين أكل لحمًا، فلماذا لا نأكل نحن أيضاً؟

📖 فتعجّب الآباء من إفرازه.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٨٥ - ٥٨٦

**📖 وقال أيضاً أنبا بيمين:**

📖 كل شيء يزيد عن حدِّ الاعتدال فهو من الشياطين.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٥٩١

**📖 جاء أخٌ إلى أنبا بيمين وقال له:**

📖 إنني أزرع حقلاً، وما أحصده منه أوزِّعه في عمل المحبة.

📖 فقال له الشيخ: هذا حسن، تقوَّ يا ابني.

📖 فمضى الأخ فرحًا وزاد من عمل المحبة.

📖 ولما سمع أبّا أنوب ذلك قال لأبّا بيمين: ألا تخاف الله حتى قلتَ ذلك للأخ؟ فظلّ الشيخ صامتًا.

📖 وبعد يومين استدعى أنبا بيمين هذا الأخ، وفي حضرة أبّا أنوب قال له: ماذا سألتني في ذلك اليوم لأنني لم أكن منتبهًا؟

📖 فقال الأخ: قلتُ إنني أزرع حقلاً، وأوزّع ما أكسبه في عمل المحبة. فقال له الشيخ: لقد ظننتُ أنك كنتَ تتكلم عن أخيك الذي في العالم، أما إذا كنتَ أنت الذي تفعل ذلك، فيلزمني أن أقول لك إنه ليس من عمل الرهبان.

📖 فحزن الأخ من هذا الكلام وقال: إنني لا أعرف عملاً آخر سوى الزراعة! فلما مضى الأخ تأسّف أبّا أنوب وقال لأبّا بيمين:" اغفر لي.

📖 فقال الأب بيمين: كنتُ أعلم من البداية أنّ هذا العمل ليس للراهب، ولكنني كيّفتُ نفسي حسب أفكاره، وشجّعته، لكي أزيد من عمل محبته، ولكي يرتبط معنا بالحب، أما الآن فقد مضى حزينًا، ومع ذلك فهو سيستمر في عمله هذا!

**📖 سأل إخوةٌ شيخًا بخصوص هذا القول:**

فقال الشيخ:" أنبا بيمين يعرف أنواع تدابير الرهبنة أنها ثلاثة:

المكوث في الهدوء. والمريض الشاكر. وطاعة الأب.

وأنه مع اختلاف هذه السير فجزاء كلٍّ منها واحد.

وقد علم بالروح أن هذا الأخ المزارع لا يستطيع المكوث في الهدوء، ولا هو مريض.

فأراد له أن يعمل فيما يريده، لأنه كان رجلاً ريفيًا قويًا، وقد ترك العالم من أجل الله وجاء إلى الرهبنة، فلذلك قال له ذلك.

أما أبّا أنوب فلم يكن يعلم سرَّ أمره، فلما علم بموهبة الحكمة التي نالها أخوه، وأنه يقول لكل واحدٍ ما فيه ربح له، استغفر منه، وفرح ومجّد الله.

**كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٦١٠**



**كان يُقال عن أنبا بيمين:** إنه عندما يُدعى للأكل عند أي واحدٍ في وقتٍ غير عادي، كان يذهب والدموع تنهمر من عينيه، وذلك حتى لا يرفض أن يطيع الأخ، أو يضايقه. فهو بذلك كان يتخلّى عن مشيئته، ويضع ذاته، ويذهب إلى الأخ.

**سأل إخوةٌ شيخًا بخصوص القول السابق:**

فأجابهم الشيخ: إنّ الآباء الذين تكمّلوا في الفضيلة، واجتازوا زمان الحرص الذي للمبتدئين، صار لهم تدبير الحرية الذي يتقلّبون عليه كل حين، كما حدث مع الرسول بولس.

فهم لا يتضرّرون إن أكلوا، أو لم يأكلوا.

فإذا استوجب الأمر أن يأكلوا في الصوم باكرًا، فهم يفعلون كما فعل أنبا شيشوي مع الأسقف الذي زاره.

وكما شرب أنبا بفنوتيوس كأس خمرٍ مع زعيم اللصوص.

وكما أكل القديس إبراهيم المتوحد لحمًا، وشرب خمرًا، في فندق الزناة لكي يخلِّص ابنة أخيه.

📖 ولكن ذلك كان في زمانٍ استطاع فيه الآباء أن يحصلوا على موهبة الإفراز، لذلك كان من الصعب عليهم جدًا أن يكسروا صومهم.
📖 كما قال أنبا "سيريس": إذا خرجتَ من قلايتك فلا تحلَّ قانونك بانحلالٍ مثل الصبية.

📖 كما أن أنبا شيشوي لما وضع لنفسه قانونًا أن يصوم ويأكل كل يومين، ثم اضطر أن يذهب إلى الإخوة في اليوم الأول لم يحلّ قانونه، ولم يأكل معهم. وهكذا فعل الكثير من الآباء.
📖 ولأن أنبا بيمين كان أبًا ومرشدًا لكثيرين، فهو كان يتنسّك ليس لأجل نفسه فحسب، بل وأيضًا من أجل الذين كانوا يكشفون له أفكارهم. وكان يتعب من أجلهم بناموس الحب الروحاني.
📖 فإذا طلب منه أخٌ أن يذهب معه إلى قلايته، كان يفرح ويحزن.
📖 فيفرح لأنه سيضع نفسه، ويحتقر ذاته، بذهابه معه ليريح نفسه، ويجعله يتشبّه به في اتضاعه.
📖 وكان يحزن لعدم رغبته في أن يحلَّ نسكه، ويكسر صومه.
📖 ولما كان الشياطين يحاربونه في هذا الأمر، كان يُبطل حربهم بصلاةٍ سرّيةٍ، مصحوبة بتوجُّع ودموع، حتى يقطع هواه من أجل حب الله والإخوة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦١٠ ـ ٦١١

📖 **سأل إخوةٌ شيخًا:** قال أنبا بيمين: الاتضاع ليس عادمًا {أي بلا ملح}، بل متبَّلٌ بالملح، فما هو ملح الاتضاع؟
📖 أجاب الشيخ: هو الإفراز، الذي به يعرف الإنسان لمن يتضع، ولماذا ومتى، وعلى ماذا يكون متكبِّرًا {أي مترفِّعًا}، ولماذا ومتى، وذلك كما فعل ربنا والرسل وبقية المدبِّرين الفضلاء.
📖 ففي أوقاتٍ كانوا يتضعون بإفرازٍ لمنفعتهم، وفي أوقاتٍ أخرى يُظهِرون الجفاء، ويبكِّتون لأجل البنيان. فالقصد من الاتضاع،

وإظهار الترفُّع واحدٌ: وهو ربح المدبِّر للآخرين ومنفعتهم.
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٢٤

# {١١}

# القديس أنبا مكاريوس

🕮 **الحاجة للاعتدال والإفراز:**

🕮 **٩-** إننا نحتاج إلى الاعتدال، والتبصر في كل الأمور، حتى لا تتحول الأشياء الصالحة التي تبدو إننا قد امتلكناها، إلى ضرر لنا.

🕮 فان الذين هم رحومين بطبيعتهم، إذا لم يحفظوا أنفسهم، فقد ينزلقون تدريجياً إلى الضلال، عن طريق نفس شفقتهم ورحمتهم.

🕮 وأولئك الذين عندهم حكمة، يمكن أن تخدعهم حكمتهم.

🕮 فيجب على الإنسان أن يكون معتدلاً، ومتزناً معاً في جميع الاتجاهات: بأن يجمع الشفقة، والشدة معاً.

🕮 والحكمة، مع حرية التصرف. والقول، مع العمل.

🕮 وفي كل شيء يضع ثقته في الرب، لا في نفسه.

🕮 لآن الفضيلة تتبل بتوابل متنوعة كثيرة، كما أن طعامنا الضروري يتبل بأنواع من البهارات - ليس بالعسل فقط، بل بالفلفل أحياناً - وهكذا يصير صالحاً ومناسباً للأكل.

🕮 **١٠-** وأولئك الذين يقولون أن الخطية غير موجودة في الإنسان، هم مثل إناس مغمورين تحت مياه كثيرة فائضة، ومع ذلك لا يقرون بأن المياه تغمرهم، بل يقولون: "إننا سمعنا صوت المياه سماعاً".

🕮 ورغم انهم يكونون مغمورين في عمق أمواج الشر، فمع ذلك يقولون أن الخطية غير موجودة في عقلهم، أو أفكارهم.
كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة السادسة عشر ـ صفحة ١٣٩



📖 **سؤال:** حيث أن الخطية يمكن أن تتخذ شكل ملاك نور لتبدو في صورة النعمة. فكيف يميز الإنسان، ويكشف خداعات الشرير؟

📖 وكيف يميز أعمال النعمة ليرحب بها. ويقبلها؟

📖 **الجواب:** أن أمور النعمة يصاحبها فرح، وسلام، ومحبة وحق، والحق ذاته يحث الإنسان على طلب الحق. أما أشكال الخطية فيصاحبها اضطراب، وليس محبة، أو فرح نحو الله.

📖 كما أن الهندباء يشبه الخس، ولكن أحدهما وهو الخس حلو، وإنما الآخر - رغم كل مشابهته للخس إلا انه مر. هكذا الحال في مجال النعمة نفسها، فانه يوجد ما هو شبيه بالحق، كما أن هناك جوهر الحق نفسه.

📖 فشعاع الشمس هو شيء، وقرص الشمس نفسه هو شيء آخر، ودرجة الإضاءة التي يعطيها الشعاع، تختلف عن درجة إضاءة النور داخل قرص الشمس.

📖 فالمصباح الذي يضاء في المنزل، يسطع شعاع في كل البيت، ولكن النور داخل المصباح نفسه أشد لمعاناً وبريقاً.

📖 وبنفس الطريقة في أمور النعمة، فحينما يلمح الإنسان النعمة من على بعد، فإن يفرح بالنظر إليها، ولكنه يتغير ويصير شيئاً آخر تماماً، حين تدخل فيه قوة الله، وتملأ قلبه، وكل أعضائه، وتستأثر عقله لمحبة الله. فحينما أمسكوا بطرس ووضعوه في السجن، جاء ملاك الرب وكسر السلاسل وأخرجه، وهو مثل شخص في حالة ذهول، ظن انه ينظر رؤيا.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ صفحة ٥٩ ـ ٦٠



📖 **سئل القديس مكاريوس:** "ماذا يعمل الإنسان المخدوع بأسباب واجبة، وبإعلانات شيطانية تشبه الحقيقة؟

📖 **الجواب:** "يحتاج الإنسان في هذا الآمر إلى إفراز كثيرة، ليميز بين الخير والشر، ولا يسلم نفسه بسرعة. فإن أعمال النعمة ظاهرة، التي

وإن تشكلت بها الخطية، فلا تقدر على ذلك.

📖 لآن الشيطان يعرف كيف يتشكل بشكل ملاك نور ليخدع، ولكن حتى ولو تشكل بأشكال بهية، فإنه لا يمكنه أن يفعل أفعالا جيدة، ولا أن يأتي بعمل صالح، اللهم إلا إن يسبب بذلك الكبرياء.

📖 أما فعل النعمة فإنما هو: فرح، وسلام، ووداعة، وغرام بالخيرات السمائية، ونياح روحاني لوجه الله. أما فعل المضاد فبخلاف ذلك كله، فهو لا يسكن الملذات، ولا يهدئ الآلام.

📖 فإذن من فعل الإفراز أن تَعرف النور اللامع في نفسك، هل هو من الله، أومن الشيطان. والنفس بها إفراز من إحساس العقل، به تعرف الفرق بين الصدق، والكذب. كما يميز الحنك الخمر من الخل، وإن كانا متشابهين في اللون. كذلك النفس من الإحساس العقلي تميز المنح الروحانية من التخيلات الشيطانية".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤١٠ ـ ٤١١

# {١٢}

# القديس مار أوغريس

📖 **{٨٨}** الأشياء نافعة كانت أم ضارة، هي تبعا لاستخدامها حسنا، أم خطأ، فهي مادة للفضيلة، والرذيلة.

📖 والإفراز هو الفضيلة التي تستخدم الأشياء لشيء، أو لآخر.

📖 **{٨٩}** كما علمنا أبينا القديس، الرجل المملوء حكمة، أن النفس العاقلة تتكون من ثلاث أجزاء. حينما تتولد الفضيلة في الجزء العاقل، فإنها تسمى إفراز، وفهم، وحكمة.

📖 وحينما تبدأ في الجزء {الشهواني}، فإنها تسمى عفة، ومحبة، وزهد، وعدل، وبر، وحينئذ توجد في كل النفس. وحينما تنمو الفضيلة في

الجزء {الغضبى} فإنها تسمى شجاعة، وصبر.
📖 وعمل الإفراز هو أن يحارب ضد القوات المناصبة.
📖 وأن يحفظ الفضيلة، موجها قوتها ضد الخطية.
📖 وأن ينظم الأعمال تبعا لحاجات الوقت.

📖 واختصاص الفهم، هو أن يوجه كل الأشياء التي تؤدي للكمال في هذا الطريق، حتى يمكن بانسجام الأشياء الوصول إلى الهدف.
📖 أما الحكمة فإنها تحكم التأمل في معاني الأشياء الهيولية، وغير الهيولية. والعفة هي التي تمكنا من النظر إلى أسباب الشهوات، مع البقاء دون تحرك لها.
📖 والمحبة لها عمل، أن تظهر صورة اللــه مقتربـة إلـى أصـلها بقدر الإمكان، غير مهتمة بألعاب الشياطين لتغيرها.
📖 والزهد له القدرة على رفض وبفرح متع الحنجرة. وعمل الشـجاعة والصـبر، هـو إلا نعـرف الخـوف مـن الأعـداء، وبحمـاس نواجـه الأوجاع. وأخيرا فإن البر ينشئ انسجام خاص، خـلال أجـزاء الـنفس المختلفة.

📖 **{٩٠}** إن حزم القمح {الحبوب}، هي ثمار البـذور، والفضـيلة تعـرف من ثمارها تماما، كالذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج.
**كتاب التداريب الروحية ـ لمار أوغريس ـ صفحة ٤٦ ـ ٤٧**

📖 أنت تعلم جيدا أيهـا الأخ، أنـه إذا أراد أحدٌ أن يسـافر لمكـان بعيـد، فيجب عليه أولا أن يجلس ويحسـب النفقـة، ويختبـر نفسـه، ثـم يتـودد للمسافرين الآخرين الذين سيصاحبهم، وإلا بات وحيـدا فـي الطريـق، وتعرض للأذى في الطرق الملتوية.
📖 نفس الشيء يحـدث للإنسـان الـذي يريـد أن يعـرف، ويسـلك طـرق البر، فأولا يجب عليه أن يمتحن نفسه ليعرف قـدر طاقتـه، ثـم يختـار الطريقة المناسبة لحياته.

📖 من الأفضل لأي شخص مبتدئ في الحياة الروحية، أن يبدأ من حالة ضعيفة، إلى أن يصير قويا في النهاية. فيبتدئ في ممارسة التعاليم والقوانين في تدرج، من القليل إلى الكثير.
📖 فهذا أفضل له من أن يعد الإنسان قلبه لآن يصل إلى حالة الكمال، وهو في أول الطريق، ثم ما يلبث أن يترك الطريق، ويحيد عنه، أو يجتازه وهو متضرر، لأجل كلام الناس عنه.

📖 فمثل هذا السلوك لا ينفعه، ويكون تعبه باطلا، فالذين يسيرون للسفر في رحلة طويلة، عليهم الا يجروا في الطريق من أول يوم، بغية الوصول إلى هدفهم، لآن سرعان ما يتعبون، ويحل عليهم الإعياء الشديد، ويضطروا إلى أن يستريحوا عدة أيام ليستردوا صحتهم. فما هو إذاً الذي عاد عليهم بالنفع من تبديدهم لطاقتهم من اليوم الأول؟!
📖 أما كان من الأفضل لهم أن يسيروا بخطوات هادئة، إلى أن يتعودوا على المشي بخطوات ثابتة متزنة، لينهوا سفرهم دون أن يحل عليهم التعب طول المسافة.

📖 **لا يرتئي أحد فوق ما ينبغي:**
📖 إن من أراد أن يحيا حياة الكمال والفضيلة، يجب ألا يرتئي فوق ما ينبغي، بل يدرب نفسه أولا بقدر ما يحتمل، حتى يصل في النهاية إلى درجة الكمال. فلا يتحير بين الطرق المختلفة التي سلكوها الآباء الأولين، لآن كل طريق يختلف عن الآخر، ويناسب شخص، ولا يناسب الآخر. وقد يسبب حيرة لك، فتضل عن هدفك.
📖 من الأفضل لك أن تختار الطريق المناسب لك مع حالتك الضعيفة، وسر فيه، وستنجح وتحيا، لآن ربك رؤوف متحنن، يرشدك ويقبلك إليه كما قبل عطية المرأة المعوزة {مر ١٢: ٤٣، لو ٢١: ٣} ليس لأجل

أعمالك، بل من أجل مثابرتك.

🕮 إذا جاءك فكر يدفعك لتزيد جهادك، فلا تتعجل وتطيعه، بل أصبر حتى تعرف حقيقة نفسك، فإن عاش هذا الفكر معك وظل يلح عليك، عندئذ اعلم أن هذا الفكر كان لفائدتك ومنفعتك، وحينئذ افعل ما أردت أن تفعله، واثقا في نفسك لآن هذا الفكر كان من الله.

🕮 احذر إذا جاءك فكر ما مرة، أو مرتين ليس أكثر، فاعلم وتأكد أنه من الشيطان، الذي بمكره يريد أن يعرقل نموك الروحي، ويردك من حيث بدأت.

🕮 لقد نصحنا الآباء أن نفحص، ونفرق بين الأفكار التي تأتينا.

🕮 **وصايا نافعة للطريق الروحي:**

🕮 إن الشخص الذي يريد أن يسلك في هذه الطريق، عليه أن يتسلح بالحكمة ـ والبساطة ـ والذكاء ـ والصدق.

🕮 وأيضا المكر والغباء، فيستخدم الصفات الأولى لكل ما هو صالح، والصفات الثانية لكل ما هو غير صالح.

🕮 كن حكيما في مراقبة طريقك، ولا تدع إبليس يضلك. فلتسامح الآخرين، ولا تظن السوء لأحد من الناس، ولا تضمر له الشر.

عظة لمار أوغريس عن الصلاة ـ صفحة ٣ ـ ٤

## مختصرات من نصوص عن السهر

🕮 ١- يجب على الراهب أن يتصرف، كما ولو كان سيموت غدا.

🕮 وأيضاً يجب أن يتعامل مع جسده، كما لو أنه سيعيش سنين عديدة.

🕮 فالأولى تقطع أي ميل للتراخي، والإهمال، وتجعل الراهب أكثر اجتهادا، والثانية تحافظ على جسده سليما، وضبطه لنفسه يكون متوازنا.

- كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ ترجمة وإعداد ـ الراهب أغاثون الأنطوني ـ صفحة ٥١



📖 **قال أنبا أوغريس:**

📖 "ممدوح هو الإنسان الذي يربط النسك بالفهم {الإفراز}، لكي تروي النفس من هذين النوعين، وتظهر النسك بقتل الأعضاء التي على الأرض، أعنى: "الزني، والنجاسة، والأغراض الشرير".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٤١٣

# {١٣}

# القديس يوحنا كاسيان

## التمييز أو الإفراز ـ للأب موسى

📖 **١ـ مقدمة:** وإذ تمتعنا بنوم الصباح، وأشرق النور علينا، بدأنا نسأله أن يحدثنا بما وعدنا به.

📖 فبدأ الطوباوي موسى يقول: "إذ أرى شوقكم الملتهب هذا، فإنني لست أظن بأن ما كنت أرغبه في أن أترككم فترة هدوء صغيرة جداً، بعد المناظرة الروحية – لأجل راحتكم الجسدية – تهبكم راحة لأجسادكم، إنما أتطلع إلى غيرتكم، أشعر بالضرورة تلح عليَّ لكيما أفي بما قد وعدتكم به، بكل عناية، وإخلاص.

📖 إنني سأتكلم عن "التمييز الحسن وخصائصه" الموضوع الذي تطرقنا إليه في مناقشتنا الليلة الماضية. وإني أحسب أنكم تريدون أن أكشف لكم عن بركات "التمييز" حسب فكر الآباء. وأن أحدثكم عن هلاك بعض السابقين، والمحدثين، وسقوطهم في اليأس بسبب عدم اهتمامهم بالتمييز. ثم أتحدث عن بركات التمييز.

📖 هذا كله بعدما نناقش: كيف يلزمنا أن نعرف جيداً، كيفية البحث عن التمييز، وطريقة الانتفاع به عملياً، آخذين في اعتبارنا أهميته وبركاته.



📖 **التمييز نعمة إلهية:**

📖 ليست هناك فضيلة واحدة يمكننا أن نحصل عليها بمجهودنا البشري، ما لم تعيننا النعمة الإلهية.

📖 ونحن نرى في الكتاب المقدس، أن التمييز حُسب ضمن مواهب الروح النبيلة، إذ يقول الرسول: "فإنه لواحد يعطي الروح كلام حكمة، ولآخر كلام بحسب الروح الواحد، ولآخر إيمان بالروح الواحد، ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد ... ولآخر تمييز الأرواح".

📖 لقد رأيتم إذن كيف أن موهبة التمييز ليست موهبة أرضية، ولا هي بالأمر الهين، إنما عطية عظمى تهبها النعمة الإلهية.

📖 فإن لم يسعى الإنسان بكل حماس نحو التمييز ... حتماً يخطئ ويصير كمن هو في ظلمة الليل، وحلكة الظلام. ولا يسقط فقط في الأشراك، والأهواء، بل ويخطئ حتى في الأمور السهلة المستقيمة.

📖 **٢- أهميته:**

📖 أذكر لما كنت في منطقة Thebaid حيث يقطن الطوباوى أنطونيوس وأنا صبي، جاءه جماعة من الآباء يسألونه عن "الكمال"

📖 واستمرت المناقشة من المساء حتى الصباح، وأخذ هذا السؤال النصيب الأكبر من الليل.

📖 وقد نوقش: أي الفضائل أكمل، وأقدر على حفظ الإنسان من مصائد الشيطان وحيله، وتحمله إلى الطريق الآمن الحقيقي، وترتفع به بدرجات ثابتة على قمم الكمال.

📖 **تحدث كل واحد حسب ميول عقله:**

📖 فقال البعض بأن الجهاد في الصوم، والسهر يقوِّم الفكر، وينقي القلب، ويسهل للإنسان التقرب إلى الله.

📖 ومنهم من قال بأن المسكنة، والزهد في الأمور الأرضية، يمكنا العقل أن يكون هادئاً صافياً، خالياً من هموم العالم، فيتحرر نحو

اللـه، ولا تربكه أشراك العدو.

📖 وظن البعض أن الانسحاب من العـالم، أي: الوحـدة والانعـزال فـي حياة التوحد تحتاج إليه، وبهذا يمكن الإنسان بـالأكثر أن يتحـادث مـع اللـه ويتمسك به.

📖 وذكـر الـبعض أعمـال المحبـة، أي فعـل الرحمـة، لآن الـرب يقـول لفاعليها كما وعدهم في الإنجيل: "تعالوا إلـيَّ يـا مبـاركي، أبـي رثـوا الملكـوت المعـد لكـم منـذ تأسـيس العـالم، لأنـي جعـت فـأطعمتموني. عطشت فسقيتمونى ... الخ" مت٢٥: ٣٥،٣٦.

📖 بهذا أعلنوا أنه خلال فضائل متنوعة، يمكن الاقتراب إلى اللـه.

📖 وهكذا انقضى النصيب الأكبر من الليل فـي هـذه المناقشـة، وأخيـراً تكلـم الطوبـاوي أنطونيـوس قـائلاً: حقـاً إن كـل هـذه الأمـور التـي ذكرتموها نافعة وضرورية، وتعين المتعطشين إلى اللــه، والـراغبين في الاقتراب منه.



📖 لكن هناك حوادث لا حصر لها، واختبارات للبعض لا تسمح لنا أن نقول بأن هذه في {ذاتها} تهبنا العطايا العظمى.

📖 فالبعض مارسوا الصوم، والسهر.

📖 وانسحبوا بنبل إلى الوحدة، بقصد ترك كل شيء تركاً كـاملاً، حتـى أنهم لم يسمحوا لأنفسهم بأن يكون لديهم أكلة يوم واحد، أو يكون فـي جيبهم فلس واحد، مكرسين حياتهم لأعمال الرحمة.

📖 ومع هذا وجدناهم يسقطون فجـأة، ولا يسـتطيعون القيـام بمـا كـانوا يصنعونه من قبل بل تتحول غيرتهم وأعمالهم الممدوحـة، إلـى نهايـة مقلقة. ويمكننا إذا ما تتبعنا بدقة أسـباب انهيـارهم وسـقوطهم، نعـرف الأمر الرئيسي الذي يقودنا إلى اللـه.

📖 فإذ تتزايد فيهم أعمال الفضائل المذكورة ينقصهم " التمييز " وهـذا منعهم من الاستمرار في الجهاد. وسبب سـقوطهم الواضـح هـو عـدم أخذهم بتعاليم آبائهم الكافية، التي بها يحصلون على الحكمة والتمييز.

📖 فتطرفوا في جانب من جوانب الفضيلة.

📖 فالتمييز يعلم الإنسان أن يسير في الطريق الملوكي، من غير أن يسمح له بالتطرف اليميني في الفضيلة، أي المغالاة، وتجاوز حدود الاعتدال في جسارة ووقاحة، كما لا يسمح له بالكسل.

📖 هذا هو التمييز الذي يعبر عنه الكتاب المقدس بـ " العين " أو " نور الجسد "، وذلك كقول المخلص " سراج الجسد هو العين. فإن كانت عينك بسيطة، فجسدك كله يكون نيراً. وإن كانت عينك شريرة، فجسدك كله يكون مظلماً " مت٦: ٢٢،٢٣.

📖 لأنها هي التي تميز كل الأفكار، والأعمال، وترى كل شيء، وتراقب ما سيحدث. فإذا كانت عين الإنسان "شريرة" أي غير محصنة بصوت الحكمة والمعرفة، مخدوعة ببعض الأخطاء والعجرفة {في تدبرها}، فإنها تجعل جسدنا " كله يكون مظلماً "

📖 أي: يُظلم كل نظرنا العقلي، وتصير أعمالنا في ظلام الرذيلة، ودجى الاضطرابات، إذ يقول " فإن كان النور الذي فيك ظلاماً، فالظلام كم يكون؟! " مت٦:٢٣.

📖 فلا يستطيع أحد أن يشك في أنه متى كان " الحكم في الأمور في القلب خاطئاً، أي: كان القلب المملوء جهلاً، تكون أفكارنا وأعمالنا – التي هي ثمرة التمييز والتأمل – في ظلام الخطية العظمى.

## 📖 ٣- أمثلة من الكتاب المقدس:

📖 **{أ}** الرجل الذي كان في نظر الله مستحقاً أن يكون ملكاً على شعبه، سقط من ملكه بسبب نقصه في " عين التمييز " وبذلك صار الجسد كله مظلماً.

📖 فظن أن تقدماته مقبولة أمام الله، أكثر من طاعته لأوامر صموئيل، حاسباً أنه بهذا يستعطف العظمة الإلهية {أنظر١صم١٥}.

📖 **{ب}** انقاد آخاب الملك لعدم التمييز، بعد النصر الرائع الذي وُهب له بغيرة اللـه، إذ ظن أن عمل الرحمة من جانبه، أفضل من تنفيذ وصية اللـه، التي بدت أمراً قاسياً فلم ينفذها.

📖 فبينما رغب في التلطيف من الانتصار الجسدي يصنع الرحمة.

📖 **٤- التمييز كما جاء في الكتاب المقدس:**

📖 هذا هو التمييز، الذي لا يدعى فقط "نور الجسد".

📖 بل و "شمساً" إذ يقول الرسول " لا تغرب الشمس على غيظكم " أف٤:٢٦، ويدعى أيضاً " سلطاناً " إذ لا يسمح لنا الكتاب المقدس أن نصنع شيئاً بدونه " مدينة منهدمة بلا سور، الرجل الذي ليس له سلطان على روحه " أم٢٥:٢٨.

📖 وبه تسكن الحكمة، ويقطن الفهم والمعرفة.

📖 وبدونه لا يبنى بيتنا الداخلي، ولا نستطيع أن نجمع الغنى الروحي الذي لنا، فقد قيل " بالحكمة يبنى البيت، وبالفهم يثبت، بالمعرفة تمتلئ المخادع من كل ثروة كريمة ونفيسة " أم٢٤:٣،٤.

📖 وهو " الغذاء الكامل " الذي يقتات به الكاملين، في النمو والصحة، إذ قيل " وأما الطعام القوي فللبالغين، الذين بسبب التمرن قد صارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر " عب ٥:٤.

📖 وتظهر أهميته وضرورته بالنسبة لنا، بمقدار ما لكلمة اللـه وقوتها من أهمية إذ قيل " لآن كلمة اللـه حية وفعالة، وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلى مفرق النفس، والروح، والمفاصل، والمخادع ،ومميزة أفكار القلب ونياته " عب ٤:١٢.

📖 من هذا يظهر بوضوح أنه لا يمكن أن تكون لفضيلة كمالها المطلوب، أو تدوم، بدون نعمة التمييز.

📖 وكما يقول الطوباوي أنطونيوس، كغيره أيضاً من الآباء، بأن

التمييز هو الذي يقود الإنسان الشجاع بخطوات ثابتة نحو الله، ويحفظ له دوام سلامة الفضائل المشار إليها بغير سأم، حتى تبلغ أقصى ذروة الكمال.

📖 وبدونه لا يمكن الوصول إلى مرتفعات الكمال، مهما كان الجهاد بكل رغبة، فالتمييز هو أهم الفضائل، وحارسها، ومنظمها.

## 📖 ٥- أمثلة: {أ} موت الشيخ هيرون:

📖 إنني أسند ما قاله الطوباوي أنطونيوس، وغيره من الآباء، بمثال حديث. تذكروا ما قد حدث عن قريب أمام أعينكم، أقصد ما حدث مع الشيخ هيرون، الذي منذ أيام قليلة سقط بخدعة شيطانية، من العلو إلى الهاوية.

📖 ذلك الرجل الذي نذكر أنه عاش خمسين عاماً في هذه البرية، محتفظاً بزهده بكل دقة، راغباً في حياة التوحد الخفية بغيرة عجيبة، تفوق كل الساكنين ههنا.

📖 بعد كل هذا الجهاد، أنظروا كيف خدعه الماكر، مسقطاً إياه سقطة محزنة مهلكة، جعلت كل الساكنين في هذه البرية يبكونه بمرارة؟!

📖 أليس هذا بسبب عدم اقتنائه فضيلة التمييز كما ينبغي، مفضلاً أن يسير حسب حكمه الخاص، دون أن يطيع قوانين الإخوة، وأقوال الآباء، ونظمهم؟! لقد استمر في زهده.

📖 عنيفاً في صومه. مثابراً في وحدته الخفية، وخلوته الرهبانية.

📖 حتى أنه لم يحضر مع الإخوة ليحتفل معهم بعيد القيامة، خائفاً لئلا أكله بعض البقول، يدفع به إلى التكاسل عن هدفه شيئاً ما.

📖 لقد خدع بهذه الجسارة، إذ استقبل ملاكاً بخدعة شيطانية، بإكرام جزيل على أنه ملاك نوراني، وأطاع أمره في عبودية عمياء، ملقياً بنفسه في بئر عميقة للغاية. وهو لم يشك في وعد الملاك الذي أكد له، أنه لن يستطيع أي ضرر أن يلحق به بسبب فضائله وأعماله.

📖 وفي منتصف الليل خدع، فألقى بنفسه في البئر المذكورة، ليتحقق

عظمة استحقاقه وفضائله ... وبمجهودات كثيرة بذلها الإخوة أخرج، وهو في حالة موت، وفي اليوم الثالث مات، وكانت حالته رديئة، إذ كان ممسكاً بغروره العنيد، حتى أن تجربة الموت لم تستطع أن تجذبه إلى معرفة أنه كان مخدوعاً بحيل شيطانية.

📖 فبالرغم من جهاده العظيم، والسنوات الكثيرة التي قضاها في هذه البرية، إلا أن الأب بفنوتيوس اعتبره ضمن المنتحرين، الذين لا يستحقون أي ذكرى، ولا تقدم أي تقدمة لأجل راحتهم.

---

📖 **٦- {ب} هلاك أخين:**

📖 وماذا أقول عن هذين الأخين، اللذين كانا يعيشان في صحراء Thebaid التي كان يسكن فيها الطوباوي أنطونيوس، ولم يكن لهما روح التمييز الدقيق.

📖 فقد قررا ألا يأخذا معهما أي طعام، عندما كانا يسيران في منطقة صحراوية بعيدة وواسعة، متكلان أن اللـه يمدهما بالقوت.

📖 وإذ تاها في الصحراء صارا على وشك الإغماء بسبب الجوع.

📖 ولما وجدهما ال mazices {قبائل متوحشة وسافكه للدم}، قدموا لهما طعاماً على خلاف طبيعتهم الوحشية، فأخذ أحدهما الخبز بفرح، وشكر كما لو أنه مرسل من اللـه، إذ رأى أنه من قبل السماء، أن يقدم لهما سافكو الدم خبزاً، وهما في حالة إغماء، وعلى وشك الموت. أما الثاني فرفض الطعام لأنه مقدم من بشر، فمات جوعاً.

📖 الأول عرف خطأه، وفهم ما كان قبلاً يفهمه فهماً خاطئاً.

📖 أما الثاني فصمم على جهله بعناد، جالباً الموت لنفسه، وذلك بسبب نقص التمييز.

---

📖 **٧- {ج} سقوط آخر:**

📖 أتحدث عن آخر {لم يذكر اسمه لأنه كان لا يزال حياً}، تقبل شيطاناً ظهر له في صورة ملاك نوراني. فانخدع بإعلانات لا حصر لها، معتقداً

أنه رسول للبر.

📖 وإذ كان يتقبل هذه الإعلانات، كانت قلايته تضئ بغير مصباح، وأخيراً أمره الشيطان أن يقدم ابنه، الذي كان يعيش معه في الدير ذبيحة لله، حتى يستحق ما استحقه إبراهيم.

📖 وقد انخدع حتى كاد أن يرتكب الجريمة.

📖 إلا أن ابنه لما رأى والده ومعه السكينة، يسنها بطريقة غير عادية، ورأى السلاسل التي يعدها لتقييده، شعر بالجريمة المتوقعة، وهرب مرتعباً.

**📖 ٨- {د} سقوط راهب من دير Mesopotamia**

📖 ويطول بنا الحديث إن تكلمنا عن ذلك الراهب، الذي من دير Mesopotamia. هذا الذي كان متنسكاً بصورة لا نجد لها مثيل إلا بين القليلين، من أهل تلك المنطقة. لقد عمل سنوات طويلة مختبئاً في قلايته، وأخيراً خدع بالإعلانات، والأحلام الشيطانية.

📖 فبعد عمل كثير، وجهاد حسن، متخطياً الكثيرين في هذا الأمر، ارتد يائساً إلى اليهودية، وختان الجسد.

📖 إذ الشيطان الذي عوده على الرؤى، لكيما يجذبه إلى البهتان، كان يظهر له في النهاية لمدد طويلة في صورة رسول الحق، أخيراً أظهر له منظراً وهو:

📖 أن جماعة المسحيين مجتمعين معاً مع قادة ديننا، وعقيدتنا مثل الرسل والشهداء، وظهراً إياهم أنهم في الظلمة، والأوساخ، والنجاسة، والقبح في صراخ وعويل.

📖 وفي الجانب الآخر أظهر له الشعب اليهودي، مع موسى والآباء والأنبياء، يرقصون طرباً منيرين بنور يبهر العين.

📖 مقنعاً إياه بضرورة الإختتان، إن كان يرغب في أن يكون له نصيب في هذه الجعالة. وهكذا، لو أنه سعى للحصول على قوة التمييز، ما كان قد خدع ذلك الخداع البائس.

هذه المصائب، والحيل التي سقط فيها الكثيرون، كشفت عن خطورة عدم وجود نعمة التمييز.

---

**٩ – سؤال:** كيف نقتني التمييز؟

**جرمانيوس:** لقد ظهر بوضوح، وبطريقة قاطعة بالأمثلة الحديثة، وأقوال الأولين، كيف أن التمييز ينبوع للفهم، وحارس لكل الفضائل.

والآن نرغب في معرفة كيفية اقتنائه؟

وكيف نميز إن كان حقيقيا من الله؟ أو كاذبا من الشيطان؟

أو لو استخدمت التشبيه الوارد في الكتاب المقدس، والذي ذكرته في مناقشاتك لنا في المرة الماضية، وهو كيف نصير صرافين حكماء، نعرف إن كانت صورة الملك المختومة على العملة حقيقية، أو مزيفة. لأنه ماذا ننتفع إن عرفنا قيمة هذه الفضيلة، أو العطية، ولا نعرف كيف نقتنيها؟!

---

**١٠- موسى:**

التمييز الحقيقي لا يتأتى إلا بالاتضاع الحقيقي.

فالاتضاع هو البرهان الأول لصيانة كل شيء {ليس فقط كل ما تصنعه، بل أيضاً كل ما تفكر فيه} ويكون ذلك بالاعتماد على الآباء.

فلا تثق في حكمك على كل شيء، بل تذعن لقراراتهم في كل نقطة، وتتعرف على تمييز الصالح من الطالح. بواسطة تقاليدهم.

وهذه الطريقة تعين الشاب، لا لكي يسير في الجانب الأيمن من طريق التمييز الحقيقي فحسب، بل وتحفظه سالما من كل مكائد العدو وحيله. فإنه لا يمكن أن يخدع من كان يسير لا حسب حكمه الخاص، بل مقتفيا آثار الآباء.

---

ولا يستطيع عدونا الماكر، أن يفضح جهل من كان لا يخبئ ما يرتفع في قلبه من أفكار، بل يقاومها، أو يبقيها في داخله، وذلك

حسب تعاليم الآباء القويمة.

🕮 فالفكر الخاطئ يضعف بمجرد اكتشافه، كالأفعوان الدنس الذي ينسحب من كهفه المظلم المخفي، ويهرب مفتضحا.

🕮 فالأفكار الشيطانية يكون لها تسلط علينا، بمقدار ما تختبئ في قلوبنا. ولكي تدرك تأثير قوة هذا الحكم {بأن الاعتراف يكسر سلطان الفكر الشرير} أخبرك بما حدث مع الأب سرابيون، وما قد اعتاد أن يقوله للأخوة الحديثين، لأجل بنيانهم وهو:

🕮 **١١- مثال:**

🕮 بينما كنت رفيقا للأب ثيوناس، كانت هذه العادة تلازمني بهجوم من العدو، وهي أنه بعدما كنت ألتحق بالشيخ في الساعة التاسعة، كنت أخبئ يوميا قطعة من الخبز الجاف في الخفاء، حتى آكلها في وقت متأخر دون أن يعلم بها أحد.

🕮 وعلى هذا كنت أخطئ دائما بجريمة السرقة بإرادتي، مع عجزي عن المقاومة. ولكنني كنت عندما أشبع رغبتي غير المشروعة، أعود إلى نفسي لائما إياها على السرقة التي ارتكبتها، بطريقة تبدد اللذة التي أحصل عليها من الأكل.

🕮 وإذا كنت مجبرا يوما فيوم - رغم حزني - أقوم بهذا العمل المضني، كما لو كنت مأمورا من فرعون أن أصنع الطوب، دون القدرة على الهروب من استبداده القاسي، فإنني كنت أخجل من أن أكشف تلك السرقة الخفية للشيخ.

🕮 ولقد شاءت العناية الإلهية، أن تسمح لي بالعتق من عبودية هذا الأسر الاختياري، عندما بحث بعض الإخوة عن قلاية الشيخ ليسترشدوا به.

🕮 وبعد العشاء بدأ الحديث الروحي، فكان يجيب على أسئلتهم التي طرحوها قدامه، محدثا إياهم عن شيطان النهم {الشراهة}، وسلطان

الأفكار الخبيثة، مظهرا لهم طبيعتها، وقوة ضررها كلما كتمت.

🕮 فغلبت من قوة المناظرة، حتى تألم ضميري وارتجف، وحسبت أن هذه الأمور أعلنها الشيخ لآن الرب قد كشف له أسرار صدري.
🕮 فبدأت أتنهد في الخفاء، لكن تأنيب القلب ازداد، فانفجرت بالدموع، ثم أخرجت من ردائي قطعة الخبز التي حملتها كعادتي الرديئة، حتى آكلها في الخفاء، وألقيتها في وسطهم، ثم سقطت على الأرض متوسلا العفو، معترفا كيف كنت آكل كل يوم في الخفاء.
🕮 وبدموع غزيرة طلبت منهم أن يطلبوا من الله حتى يحررني من هذه العبودية المميتة.

🕮 عند ذلك أجاب الشيخ: ليكن لك إيمان يا ابني، فإنه بدون أي إرشاد {كلام} مني إليك، إنما بمجرد اعترافك قد تحررت من هذه العبودية.
🕮 لقد انتصرت اليوم على عدوك.
🕮 فباعترافك أسقطته أكثر من غلبته لك بسكوتك السابق.
🕮 ولذلك فإن بعد افتضاحه هذا، لن يستطيع ذلك الروح الشيطاني أن يكدرك، ولا يستطيع ذلك الأفعوان النجس أن يجد له فيك مكانا مظلما، فباعترافك قد سحبته من الظلمة إلى النور ... الخ.
🕮 وقال أيضاً: إذ كشفت للشيخ ... زال عني الاستبداد الشيطاني بقوة هذا الاعتراف، وبقيت هكذا ... حتى أنه لم يعد يحاول الشيطان أن يقاومني، حتى ولا بتذكر هذه الرغبة.
🕮 ولم أعد بعد أشعر بضغط سم تلك السرقة الطويلة عليّ.

🕮 ويعبر سفر الجامعة عن هذا المعنى تعبيرا دقيقا بمثال قائلا: "إن لدغت الحية بلا رقية، فلا منفعة للراقي" جا١٠:١١.
🕮 مظهرا أن لدغة الحية بدون وجود راق، خطيرة.
🕮 أي: أن الخطورة في ألا يكشف أي اقتراح، أو تفكير نابع عن

الشيطان أمام الراقي بالاعتراف. إنني أقصد بالراقي جماعة الروحانيين، الذين يعرفون كيف يعالجون الجراحات بتعويذة الكتاب المقدس. ويجذبون سم الأفعى المميت من القلب.

📖 بهذه الطريقة يمكننا أن نتوصل بسهولة إلى معرفة التمييز الحقيقي، وذلك باقتفائنا آثار آبائنا، وعدم صنع أي شيء، أو تقرير أي أمر من عندياتنا، بل كما تعلمنا به تقليدهم، واستقامة حياتهم.

📖 والإنسان الذي يتقوى بهذه النظم، لا يصل فقط إلى إدراك الوسيلة الكاملة للتمييز، بل يبقى دائما في أمان من مكائد العدو.

📖 فليس هناك وسيلة أخرى يسقط بها الشيطان الإنسان بتهور، ويقوده إلى الموت، إلا عن طريق الاستخفاف بأقوال الآباء، واعتماده على أفكاره الخاصة، وأحكامه.

📖 إن كانت كل الفنون والاختراعات المكتشفة ببراعة الإنسان، التي نفعها يخص حياتنا الزمنية فقط، لا نستطيع فهمها ما لم يعلمنا إياها معلم، فكم غباوة نكون عليها إذا تخيلنا أننا لسنا محتاجين إلى معلم، في تلك الأمور التي لا تراها العين، بل القلب النقي.

📖 والخطأ فيها لا يؤدي إلى خسارة وقتية، يمكن إصلاحها بسهولة، بل تدفع إلى انهيار الروح، والموت الأبدي؟!

📖 هذه التي نخوض فيها معارك نهارية وليلية، ليس أمام أعداء منظورين بل غير مرئيين وقاسين، معارك روحية ليس أمام واحد، أو أثنين، بل أمام صنوف بلا حصر!

📖 والفشل في هذه المعارك له خطورته الكبرى، لسبب كثرة العدد {إبليس وجنوده} وسرية الحرب، لهذا يلزمنا أن نقتفي آثار آبائنا، وننزع حجاب الخجل، كاشفين لآبائنا كل ما يخطر لفكرنا.

📖 **١٢- سؤال:** أما يحتقر أب الاعتراف من يكشف له خطاياه؟

📖 **جرمانيوس:** أساس العفة الضارة، التي فيها نسعى إلى إخفاء

أفكارنا الشريرة، يرجع إلى ما سمعناه عن بعض الآباء الحديثين في سوريا، إذ يسود الاعتقاد بأنه، إذا كشف أخ أفكاره بوضوح إلى أبيه في اعتراف صريح، فسيسخط الأب عليه، ويوبخه بصرامة؟ لذلك فنحن نحفظ الأفكار في داخل نفوسنا، ونخجل من الاعتراف بها، ولا نتمكن من الحصول على الأدوية اللازمة لعلاج هذه الأفكار.

📖 **١٣- الأب موسى:**

📖 كما أنه ليس كل الشباب متشابهين من جهة غيرتهم في الروح، أو متساوين في تعلمهم التعاليم، والآداب القويمة.

📖 كذلك أيضاً ليس كل الشيوخ متشابهين في الكمال، والفضل.

📖 فالغنى {الروحي} الحقيقي لا يقاس بشيبة الرأس، بل بالجهاد منذ الصغر، وحسب أكاليل أعمالهم السابقة.

📖 لآن الشيخوخة المكرمة، ليست هي القديمة الأيام، ولا هي تقدر بعدد السنين، ولكن "شيب الإنسان هو الفطنة، وسن الشيخوخة هي الحياة المنزهة عن العيب" حك٤: ٥،٩.

📖 وعلى ذلك فليس لنا أن نقتدي بأي شيخ غطى الشيب رأسه، بل نتبع آثار أولئك الذين امتازوا منذ صبوتهم بالحياة اللائقة، المستحقة كل ثناء، الذين تدربوا حسب تقاليد الآباء، وليس حسب ذواتهم.

📖 عبر البعض إلى الشيخوخة بالفتور والكسل.

📖 هؤلاء يوبخهم الله بالنبي قائلاً: "أكل الغرباء ثروته وهو لا يعرف، وقد رُش عليه الشيب وهو لا يعرف" هو٧: ٩.

📖 هؤلاء يستخدم الشيطان شيبتهم لخداع الشبان، عن طريق مظهر وقارهم الخاطئ، خادعا من كان يلزم أن يجتهدوا في طريق الكمال بواسطة نصائحهم. مسقطا إياهم {الشبان} في عدم الاكتراث، أو اليأس المميت، وذلك عن طريق تعاليم أمثال هؤلاء الشيوخ، وأعمالهم.

📖 **مثال:** إذ أود أن أضرب لكم مثالا عن هذا، أذكر لكم واقعة تمدنا

ببعض التعاليم، من غير ذكر اسم الفاعل، حتى لا أسقط في خطية التشهير بخطايا الآخرين.

🕮 هذا الشخص الذي لم يكن متكاسلا في صباه، ذهب إلى أحد الشيوخ المعروفون لنا جيدا، واعترف له بصراحة باضطرابه بشهوات جسدية، وبروح الزنا.

🕮 لقد ظن أنه سيجد في كلمات هذا الشيخ تعزيات تعينه، وشفاء جرحه، لكن الشيخ هاجمه بتعيرات مرة، ودعاه بائسا، وأنه لا يستحق أن يدعى راهبا، مع أن الشيخ نفسه يمكن أن يسقط في هذه الخطية والشهوة. وهكذا أضره بدلا من مساعدته، إذ طرده من قلايته، وهو في حالة يأس، وقنوط مميت.

🕮 وإذ كان متضايقا كئيبا، غارقا في فكر عميق، كيف يعالج آلامه، بل كيف يرضي شهوته، إذ بالأب أبولس – وهو من أكثر الآباء حنكة – يراه مضطربا، فأدرك ما يدور في قلبه، واستفسر منه عن سبب ذلك. وإذ لم يستطع أن يجيبه، أدرك الشيخ الوديع في هدوء، أنه ليس بغير سبب يخفي حزنه، فلم يقدر أن يصمت، بل بدأ يستفسر منه بأكثر حذاقة عن سبب الحزن الخفي.

🕮 وإذ غلب على أمره، اعترف بأنه في طريقه إلى العالم ليأخذ له زوجة، تاركا الدير، إذ كما قيل له: أنه لا يستطيع أن يكون راهبا، مادام يعجز عن التحكم في شهوات جسده، وشفاء آلامه.

🕮 هدأه الأب بتعزيات رقيقة، مخبرا إياه أنه هو أيضاً يجاهد يوميا بسبب بعض أشواق الشهوة، وعليه ألا ييأس، ولا يتعجب من قسوة الهجوم، لأن هذا لخيره، معتمدا بالأكثر على رحمة الله ونعمته، كما على جهاده الغيور، ثم التمس منه أن يترك الاهتمام والقلق لمدة يوم، ورجاه أن يرجع إلى قلايته.

🕮 ذهب الأب أبولس إلى الدير الذي به الشيخ المذكور، ثم بسط يسديه مصليا بدموع قائلا: "يا الله، أنت وحدك الديان البار، والطبيب غير

المنظور، تعالج ضعف البشر. فلتحول الهجوم من هذا الشاب إلى الشيخ، ليتعلم أن يترفق بضعاف المجاهدين، وفي شيخوخته يشفق من أجل ضعف إرادة الشباب".

🕮 ولما انتهى من صلاته بدموع، إذ به يرى عبدا أسودا واقفا أمام قلاية الشيخ، يصوب رمحا ناريا أصابه للحال.

🕮 فخرج الشيخ من قلايته وأخذ يجري من هنا وهناك، كإنسان معتوه، أو سكران، يدخل ويخرج من القلاية بغير توقف، وأخيرا بدأ يسير في الطريق الذي سار فيه الشاب.

🕮 وإذ رآه أبولس كرجل مجنون، أدرك أن السهم الناري الشيطاني قد انغرس في قلبه، وأنه بفعله هذا {عنفه في الحكم ذاق من ذات الكأس}، فانحرف عن الحق، وتبلبل فهمه. فذهب إليه يسأله: إلى أين تسرع؟

🕮 وما الذي جعلك تنسى هيبة شيخوختك، حتى تضطرب بهذه الصورة الطفولية، وتتحرك بسرعة؟

🕮 وبسبب شعوره بالذنب وارتباكه ... حسب أن شهوة قلبه قد انكشفت، وأن الأب أبولس قد عرف خبايا قلبه، لهذا لم يتردد في الإجابة على أسئلته.

🕮 أجابه الأب أبولس: عد إلى قلايتك، واعرف أن الشيطان يتجاهلك ويزدري بك، ولا تنظر هكذا إلى أولئك الذين يستفزهم العدو يوميا، ويناضلهم بسبب جهادهم ومهارتهم.

🕮 ها أنت لم تتحمل سهما واحدا وجهه إليك، بعدما قضيت أعواما طويلة في هذا العمل. وقد سمح الله لك بالجرح، حتى تعلم أنه يلزمك في شيخوختك أن تترفق بالضعفاء.

🕮 ولكي تعرف وتختبر أن تشفق لضعف إرادة الحديثين.

🕮 لأنه عندما لجأ إليك حدثا مضطربا بحرب شيطانية، لم تشجعه بأية تعزية، بل دفعت به إلى اليأس المحزن المهلك، وألقيت به في أيدي العدو، وكنت كمن لا تبالي بالهلاك المحزن الذي يلحقه.

🕮 مع أن {الشيطان} لم يهاجمك بنفس القوة التي هاجمه بها، لأنه يزدري أن يحاربك ... وقد ناضل ضده، لعله يجرده من محاسن الفضيلة التي وجدها في طبيعته، وأراد أن يخربها بسهامه النارية.

🕮 إذ يعلم بلا شك أن هذا {الشاب} أقوى منك، لذلك جد في محاربته بلا هوادة، حاسبا أن غلبته على هذا الشاب شرفا عظيما.

🕮 يلزمك إذن أن تتعلم العطف على الذين هم في ضيقة.

🕮 ولا ترعب المعرضين لخطر اليأس المهلك.

---

🕮 ولا تثقل عليهم بالكلام القاسي، إنما أصلحهم بكلمات التعزية الهادئة العميقة. فإن سليمان الحكيم يقول: " أنقذ المنقادين إلى الموت، والممدودين للقتل، لا تمتنع " {أم٢٤:١١}.

🕮 ولتكن على مثال مخلصنا: " قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفئ" {مت١٢:٢٠}. والآن فإن ما قد حدث هو للخير، إذ تحرر الشاب من شهواته المهلكة، وأعلمك الله شيئا عن قوة تلك الحرب، وعن ضرورة الترفق. لهذا فلنتوسل معا إلى الله، لكي ينزع عنك ذلك التأديب الذي سمح لك به لأجل نفعك، " لأنه هو يجرح ويعصب. يسحق ويداه تشفيان " {أي٥:١٨}.

🕮 " الرب يميت ويحيي. يهبط إلى الهاوية ويصعد " {١صم٢:٦}. وهو يبيد بندى روحه، السهام النارية التي للشيطان، التي سمح بها ليجرحك كطلبي.

---

🕮 وإذ سمح الله برفع هذه التجربة من أول صلاة للشيخ، بنفس السرعة التي بها سمح بمجيئها، فقد أوضح الله ببرهان جلي، أنه حين يكشف إنسان أخطاءه، ويعريها يلزم {لأب اعترافه} ليس فقط ألا يزجره، بل ولا يستهين بحزنه {من أجلها}.

🕮 لذلك يلزمك ألا تترك الطريق الذي تكلمنا عنه سابقا، أو ترتد عن تقاليد الآباء، لمجرد غلاظة شيخ، أو بعض الشيوخ وسطحيتهم.

🕮 لآن العدو المحتال يستخدم شيبتهم، استخداما شريرا.
🕮 فيجب عليك بدون أي خجل، أن تكشف كل شيء للآباء، وتتسلم منهم علاج الجراحات بإيمان، وتقتدي بحياتهم وأقوالهم.
🕮 فإذا ما حاولنا ألا نفعل شيئا حسب حكمنا الخاص {بل نستشيرهم}، فإننا سننال بحق عونا مثلهم، ونبلغ إلى ما وصلوا إليه.

## 🕮 ١٤- مثال {أ} صموئيل:

🕮 أخيرا فإن هذا الأمر واضح بأنه مقبول عند الله، حتى أنه ليس باطلا وجد له مكان في الكتاب المقدس. فالله لم يكلم صموئيل الصبي بالحديث المباشر ولا بالحوار الإلهي، بل سمح له بالذهاب مرة أخرى إلى الشيخ {عالي الكاهن}.
🕮 لقد شاء أن يتدرب ذاك الذي استحق سماع صوت الله على يدي {عالي} رغم أنه أغضب الله في شيخوخته... حتى يختبر ذاك الذي دعي لوظيفة إلهية حياة الاتضاع، ويكون قدوة للشباب في ذلك.

## 🕮 ١٥- {ب} بولس الرسول:

🕮 عندما نادى السيد المسيح بولس ودعاه فتح له طريق الكمال لكنه استحسن أن يوجهه إلى حنانيا، طالبا منه أن يتعلم الحق عن طريقه، قائلا: "قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل" {أع٩:٦}.
🕮 لقد أرسله إلى رجل شيخ، معتبرا أن ذلك أفضل من أن يتسلم تعاليمه منه مباشرة. لئلا يصير بولس مثلا سيئا في الاعتماد على ذاته في التعليم، إذ يقنع كل أحد نفسه أنه هو أيضاً يتعلم أحكام الله وتعاليمه بنفسه دون الحاجة إلى طريق تعليم الآباء.
🕮 بل ويعلمنا الرسول نفسه عن عدم الاكتفاء الذاتي في التعليم، قدر المستطاع، وذلك ليس بالكلام، بل بالعمل، فيقول: أنه ذهب بمفرده إلى أورشليم لهذا الهدف، أي ذهب إلى مجمع غير رسمي، يعرض فيه على زملائه الرسل، والسابقين عنه، الإنجيل الذي يبشر به بين

الأمم، ونعمة الروح القدس المصاحبة له، بعلامات قوية وعجائب، إذ يقول: "وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم، ولكن بالانفراد على المعتبرين، لئلا أكون أسعى، أو قد سعيت باطلا" {غل٢:٢}.

📖 فمن هو هذا المكتفي بذاته، الأعمى الذي يتجاسر فيثق في أحكامه الخاصة، وتمييزه الشخصي، بينما الإناء المختار يعترف باحتياجه للاجتماع والتشاور مع زملائه الرسل؟!

📖 إذن، رأينا أن الله لم يكشف لأحد طريق الكمال، طالما كانت له فرص للتعلم من الآباء واختباراتهم، غير مكترثين بمشورة الآباء لذلك يقول: " اسأل أباك فيخبرك، وشيوخك فيقولوا لك " {تث٣٢:٧}.

📖 **١٦- أهمية التمييز في اقتناء الفضائل:**

📖 يلزمنا أن نطلب فضيلة "التمييز" بكل طاقاتنا، عن طريق الاتضاع، هذا الذي يحفظنا بدون أي ضرر في أي جانب من الجانبين.

📖 فالمغالاة في الصوم، والنهم، كلاهما يؤديان إلى نهاية واحدة.

📖 والمغالاة في السهر في الفضائل، يوازي التراخي في نوم عميق، من جهة ضررهما للراهب. وحينما يضعف الراهب بسبب التقشف الزائد، يعود إلى الحالة التي يكون فيها الراهب مهملا، ومقصرا.

📖 لذلك نرى أن أولئك الذين لم ينخدعوا بالنهم كثيراً، ما يهلكوا بالصوم الزائد. وتؤدي الفضائل غير المعتدلة.

📖 والسهر ليلا الزائد، إلى نفس الهلاك الذي يسببه النوم.

📖 وفي ذلك يقول الرسول: " بسلاح البر لليمين ولليسار " ٢كو٦:٧.

📖 فلنتقدم باعتدال سليم، ونسير في الطريق الوسطى بروح التمييز.

📖 **١٧- التمييز والاعتدال:**

📖 فإنني أتذكر إنني كنت أقاوم شهوة الطعام، حتى أمتنع عن أخذ أي شيء لمدة يومين، أو ثلاثة أيام.

📖 ولم يكن ذهني يضطرب حتى يتذكر أي طعام ما.

📖 وأما عن النوم فإنه بخداع شيطاني، نزع النوم من عيني لمدة عدة أيام وليالي، حتى أنني توسلت إلى الله أن يمنحني قليلا من النوم.

📖 لقد شعرت أنني في خطر عظيم، بسبب نقص الطعام والنوم، أكثر مما في الجهاد ضد الاسترخاء والنهم.

📖 فيلزمنا أن نحذر لئلا نسقط في التدليل عن طريق التنعم الجسدي، والتساهل مع أنفسنا بالأكل قبل الميعاد المناسب، أو الأكل بشراهة.

📖 وفي نفس الوقت يلزمنا أن نقتات بالطعام والنوم، كما يتناسب معنا، حتى ولو لم نحب ذلك.

📖 لآن الزهد المغالي فيه، أكثر ضررا من الشبع بغير حرص.

📖 لآن الأخير يتدخل فيه تأنيب الضمير فيفيدنا، ويدفعنا إلى المستوى الحقيقي بدقة، أما المغالاة فلا يحدث فيه تأنيب ضمير.

---

📖 ١٨- **سؤال: جرمانيوس**: إذن ما هو القياس الذي نحتفظ به في الزهد، حتى ننجح في حياتنا معتدلين بين الحدين؟

📖 ١٩- **موسى**: بالنسبة لهذا الأمر، نحن نعلم أن هناك أحاديث كثيرة لآبائنا بشأنه. من جهة التقشف، فبالنسبة لبعض {الرهبان} الذين يعتمدون في حياتهم على البقول، أو الخضر، والفاكهة فقط، فإن القياس المعتدل هو خبزتين يزنان بالكاد رطلا.

---

📖 ٢٠- **اعتراض**:

📖 لقد تقبلنا حديثه بسرور، وأجبناه أنه يصعب علينا أن نعتبر هذا القياس تقشفا. كما أنه ليس من الصعب الوصول إليه بالمرة.

📖 ٢١- **موسى**: إن كنت ترغب في تذوق قوة هذه الحكمة، فلتحتفظ

بهذا القياس باستمرار، ولا تكسره.

📖 **٢٢-** بل هذا هو الحد الطبيعي للتقشف، وهو أن يسمح كل شخص لنفسه بالطعام، قدر احتياجات قوته، أو حجم جسده وعمره، فنسمح بالكمية التي يحتاجها الجسد دون أن يشعر بامتلاء.

📖 فإنه إذا لم يتحدد للإنسان قانون، فإنه تارة يضيق على معدته بقلة الطعام، وكثرة الأصوام، وأخرى يملأها بالأكل الزائد.

📖 فالعقل الذي يتعب بسبب قلة الطعام، يخسر نشاطه في الصلاة، فينهك العقل بسبب الضعف الزائد للجسد، ويرغم على التراخي، ثم يعود ليتضايق بكثرة الطعام.

📖 وبالتالي لا يقدر أن ينسكب في الصلوات بانطلاق، ونقاوة أمام الله، ولا ينجح في حفظ نقاوة عفته على الدوام. فإنه وإن أبدى أنه يطهر الجسد بتقشفه العنيف، إلا أنه يغذي شهوات الجسد، بوقود الطعام الذي يأخذه.

📖 **٢٣-** وهذا الأمر يصعب جدا تنظيمه.

📖 حتى أن أولئك الذين لم يدركوا بعد " التمييز الكامل " يفضلون امتداد صومهم إلى يومين، محتفظين بطعام اليوم الأول إلى الغد، حتى إذا ما فطروا، يقدرون أن يتمتعوا بطعام كثير حسب طلب شهوتهم. وأنتم تعلمون ما حدث مع صديقكم بنيامين، الذي تمسك بعناد بخصوص هذا الأمر.

📖 فإنه لم يكن يأخذ الخبزتين، ولا كميات الأكل القليلة الخاصة به.

📖 بل كان يفضل أن يمد صومه إلى يومين، حتى إذا ما فطر يملأ معدته الشرهة بضعف الكمية المخصصة.

📖 فكان يتلذذ بالأربع خبزات بشهوة.

📖 ولعلكم تتذكرون بلا شك أي نهاية كانت لذلك الرجل، الذي اعتمد

على اختباراته الذاتية، بعناد أكثر من اتكاله على تقاليد الآباء.

📖 فقد ترك الدير، وعاد إلى الفلسفة الباطلة، والغرور الأرضي.

📖 ها هو بسقوطه يؤكد ضرورة التمسك بتعاليم الآباء السابق ذكرها، وبهلاكه يعطينا درسا من جهة أنه لا يستطيع أحد أن يتسلق مرتفعات الكمال، ولا أن يبيد خدع الشيطان الخطيرة، مادام يتكل على تعليمه وخبرته الخاصة.

---

📖 **٢٤- سؤال**: أما نكسر قانون الطعام بسبب مجيء زائر؟

📖 **جرمانيوس**: وكيف يمكننا أن نحفظ هذا القياس دون أن نخالفه؟

📖 فقد يحدث أحيانا بعد الساعة التاسعة، حيث تنتهي فترة الصوم حضور بعض الإخوة لرؤيتنا، وعندئذ يلزمنا لآن نأكل معهم، فنزيد كمية طعامنا المحددة التي اعتدنا عليها، وإلا لا نقدم هذا الإكرام الواجب.

---

📖 **٢٥- موسى**: يلزمنا أن نراعي كل الواجبات بنفس العناية.

📖 فعلينا بتأنيب داخلي نحفظ الكمية المناسبة المسموح لنا بها.

📖 وبنفس الطريقة يلزمنا أن نقدم الإكرام، ونهتم بالأخ الذي يصل إلينا من أجل المحبة.

📖 فإذا قدمت طعاما لأخ لك، أو حتى للسيد المسيح، بالضرورة يكون موجبا للسخرية إن لم تشترك معه فيه، ممتنعا عن الأكل.

📖 ويمكننا أن نحفظ أنفسنا دون أن نخطئ في الأمرين:

📖 فنأخذ قطعة واحدة من الخبز المسموح لنا بهما في الساعة التاسعة، ونحتفظ بالأخرى إلى المساء، محتاطين لئلا يأتي أحد.

---

📖 فإذا افتقدنا أحد الإخوة يمكننا أن نشترك معه بأن نأكلها، وبهذا لا نكون قد زدنا عما اعتدنا عليه.

📖 ويكون حضور الأخ مبهجا لنا، وليس مصدر قلق.

مظهرين له الإكرام واللطف، من غير أن نتهاون في نسكنا.

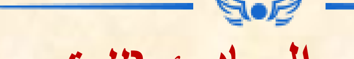
وإذا لم يحضر أحد، يمكننا أن نأكل الخبزة الثانية في المساء، حسب ما يسمح به لنا قانوننا.

وبحسن التدبير هذا إذ تأكل "خبزة" واحدة في الساعة التاسعة، لا تتضخم المعدة في المساء، وهذا غالبا ما يتبعه المدققين في التقشف، مفضلين ذلك عن تأجيل كل غذائهم إلى المساء.

لأنه بالحقيقة من يأكل طعامه {كله} بالليل متأخرا، يمنع فكره من الاستنارة، ويضايقه في الصلوات المسائية.

وأيضا فإن الساعة التاسعة مناسبة للأكل ومريحة، حيث يتقوت فيها الراهب، فيساعده في أن تكون معدته غير مثقلة، خلال السهر الليلي، بل يصير مستعدا بالتمام للصلوات المسائية، إذ يكون الأكل قد هضم.

**ترجمت في عيد القديس أباهور ١٢أبيب ١٦٧٦ش. ١٩٦٠/٨/٩م.**



## ملخص المبادئ {للمترجم}

"التمييز" هو عين القلب، التي تفرز الأفكار والأعمال، مميزة إياها.

هو عطية إلهية، يلزمنا أن نثابر في طلبها بلجاجة من الله "الحكمة" ذاته.

التمييز يحفظ الإنسان من الضربات اليمينية، كالمغالاة في السهر، أو الصوم، أو الزهد، مما يسقط الإنسان في الكبرياء.

كما يحفظه من الانحراف اليساري، فلا يقبل التراخي، والكسل، وأفكار الشر.

أولاد الله المتضعون في تمييزهم: لا يعتمدون على فكرهم الذاتي، بل يتمسكون بفكر الآباء الأولين وروحهم، مقتدين بهم في الرب.

لا يخفون شيئا من أفكارهم وأعمالهم عن أب اعترافهم، لآن الفكر الشرير ينكسر سلطانه متى خرج إلى النور، وأيضا يظهر خداعة

ويفضحه.

🕮 الشيبة ليست هي كل مؤهلات الراعي {أب الاعتراف}، إنما يلزم أن يكون محنكا في الشركة مع الرب، سالكا بلا عيب.

كتاب القديس يوحنا كاسيان ـ حياته ـ كتاباته ـ أفكاره ـ صفحة ٩٤ ـ ١٠٥

# {١٤}

# كتاب طريق النساك

## الفصل الحادي والعشرون

## في تجنب التطرف

🕮 إنها لحقيقة معروفة أن الشخص الذي يمارس اللعب على البيانو بحماسة زائدة يُصاب بتشنج في عضلات يديه. والكاتب المُدقق جدًا، يعرّض نفسه للإصابة بمرض "تشنج الكاتب".

🕮 وبعد أن كان الموسيقى، أو الكاتب مملوءً بالأمل، يصير مغتمًا كئيبًا، ويضطر للتوقف عن عمله، وفى تعطله عن العمل يتعرض لكثير من التأثيرات الشريرة.

🕮 وهذا المثال يوجب عليك أن تكون حذرًا، فالصوم، والطاعة، وضبط النفس، والسهر، والصلاة، إنما تشكل العناصر الضرورية المكونة للممارسة الروحية، "والممارسة" فقط.

🕮 وأية ممارسة ينبغي المباشرة بها، بطريقة أصيلة، وهادفة، واضعين في الاعتبار الإمكانات الشخصية الخاصة بكل واحد بذاته {لو١٤:٢٨ـ٣٢}، وبدون مبالغة في نقطة من النقط. " فتعقلوا واصحوا للصلوات" {١بط٤:٧}، هكذا ينصحنا القديس بطرس الرسول، وهى نصيحة الرب لنا أيضاً من خلال الرسول.



🕮 إن السُكر لا ينتج في جميع الحالات من شرب الكحول، وغيره من المواد المُسكِرة، فهناك سُكر لا يقل خطورة عن هذا، وهو الذي يتولد من الثقة المفرطة جدًا في الذات، والحماس الشديد الذي ينتج عنها.

🕮 فهي تبذر تضحيتها على تربة "الممارسة"، وذلك بغيرة مرذوله، تعبر عن نفسها في المبالغات والتهورات.

🕮 والمحصول الذي ينتج عن هذا هو محصول سقيم، وغير سليم.

🕮 فهو يحمل ثمارًا مثل الإرهاق، وعدم الاحتمال، والبر الذاتي، لا بل فالأمر هنا هو موضوع "لا تزيغوا يمينًا ولا يسارًا" {تث٥:٣٢}.

🕮 ولذلك فالأمر يستلزم ألاّ يكون لدينا أدنى ثقة في قوتنا أو قدرتنا الذاتية. فإذا لم نجد في داخلنا ثمارًا وافرة من: المحبة، السلام، الفرح، الاعتدال، التواضع، البساطة، الاستقامة، الإيمان، والصبر، فيكون كل عملنا باطلاً.

---

🕮 هذا يرشدنا إليه القديس مكاريوس الكبير. "فالعمل يتم لأجل الحصاد، وأما الحصاد فهو للرب". لذلك راقب نفسك وكن متأنيًا. فإذا لاحظت أنك أصبحت سريع الاستثارة، وعديم الاحتمال، فخفف حملك قليلاً.

---

🕮 وإذا لاحظت أنك تميل إلى النظر للآخرين بازدراء، سواء لتلومهم، أو لتعلمهم، أو لتعطى ملاحظات عنهم، فاعلم أنك تسير في الطريق الخطأ: فالذي ينكر نفسه ليس عنده شيء يلوم به الأخرين.

🕮 إذا لاحظت أنك صرت سريع الانزعاج، سواء من الناس، أو من الظروف الخارجية، فإنك لم تفهم عملك فهمًا صحيحًا: فكل شيء يبدو مزعجًا لأول وهلة، يكون في الحقيقة مُقدمًا لنا كفرصة للتمرن على الاحتمال، والصبر، والطاعة.

🕮 الإنسان المتضع لا يمكن أن ينزعج، إنه يمكن فقط أن يكون مزعجًا {للشياطين}. لذلك احفظ نفسك متضعًا، واخفى نفسك.

📖 ادخل إلى مخدعك واغلق بابك {مت٦:٦}، حتى حينما تجد نفسك ـ بسبب الضرورة ـ في وسط صحبة كبيرة من الناس، ووسط ضوضاء.

📖 ولكن إن كان هذا يصبح صعب الاحتمال، في بعض الأحيان، فاذهب إلى أي مكان يمكن أن تنفرد فيه، واصرخ من أعماق نفسك طالبًا المعونة من الرب، وهو سيسمع لك بالتأكيد.

📖 ينصح الشيخ أمبروسيوس: "أن تفكر في نفسك دائمًا كأنك عجلة دراجة: فكلما كانت العجلة تلمس الأرض بخفة أكثر، كلما دارت بسهولة أكثر.

📖 لا تفكر في، أو تتحدث عن، أو تشغل نفسك بالأمور الأرضية أكثر من اللازم. لكن أذكر، أيضاً، أن العجلة التي لا تلمس الأرض بالمرة لا يمكن أن تدور".

كتاب طريق النساك ـ صفحة ٨١ ـ ٨٣

# {١٥}

# القديس نيقوديم الأثوسي

## الفصل الثامن

## في بواعث التميز الصحيح وفي كيفية معرفته

📖 السبب في أحكامنا المغلوطة التي نطلقها على بعض الأمور، قد سبق ذكره، وهو أننا لم ندقق فيها كي ندرك كنهها ونعرفه.

📖 فنحن سرعان ما ننزع نحوها، أو نمجّها، لمجرد النظر إليها، فنطلق حكمنا عليها بمقتضى الظاهر.

📖 إن هذه الأنواع من الحب والكراهية تظلم نوسنا {ذهننا}، وتجعله ينحاز في قضائه وحكمه، فلا يكون واقعيا صائبا.

فإن رمت يا أخي الانعتاق من هذا الهوى، فامسك أهواءك جيدا، ولا تسمح لنفسك بمحبة شيء، أو كرهه، بعد أول نظرة، إنما دقق ممحص كل شيء في نوسك فقط.

والنوس غير المعاق من الأهواء، يبقى نقيا وحرا، فيتمكن من إدراك الحق وإعلانه، وهكذا ينفذ إلى ماهية الأشياء.

وذلك لآن الشر كثيراً ما يحتجب وراء ظواهر جذابة وخداعة.

أما الخير فيربض خلف ما هو سيء أحيانا.

فمتى استبدت بك الأهواء، فسرعان ما تجعلك تحب شيئا أو تمجه، وهكذا يتعذر على نوسك إدراكه كما يليق.

فإذا كان هوى التحامل {الانحياز} سابقا لكل تقدير، فإنه سيحول بين النوس والشيء المعقول، فيكون القضاء نابعا من الهوى. ب

كلام آخر، النوس سيعجز عن إدراك الشيء كما هو حقيقة، وهذا يقوى التحامل والانحياز، وازدياده يؤول إلى ازدياد في اسوداد النوس، حتى بلوغ الظلمة الكاملة.

والهوى يبلغ أقصى حد له، عندما يدرك المرء أن شيئا ما هو أحب الأمور إلى قلبه، أو أكثرها مقتا عنده.

والتراخي مع عدم كبح جماح الهوى، على النحو المذكور، من شأنه أن يفسد الإرادة، والنوس معا، فيأتي القضاء مغلوطا، فيتجذر المرء في الخطيئة، منتقلا من اسوداد إلى آخر، ومن إثم إلى إثم.

لهذا راقب نفسك يا عزيزي بيقظة، واحم ذاتك من محبة الشيء أو مقته، بدافع الهوى، قبل أن تمحصه في نور العقل، والكلمة الحق التي في الأسفار الإلهية، وفي نور النعمة والصلاة، وبعون قضاء أبيك الروحي. وإلا فإنك ستضل إذ ترى الخير الحقيقي شرا، والشر الحقيقي خيرا.



📖 وكثيرا ما يحدث هذا كما في بعض الحالات الصالحة والمقدسة في ذاتها، دون أن تؤاتيها أحوال ملائمة، كأن تكون قد حصلت في أوان غير مناسب، أو مكان غير ملائم، أو أنها لم تحصل بالقياس المطلوب.

📖 وهكذا فهي تلحق ضررا غير قليل فيمن قاموا بها، ونعرف من الخبرة مقدار الآلام التي تكبدها البعض بفعل أعمال نافعة ومقدسة كهذه.

**كتاب الحرب اللامنظورة - القديس نيقوديم الأثوسي - صفحة ٥٨ - ٥٩**




📖 **قالت أمّا سنكليتيكي:**

📖 "كما أنّ الكنز إذا كُشِف عنه النقاب سُلِبَ، هكذا أيضاً الفضيلة إذا عُرِفَتْ اضمحلّت. وكما يذوب الشمع قدّام النار، هكذا أيضاً النفس تهلك بالمديح وتفقد كل نتائج أتعابها".

**كتاب فردوس الآباء - القديسة الأم سنكليتيكي - الجزء الثالث - صفحة ٧١**

📖 **قالت أمّا سنكليتيكي:**

📖 نحن الذين اخترنا هذا الطريق يجب أن نحصل على ضبطٍ كاملٍ للنفس {الاعتدال}. حقًا إنّ ضبط النفس بين العلمانيين يقترن بحرية المعيشة في المدن، ولكن يصاحبه التطرُّف {عدم الاعتدال}، لأنهم يُخطئون بجميع حواسهم، فنظراتهم تكون بلا حياءٍ، ويضحكون بإفراط.

**كتاب فردوس الآباء - القديسة الأم سنكليتيكي - الجزء الثالث - صفحة ٧٢**

📖 **قالت أمّا سنكليتيكي:**

📖 مكتوبٌ: "كونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام" {مت١٠: ١٦}.

🕮 فأن نكون حكماء كالحيات معناه ألاّ نتجاهل هجمات الشيطان وخداعاته، فالمثيل يُعرَف سريعًا من المثيل.

🕮 أمّا بساطة الحمام فتعبِّر عن نقاوة التصرُّف.

كتاب فردوس الآباء - القديسة الأم سنكليتيكي - الجزء الثالث - صفحة ٧٣

# {١٧}

# القديس يوحنا السيوطي

🕮 **قال أوطرفيس:**

🕮 هوذا كثيرون يعملون هذه السيرة، وليس لهم حكمة، ولا فهم؟

🕮 **قال المتوحد:**

🕮 وماذا يكون أفضل من هذا، أنهم نبذوا عنهم شهوات الجسد، ولو أنهم نقوا داخلهم من الآلام، بالحقيقة لامتلئوا من الفرح، بضمير صالح بالرجاء. ومن أجل أنك ذكرت لي هذا الخبر، أريد أن أبين ما هو تدبير هذه الأعمال، وأسبابه في مختلف الناس.

🕮 اعلم أولا أن هذا العمل ليس هو بالجسداني، ولا النفساني.

🕮 أعنى أنه لا جسدانيا، لأنه لا يقوم بشرور الجسد.

🕮 ولا نفسانيا لأنه لا يبطل الآلام من الداخل، ولا تميل طبيعة النفس إلى هذه الأعمال. والآن بعد ما شرحت ترتيبه، فاسمعوا سببه.

🕮 هذا العمل الذي هو: الوقوف على الأقدام. وسهر العينين.

🕮 والحفاء من الحذاء. والصيام عن الأطعمة، مع تقشفات أخرى.

🕮 فهذه لا تكون من المعرفة، بل من حرارة الضمير.

🕮 لأنه عندما تعطى النعمة للإنسان أن يحس برجاء آخر، بسبب الخوف من عذاب الجحيم، يبدأ أن يحتقر الأمور الظاهرة، ويحب الأمور التي وعدنا بها. وبهذا السبب يحتر الضمير، ويعذب جسده.

🕮 أعنى يعذب جسده من هذه الأفكار التي قلتها، أعنى أن يحمل جسده عذاب الجحيم هاهنا، ليخلص من العذاب هناك.

📖 لهذا قلت إن هذا العمل لا تدفع إليه المعرفة، بل من حرارة الضمير. فإن عرض للضمير برودة، يبدأ أن يرتخي من أعماله.

📖 وعندما يتجرد ضميره من الحرارة، ويتغير عن عمله، فمن استحيائه من الناس يلحقه خوف، ورعب، ألا ينقص سننته.

📖 لأن العمل بالناس الجسدانيون يليق، وعند النفسانيين مهان، وأما الناس الروحانيون فكل أمر يعمل باسم المسيح مقبول عندهم.

📖 مثلما أعطى ربنا يسوع المسيح رجاء لجميع ضعف البشر، بالأجر الذي وعد به عن كل أمر يعمل باسمه مت ١٩: ٢٩.

📖 وأبين الآن سبب تعظيم الجسدانيون بضميرهم لهذا العمل، واستهانة النفسانيون بالحكمة به: ذلك لأن كل من هو جسداني بضميره، لا يعرف شيئا خارجا عما يراه بالجسد، فإنه عندما يرى الجسد يتضايق حتى من الأمور التي تريحه، فإنه يتعجب من الجسد العمال.

📖 ولأنه يحتقر الأمور التي يحبها، يظهر أن هذا هو حد البر.

📖 ولهذا يظن أن أعمال الجسد هي بر في نظر الناس. وهكذا كان الفريسيون لكي يفرزوا أنفسهم عن الشعب، يغيرون ملابسهم، وأحذيتهم، ويصومون صوما محدودا، فكانوا محسوبين صديقين في أعين الشعب.

---

📖 ولكن سيدنا أعلن أن باطنهم غير موافقا لمظهرهم، فقال أنتم تبررون أنفسكم في عيون الناس، بينما الله عارف بما في قلوبكم، لأن الأمر المتعظم أمام الناس، نجس عند الله.

📖 فأنتم تظهرون صديقون للناس بملابسكم الخارجية، ولكن الله ليس مثل الناس ينظر الظاهر، بل يتفرس في الباطن، لأن قلوبكم غير طاهرة أمامه. الشيء الذي تتظاهرون به أمام الناس كأنه أمر عظيم، هو نجس عند الله. بهذا السبب يهان عمل الجسد عند النفسانيين بالحكمة، لأن ضميرهم مدرب بالتعليم، وبحكمة أفكارهم يحتقرون

العمل الخارجي. وأما الرجل الروحاني، فضميره يتشبه بالله في كل شيء، لأنه يعرف منزلة كل واحد، ويقبل من كل إنسان إفرازه، ويقبل ضميره ليمدحهم.

📖 ولأن هاتين المرتبتين {الجسدانية والنفسية} أقل من النقاوة، فلهذا هما يلومان، ويزدريان، وقد جعلا ذواتهما قضاة على أعمال كل الناس. ولا يرضيهما أمر إلا إرادة ضميرهما، والسبب الذي يتمسكان به هو بر وحكمة كل أمر.

**القديس يوحنا التبيسي - الآباء الحاذقون في العبادة - جزء٢ - صفحة ٧٢ - ٧٣**

📖 **المعلم:** أمر لم يخلق، ولم يصنع وهو واحد لا يتجزأ، لآن ما يتجزأ ليس حق. لآن الحق تام وكامل ولا يمكن تقسيمه. وكله سلام.

📖 وإن ظن البعض أنه يتجزأ في قلوب الفاحصين عنه، فهذا ناشئ ليس عن تقسيمهم له بل عن عدم إدراكهم إياه.

📖 ولأنهم لم يدركوه ظنوا أنه متجزئ.

**كتاب الآباء الحاذقون في العبادة - الجزء الثاني - القديس يوحنا السيوطي - صفحة ٩٦**

# {١٨}

# قداسة البابا شنودة الثالث

| {١} الحكمة والإفراز | {٢} التَوَازُن في الحياة الرهبانية | {٣} تقييم الأمور |
|---|---|---|

## {١}

## أهمية الحكمة والإفراز

📖 سُئِل القديس الأنبا أنطونيوس: "ما هي أعظم الفضائل؟"

📖 فأجاب: "الإفراز هو بلا شك أعظم الفضائل". ومعنى الإفراز هو أن يفرز الإنسان الحق من الباطل. ويميز الخير من الشر.

📖 لآن كثيراً من الناس يصومون، ويصلون، ويعترفون، ويتناولون، ويقرأون الكتاب المقدس، ومع ذلك يفشلون في حياتهم

الروحية، لأنه ليس لديهم إفراز.

📖 **أي أنهم: يمارسون كل ذلك بلا حكمة، بلا فهم، بلا تمييز.**
📖 فالمفروض في الإنسان أن يسلك في كل فضيلة بحكمة.
📖 بفهم أولًا معنى وكنه هذه الفضيلة، ويعرف كيف يمارسها، ومتى. وهكذا يتخلل الإفراز كل فضيلة. وقد قال الكتاب: "الحكيم عيناه في رأسه، أما الجاهل فيسلك في الظلام" {جا٢: ١٤}.
📖 وقد نبه السيد المسيح كثيراً إلى هذه الحكمة، حتى قيل إنه: "مدح وكيل الظلم، لأنه بحكمة صنع" {لو١٦: ١٨}. وفي أهميته السلوك بحكمة، قال: "كونوا بسطاء كالحمام، وحكماء كالحيات" {متي ١٠-١٦}. وهكذا سلك كل أولاد الله بحكمة في حياتهم وفي خدمتهم.
📖 ونري أن القديس بطرس الرسول امتدح الحكمة، التي كان يبشر بها القديس بولس الرسول فقال: "كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضاً، بحسب الحكمة المعطاة له" {٢ بط ٣: ١٥}.

📖 وكانت الحكمة شرطًا لازمًا حتى في اختيار الخدام، من درجة الشمامسة. وهكذا في اختيار الشمامسة السبعة قال آباؤنا الرسل: "انتخبوا أيها الرجال الأخوة سبعة رجال منكم مشهودًا لهم، ومملوءين من الروح القدس والحكمة، فنقيمهم نحن على هذه الحاجة" {أع٦: ٣، ٩}.

## 📖 {٢} الحكمة من أسماء المسيح:

📖 ومن أهمية الحكمة إنها لقب من ألقاب الأقنوم الثاني، من الثالوث القدوس. فالرسول يتحدث عن السيد المسيح فيقول إنه: "حكمة الله وقوة الله" {١كو ١: ٢٤}.
📖 ويقول أيضاً إنه: "المدخر فيه جميع كنوز الحكمة" {كو٢: ٣}.
📖 وقيل عنه في سفر الأمثال: "الحكمة بنت بيتها، نحتت أعمدتها

السبعة" {أم ٩: ١}. يقصد أسرار الكنيسة السبعة.

## 🕮 {٣} الحكمة والروح القدس:

🕮 إن الذي يسكن فيه روح الله، لا بد أن تسكن فيه الحكمة. فقد قيل عن الروح القدس في سفر إشعياء النبي إنه: "روح الرب، روح الحكمة، والفهم، روح المشورة. روح المعرفة". {إش١١: ٢}.

🕮 قال عنه القديس بولس لأهل أفسس إنه: "رُوحَ الحكمة وَالإِعْلاَنِ"، وإن أخذوه تستنير عيون أذهانهم {أف١: ١٧، ١٨}. وذكر الرسول أن الحكمة هي من مواهب الروح القدس {١كو١٢: ٨}.

## 🕮 {٤} حكمة الله وحكمة العالم:

🕮 إننا نميز بين حكمة الله، ومكر العالم، كما قيل: "الآخِذ الحكماء بمكرهم" {١كو٣: ١٩}. والقديس بولس الرسول شرح بتفصيل كبير الفرق بين حكمة الله، وحكمة العالم التي تبيد {١كو١: ١٩}.

🕮 وقال إن: "حكمة هذا العالم هي جهالة عند الله" {١ كو٣: ١٩}.

🕮 وسماها "حكمة الناس" {١كو٢: ٥}

🕮 وحكمة "حب الجسد" {١كو١: ٢٦}.

🕮 "وحكمة من هذا الدهر" {١كو٢: ٦}. وعنها قال: "إن الله اختار جُهَّال هذا العالم، ليخزي بهم الحكماء" {١كو١: ٢٧}.

🕮 وفي مقابل هذا، تكلم عن الحكمة الروحية، التي من الله، ومن روحه. فقال: " لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين، ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر. نتكلم بحكمة الله في سر، الحكمة المكتومة، التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا" {١كو٢: ٦، ٧}.

🕮 وهذه الحكمة التي من الله، قال عنها القديس يعقوب الرسول إنها: "الحكمة التي من فوق" وشرح تفاصيلها. فقال: "وأما الحكمة التي من فوق، فهي أولًا طاهرة، ثم مسالمة، مترفقة، مذعنة، مملوءة

رحمة، وأثمارًا صالحة" {يع٣: ١٧}. وفرق بينها، وبين حكمة العالم، التي وصفها بأنها: "أرضية، نفسانية، شيطانية" {يع٣: ١٥}. وبأن منها "التخريب، والغيرة، والتشويش، وكل أمر رديء".

📖 **حكمة العالم فيها المكر، والخبث.**

📖 وربما من وسائلها الكذب، والخداع، ولها كثير من السبل يدخل فيها الشيطان. وهكذا سلكت الحية: "أحيل جميع الحيوانات البرية" {تك٣: ١}. حينما خدعت أمنا حواء. وهكذا سلكت أيضاً إيزابل زوجة الملك الشرير آخاب، حينما دبرت له حيلة يمكنه بها أن يستولي ظلمًا، على حقل نابوت اليزرعيلي {١مل٢١: ٥-١٥}.

📖 وبحكمة عالمية أيضاً سلكت أمنا رفقة، لكي تحصل لأبنها يعقوب على بركة أبيه. وكان ذلك بالكذب، والخداع، حتى أن يعقوب خاف، وقال لها: "ربما أجلب على نفسي لعنة لا بركة" {تك٢٧: ١٢}.

📖 **ليست كل وسيلة توصلك إلى غرضك، هي وسيلة سليمة.**

📖 من العجيب أن طرق العالم كثيراً ما توصل بسرعة. ولكنها غير مقبولة أمام الله. أبونا إبراهيم أخذ قطورة زوجة، فولدت له زمران، ويقشان، ومدان، ومديان، ويشباق، وشوحًا. ومن هؤلاء ولد له شبًا، ودوان، واشوريم، لطوشيم ولاميم، وآخرون {تك٢٥: ١-٤}. ولكن لم يكن هؤلاء مقبولين أمام الله. إنها نتيجة سريعة، ولكنها وسيلة بشرية، وغير مقبولة.

📖 **ومن أمثلة الحكمة البشرية غير المقبولة من الله مشورة أخيتوفل.**

📖 إنها ذكاء بشري، يأتي بنتيجة، ولكنه ذكاء شرير، يصلي الأبرار أن ينجيهم الرب منه {٢صم١٥: ٣١}.

📖 وبالمثل: المشورة التي قدمها بلعام لبالاق {رؤ٢: ١٤}.

📖 وبالمثل كل خدع الشيطان، التي سيضل بها العالم في آخر الزمان، وحيلة أيضاً في كل زمان. إنه ذكاء، ومعرفة، وحيلة تأتي بنتيجة، أو هي الحكمة الشيطانية، التي ذكرها معلمنا يعقوب الرسول {يع٣: ١٥}.
📖 وكل هذه أمور ينبغي أن نهرب منها، وأن نرفض نتائجها مهما بدت في صالحنا. ومهما قدم لنا الشيطان، أو مهما قدم لنا ذكاؤنا البشري. فكرًا يبدو لنا صالحًا، فلنرفضه، إن كانت وسائلة غير سليمة، أو إن كان غير روحي. والكتاب يحذرنا قائلًا: "توجد طريق تبدو للإنسان مستقيمة، وعاقبتها طرق الموت" {أم١٤: ١٢، أم١٦-٢٥}.

## {٥} مصادر الحكمة

📖 **١ـ أول مصدر هو الله، بالصلاة:**
📖 وفي ذلك يقول الرسول: "إن كان أحدكم تعوزه حكمة، فيطلب من الله. وليطلب بإيمان غير مرتاب البتة" {يع١: ٥، ٦}. وهكذا نحن باستمرار نطلب الإرشاد من الله، نطلب إليه أن ينير عقولنا، وقلوبنا، ويلهمنا الحكمة من عنده، ويعرفنا كيف نتصرف.
📖 وما دامت "الحكمة نازلة من فوق" {يع٣} فلنطلبها إذن من فوق.

📖 **٢ـ والمصدر الثاني هو المشورة:**
📖 التي من أناس يتكلم الله على أفواههم. وفي ذلك يقول القديس بولس الرسول، "اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله. أطيعوا مرشديكم واخضعوا، لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم، كأنهم سوف يعطون حسابًا" {عب١٣: ٧-١٧}.
📖 وما أصدق تلك العبارة الجميلة التي تقول: "الذين بلا مرشد، يسقطون مثل أوراق الشجر".

📖 **٣ـ والمصدر الثالث للحكمة هو طلبها من ذوي الحكمة والخبرة.**
📖 وفي ذلك قال الشاعر:

🕮 إذا كنت في حاجة مرسلًا ــ فأرسل حكيمًا، ولا توصه.
🕮 وإن باب أمر عليك التوي ــ فشاور لبيبًا، ولا تعصه.
🕮 إذن لا تكفي المشورة، وإنما المشورة ومعها الطاعة والتنفيذ.
🕮 وفي هذا المصدر قال الشاعر أيضاً:
🕮 فخذوا العِلم على أربابه ــ واطلبوا الحكمة عند الحكماء.

🕮 إذن ينبغي انتقاء المرشد الصالح الحكيم، الذي تمتص منه الحكمة:
🕮 القديس الأنبا أنطونيوس في بدء رهبنته، واسترشاده بالنساك، كان كالنحلة التي تمتص عصيرًا من كل زهرة.
🕮 كثيرون يطلبون الحكمة من إنسان واحد، ويصبحون صورة كربونية منه، أما القديس الأنبا أنطونيوس فكان يتعلم من شخص النسك، ومن آخر الصلاة، ومن الثالث أتضاع القلب، ومن الرابع البشاشة، ومن الخامس المعرفة ... وهكذا.

## 🕮 {٦} أهم مجال تلزمه الحكمة:

🕮 في الواقع إن الأعمال تنقسم إلى أربعة أقسام: عمل هو خير واضح، وعمل هو شر واضح، وربما كلاهما لا يحتاجان إلى إفراز. أما النوع الثالث، فهو يحتار أمامه الفكر: أهو خطأ أم صواب؟ أو يحتار أمام نتيجته، أو وسيلته.
🕮 وهو في هذا الأمر يحتاج إلى الحكمة، وإفراز، أو على الأقل يحتاج إلى مشورة صالحة، وإلى كلمة منفعة، تنير الطريق قدامه. وهنا تبدو فائدة الآباء الروحيين، والمرشدين، والحكماء.
🕮 والنوع الرابع الذي يحتاج إلى حكمة وإفراز، هو التفضيل بين طريقين، لا يدري الضمير أيهما أصلح. وقد يكون كل من الأمرين خيرًا في ذاته، ولكن أيهما أكثر خيرًا؟ أو أيهما أكثر مناسبة لهذا الشخص بالذات.



📖 مثال ذلك الذي يقف حائرًا، أي الطريقين يختار لتكريس حياته: الرهبنة، أم خدمة الكهنوت. كلاهما خير ... ولكن أيهما أفضل له هو؟ وأيهما يناسب طبيعته؟

📖 مثل هذه الأمور تحتاج إلى حكمة، وإفراز، وتحتاج إلى تباطؤ ريثما يفحص الإنسان ذاته، وريثما يسمع صوت الله في قلبه، أو صوت الله على فم أب حكيم، ومرشد مخلص.

📖 يحتاج الأمر إلى حكمة فينا، أو إلى حكمة في مرشدينا.

---

📖 **وهناك مجال آخر يحتاج إلى حكمة، وإفراز.**

📖 وهو طريقة الوصول إلى فضيلة معينة، أو طريقة التدرج إليها.

📖 فالفضائل واضحة، مشروحة في الكتب الروحية، ولكن ما هي نقطة البدء؟ وما هي الطريقة المثلي لاكتسابها. والبعض يندفع إليها بسرعة، قد تأتي بنتيجة عكسية، أو تأتي بنكسة روحية، والبعض قد يسير ببطء، ربما يؤدى إلى فتور، أو كسل، أو تراخ. والعقل قد يقف حائرًا بين حرارة السرعة، وتباطؤ التدرج، ويحتاج إلى حكمة: كيف يسلك؟ والرد بأن السرعة أفضل، أو التباطؤ، ليس ردًا سليمًا.

📖 فحينما تكون هناك دفعة قوية من النعمة، أو اشتعال من الروح القدس، فهنا لا يجوز التوقف. فهكذا حدث مع القديس الأنبا ميصائيل السائح، ومع القديسين مكسيموس ودوماديوس. وكل أمثال هؤلاء، الذين وصلوا بسرعة. وفي حالات أخري قد يحسن التدرج.

---

📖 **يلزم الإفراز أيضاً في أمور معينة تبدو حساسة ومصيرية.**

📖 فقد يتصرف الإنسان بجهل، تصرفًا يندم عليه كل أيام حياته، وربما يرتكب غلطة تكون غلطة العمر كله، ويبكي عليها طوال حياته: ولا ينفعه البكاء. وكان الأمر يحتاج إلى حرص، أو إلى حكمة، أو إلى مشورة.

📖 وأحيانًا يتحمس الإنسان لتصرف معين، حماسًا يملك كل عواطفه،

ولا يكون هذا الحماس في صـالحه، وقـد ينـدم عليـه. وقـد يقـول بعـد فـوات الفرصـة: ليتنـي مـا فعلـت. ليتنـي تباطـأت، واسترشـدت، أو استمعت للمشورات التي رفضتها في حماس.

📖 لعل الأمر كان يحتاج إلى إفراز، من جهة النظر إلى زوايـا أخـرى للموضوع، أو التفكير في نتائج معينة. لذلك فالمشورة تعطي وجهات النظر الأخرى، أو تعطي رؤية من زوايا غير واضـحة، أو التَبْصِـرة بنتائج لم يعمل لها حساب.

📖 وهناك نقطة أخري جوهرية يلزم لهـا الإفـراز، والحكمـة، وتتركـز في المفهوم السليم لبعض الفضائل، مفهومًا يعطيهـا تكـاملًا مـع بـاقي الفضائل، مع بعد عن التطرف.

## 📖 {٧} الحكمة تعطي المفهوم السليم:

📖 كثيراً ما يأتي إنسان ويسأل قائلًا: "لقد سـلكت مـع النـاس باتضـاع، وتسـامح، فكانـت النتيجـة أننـي تعبـت نفسـيًا، وصـرت هـزأة فـي وسـطهم". وهنـا قـد لا يكـون العيـب فـي حيـاة الاتضـاع، وإنمـا في السلوك في الاتضاع، بغير إفراز، وبغير فهم.

📖 ويكـون مثـل هـذا الشـخص محتاجًـا إلـى أن يفهـم مـا هـو المعنـي الحقيقـي للاتضـاع، وكيـف يكـون؟ وكيـف يكـون الاتضـاع بحكمـة وإفراز، بحيث لا يؤدي إلى مثل هـذا التعـب النفسـي، وبحيـث يكـون راسخًا في القلب، ولا يؤدي إلى نتائج سيئة.

📖 لآن مثل هذا الشخص قد ينحـرف إلـى العكـس بعـد خبرتـه السـيئة، ويكره الاتضاع، ويسلك في عنف، وفي تمسك بالكرامة الذاتية.

📖 لا شك أن هناك فضائل كثيرة، إن سلك فيهـا الإنسـان بغيـر إفـراز، تـؤدي إلـى نتـائج غيـر متوقعـة، وربمـا تنتهـي إلـى ردة فـي الحيـاة الروحية، وإلى انحراف عكسي، أو إلى عقدة نفسية. ويكـون السـبب

في كل ذلك هو السلوك فيها بغير إفراز، وبغير حكمة، أو بتطرف واندفاع. وذلك فإن كتاب بستان الرهبان، وبعض الكتب الروحية، وبعض المقالات التي تتحدث عن المثاليات، وعن مستويات عليا، تحتاج إلى مشورة في التنفيذ، وإلى إفراز وحكمة.

📖 لا تقرأ عن فضيلة، ربما وصل إليها أحد القديسين بعد جهاد عشرات السنين، وتعزم أنت تنفيذها في التو واللحظة، على مستوي قمتها بدون تدرج، وبدون إفراز وحكمة. وتدخل تحت هذه النصيحة فضائل كثيرة نذكر من بينها:

📖 ١- فضيلة الصمت، والوحدة.

📖 ٢- فضيلة الصوم والانقطاع وطئ الأيام.

📖 ٣- فضيلة الاتضاع والمتكأ والأخير.

📖 ٤- فضيلة الدموع، وانسحاق القلب.

📖 ٥- موضوع البشاشة وكآبة الوجه.

📖 ٦- الصلاة الدائمة.

📖 ٧- معني الإدانة، ومعنى النصح.

📖 ٨- الوداعة، وقوة الشخصية.

📖 ٩- المغفرة والحزم والتأديب.

📖 ١٠- النسك والزهد وعدم القِنْيَة.

📖 ١١- الدفاع عن الحق.

📖 ١٢- الطاعة وحرية الضمير.

## 📖 {٨} الإفراز والحكمة:

📖 الحكمة الحقيقية، هي الحكمة النازلة من فوق، كهبة من مواهب الروح القدس، وهي تختلف تمامًا عما يدعيه البعض من حكمة بشرية، أو عالمية، ليست هي من الله.

📖 فبعض الناس عندهم سياسة، وكياسة، ودبلوماسية، يظنونها حكمة!

والبعض عندهم دهاء، أو ذكاء، يظنونه حكمة. وربما يكون هذا كله بعيدًا تمامًا عن الحكمة الحقيقية: "النازلة من فوق" {يع٣} ونود هنا أن نميز بين الذكاء والحكمة.

## 🕮 {٩} ما بين الذكاء والحكمة:

🕮 الحكمة لها معنى أوسع بكثير من الذكاء، وقد يكون الذكاء مجرد جزء منها. وقد يتمتع إنسان بذكاء خارق، وعقل ممتاز، ومع ذلك لا يكون حكيمًا في تصرفه. ربما توجد عوائق تعطل عقله، وذكاءه أثناء التصرف العملي.

🕮 ربما تطغي عليه شهوة معينة، هي التي تقود تصرفاته، فيخضع لها تمامًا، ويتصرف تصرفات بعيدة عن الحكمة، على الرغم من ذكائه، الذي تكون الشهوة قد عطلته، وتولت القيادة بدلًا منه!

🕮 أو قد يخضع لأعصاب تثور، فيتصرف بأعصابه لا بذكائه، ولا يكون تصرفه حكيمًا! أو قد يكون له ذكاء، ولكن تنقصه الخبرة، أو المعرفة، ونقصهما يجعل سلوكه غير حكيم.

🕮 فما هي إذن الحكمة، وفي أي شيء تتميز عن الذكاء؟

🕮 الذكاء مصدره العقل، وقد يكون الذكاء مجرد نشاط فكري سليم. أما الحكمة فهي: تنبع من التفكير السليم، بالتصرف الحسن في السلوك العملي. وهي لا تعتمد على العقل فقط: إنما تستفيد أيضاً من الخبرة، ومن الإرشاد، ومن الصلاة، وتوجيه الروح القدس.

🕮 فالحكمة ليست هي مجرد المعرفة السليمة. أو مجرد الفكر الصائب، إنما هي تدخل في صميم الحياة العملية، لتعبر عن وجودها بسلوك حسن. فهي ليست مجرد معلومات نظرية، أو عقلية، وما أصدق القديس يعقوب الرسول في قوله: "من هو حكيم، وعالم بينكم، فلير أعماله بالتصرف الحسن، في وداعة الحكمة" {يع٣: ١٣}.

📖 حقًا إن الفكر السليم، أو الذكاء، يجوز اختبارًا دقيقًا عند التطبيق العملي، فإن نجح فيه يتحول إلى حكمة.

📖 وقد يكون الإنسان ذكيًا، يفكر أفكارًا سليمة. ولكن تنقصه الدقة في التعبير، لنقص معلوماته عن مدلول كل لفظ في دقة، فيخطئ في التعبير. أما الإنسان الحكيم، فإنه يقول ما يقصده، ويقصد ما يقوله.

---

📖 **وهكذا تشمل الحكمة جودة التفكير، ودقة التعبير، وسلامة التدبير.**

📖 وهنا نقول: كل حكيم ذكي، ولكن لا يشترط أن يكون كل ذكي حكيمًا. والحكيم إن كان ينقصه شيء من الذكاء، فإنه يستعيض عنه بالمشورة، وبالقراءة، والاطلاع، وبالاستفادة من خبرته الآخرين، كما ينتفع أيضاً من التاريخ، كما قال الشاعر:

ومن وعي التاريخ في صدره ـــ أضاف أعمارًا إلى عمره

📖 ونظرًا لأهمية الخبرة في الحكمة، لذلك نسمع عبارة: "حِكمة الشيوخ". والمقصود بها أنهم في مدي عمرهم الطويل، اكتسبوا خبرات كثيرة في الحياة، تمنحهم حكمة، بغض النظر عن درجة ذكائهم. فالذكاء ليس هو في الحياة كل شيء.

---

📖 إن المشيرين الحكماء، في مشورتهم يضيفون إلى عقل الإنسان عقلًا. ويضيفون إلى فكره وجهة نظر أخري ما كان يلتفت إليها لقلة خبرته، ومحدودية، رؤيته. ولعلهم يمنعونه من الاندفاع في اتجاه معين، تكون كل قواه الفكرية مركزة فيه، بسبب غرض معين في قلبه. ومن هنا نري أن الاندفاع يعطل الذكاء، أو يدفعه في اتجاه معين. ولذلك مهما كنت ذكيًا، تذكر قول الكتاب: "وعلى فهمك لا تعتمد" {أم٣: ٥}. ففهمك يدور في دائرة محدودة، هي دائرة معرفتك، وخبرتك، ورؤيتك، الخاصة.

📖 ولا مانع من أن تضيف إليها رؤية أخري، ومعارف، وخبرات أخري، عن طريق السؤال، أو الاستشارة. والحكيم لا يندفع في

تصرفاته، وإنما يهدئ اقتناعه الخاص، حتى يتبصر بأسلوب أعمق وأوسع.

## 📖 {١٠} السرعة في التصرف من معطلات الحكمة:

### 📖 ١ـ من معطلات الحكمة السرعة في التصرف:

📖 لذلك يتصف الحكماء بالتروي. السرعة لا تعطي مجالًا واسعًا للتفكير، وللبحث، والدراسة، ومعرفة الرأي الآخر. كما أنها لا تعطي مجالًا للمشورة، ولعرض الأمر على الله في الصلاة.

📖 وربما تحوي السرعة في طياتها لونًا من السطحية. والتصرفات السريعة كثيراً ما تكون تصرفات هوجاء طائشة. والإنسان الذي يتصرف بتسرع، ربما يرسل له الله من ينصحه قائلًا: "احترس لنفسك. خلّي بالك من نفسك. أعط نفسك فرصة للتفكير. راجع نفسك في هذا الموضوع".

📖 نذكر في هذا المجال بعض أبنائنا من المهجر، الذين يحضرون إلى مصر، ويريد الواحد منهم أن يتزوج في بحر أسبوع، أو أسبوعين!!

📖 وعكس ذلك قديس عظيم هو أبو مقار الكبير، جاءته فكرة أن يذهب إلى البرية الجوانية ليرى الآباء السواح. وهنا يقول: "فبقيت مقاتلًا هذا الفكر ثلاث سنوات، لأرى هل هو من الله؟".

📖 إن الحكماء تصرفاتهم متزنة رزينة، أخذت حظها من التفكير، والدراسة، والتعمق، والفحص، مهما اتهموهم بالبطء. ولا ننكر أن بعض الأمور تحتاج إلى سرعة. ولكن هناك فرقًا ما بين السرعة والتسرع. والتسرع هو السرعة الخالية من الدراسة والفحص.

📖 ويأخذ التسرع صفة الخطورة، إذا كان في أمور مصيرية أو رئيسية. ويكون بلا عذر. إذا كانت هناك فرصة للتفكير، ولم يكون الوقت ضاغطًا. لذلك فإنني أقول باستمرار: "الحل السليم، ليس هو الحل السريع، وإنما هو الحل المتقن".

🕮 وقد تكون السرعة من صفات الشباب، إذ يتصفون بحرارة تريد أن تتم الأمور بسرعة. ولكنهم حينما يدرسون الأمر مع من هو أكبر منهم، يمكن أن يقتنعوا بأن السرعة لها مخاطرها. وقد تكون السرعة طبيعية في بعض الناس. وهؤلاء يحتاجون إلى تدريب أنفسهم على التروي، والتفكير.

🕮 وكثيرًا ما يندم الإنسان على تصرف سريع قد صدر منه، فأخطأ فيه، أو ظلم فيه غيره. مثال ذلك صحفي قد يسرع في نشر خبر، ليحصل على سبق صحفي. ثم يتضح أن الخبر غير صحيح. ويفقد الصحفي ثقة الناس في دقة أخباره. ومثال ذلك أب يعاقب ابنه، أو رئيس يعاقب أحد على أخطاء، ثم يتضح أن الذي عاقبة كان بريئًا.

🕮 عدم الفهم، أو قلة المعرفة، من معطلات الحكمة:

🕮 **٢- مِن معطلات الحكمة أيضاً عدم الفهم، أو قلة المعرفة.**

🕮 فقد يكون هناك رجل ذكي جدًا. ومع ذلك فاشل في حياته الزوجية. وأما سبب فشلة فهو جهله بنفسية المرأة. فهو يعاملها كما يعامل الرجال. والمفروض في الرجل الحكيم أن يدرس عقلية المرأة، ونفسيتها، وظروفها، حيث يتصرف معها تصرفًا حكيمًا.

🕮 وبالمثل على المرأة أن تدرس نفسية الرجل، وعقليته، لكي تعرف كيف تتعامل معه في حكمة.

🕮 ونفس الكلام نقوله في معاملة الأطفال. إذ ينبغي أن ندرس نفسية الطفل، وعقليته، حتى نعرف الطريقة الحكيمة للتعامل معه.

🕮 وهكذا في التعامل عمومًا: ينبغي لكل إنسان أن يدرس نفسية، وعقلية، وظروف الشخص الذي يتعامل معه. سواء كان زميلًا في عمل، أو رئيسًا، أو مرؤوسًا، أو صديقًا، أو جارًا، ويعمله بما يناسبه. فإن درست نفسية، وعقلية من تتعامل معه، تعرف المفاتيح

التي تدخل بها إلى قلبه، وتنجح في تصرفك معه. حتى لو تعطل المفتاح حينًا، تعرف كيف تزيته، وتشحمه. ثم تعيد بعد ذلك فتح الباب فينفتح.

📖 حقًا إنه في بعض الأحيان، يكون فشلنا في التعامل مع أشخاص معينين، ليس راجعًا إلى عيب فيهم، بقدر ما هو راجع إلى عدم معرفتنا بطريقة التعامل معهم. ولهذا نريد أن ندرس بعض النقاط في التعامل مع الناس.

## 📖 {١١} الحكمة بين الصمت والكلام:

📖 إنه تدريب مشهور عند الشباب الروحي، أعني: "تدريب الصمت". يريدون به أن يتخلصوا من أخطاء الكلام، عملًا بقول الكتاب: "كثرة الكلام لا تخلو من معصية" {أم١٠: ١٩}.

📖 وأيضًا قول داود النبي في المزمور: "ضع يا رب حافظًا لفمي، بابًا حصينًا لشفتي" {مز١٤١: ٣}. وعملًا بقول القديس أرسانيوس الكبير: "كثيراً ما تكلمت فندمت. وأما عن سكوتي، فما ندمت قط".

📖 ومع ذلك فالإنسان الحكيم يعرف أنه ليس كل صمت فضيلة، وليس كل كلام خطيئة. والحكيم لا يصمت حين يجب الكلام، ولا يتكلم حين يجب الصمت. بالحكمة يعرف متى يتكلم؟ وكيف؟ وإذا تكلم ماذا يكون قدر كلامه؟

📖 وبأي أسلوب يتحدث؟ بحيث ينطبق عليه ما قيل لعذراء سفر النشيد: "شفتاك يا عروس تقطران شهدًا" {نش٤: ١١}. فيخرج من فمه كلام المنفعة، وكلام العزاء، وكلام الحكمة. ويشعر الكل أنه لم يكن هو المتكلم، بل روح أبيه الذي فيه {متى١٠: ٢٠}.

📖 وهكذا يتكلم بميزان، وبروية، وبحكمة، وبفائدة. ولا يندم على كلمة يقولها. ولا يشتاق إلى الصمت الذي يحمي من أخطاء اللسان.

📖 المسألة إذن تحتاج إلى إفراز. ولا يؤخذ الصمت كتدريب بطريقة حرفية خالية من الروح، لأنه ربما يكون في بعض الصمت أخطاء.

📖 والحكيم يعرف تمامًا حينما يجابه بحماقات الناس كيف يتصرف. وهنا يجد الشخص العادي نفسه أمام آيتين: "لا تجاوب الجاهل حسب حماقته، لئلا تعدله أنت" {أم٢٦: ٤}. "جاوب الجاهل حسب حماقته، لئلا يكون حكيمًا في عيني نفسه" {أم٢٦: ٥}.

📖 ليس شيء من التناقض بين هاتين الآيتين:

📖 وإنما حسب الحكمة يدرك الإنسان متى يجاوب الأحمق، ومتى لا يجاوبه. إن كانت مجاوبته تجعلك معادلًا له، فالخير أن تصمت ولا تجاوبه. الحكمة هي الفيصل في الأمر. وبالإفراز تميز أي التصرفين أفضل، ومن الجهل أن تعطي تعليمًا واحدًا لكل الحالات.

📖 لا نستطيع أن نقول لك أن تصمت، بينما كلمة منك تحل مشكلة. ولا أن تصمت، إن كان الصمت يمكن فهمه على غير ما تقصد.

📖 كذلك ليس في كل وقت ما ورد في بستان الرهبان، وينفذه على نفسه حرفيًا، وبدون إرشاد، وهو ليس من الرهبان، وظروفه الروحية غير ظروفهم! ففي أوقات أخرى قد يكون الصمت جهلًا، أو بلادة، وعدم حكمة. وقد يكون خوفًا، وعدم رجولة.

📖 وبالإفراز تميز كل حالة من الأخرى والمرشد الروحي لا يضع ابنه تحت ناموس، مقيدًا لا يدرك هدفه. إنما هو يمنحه الحكمة والإفراز، ويتركه ليتصرف في كل حالة حسبما تستوجب. وما نقوله عن الصمت، يمكننا أن نقول ما يشابهه عن فضائل أخرى.

## 📖 {١٢} الحكمة بين الكآبة والفرح:

📖 يبدأ بعض الشباب حياتهم الروحية بالتوبة، وبالبكاء على خطاياهم، حسبما ورد في بستان الرهبان. ويجعلون أمامهم الآية التي تقول:

"بكآبة الوجه يصلح القلب" {جا٧: ٢}. ويتمادى هؤلاء في هذا الوضع، حتى تصبح الكآبة لهم وضعًا ثابتًا، ومنهج حياة. ويتذكرون كيف أعطي الرب الطوبى للحزانى {متى٥: ٤}.

🕮 ويضعون أمامهم فضيلة "الدموع"، التي هي نابعة من فضيلة "انسحاق القلب"، وحديث القديسين عن هذه الموضوعات طويل يصعب أن نحصيه.

🕮 والدموع قد تكون من علامات التوبة. ومن دلائل الرقة والحساسية. وقد يكون من ثمارها الزهد، والموت عن العالم.

🕮 ومع ذلك يحتاج من يسلك في هذا الأمر، إلى إفراز شديد لئلا ينقلب الأمر معه إلى العكس. لآن الاستمرار في الكآبة، وعدم السلوك فيها بحكمة. كل ذلك يؤدى إلى عديد من الأخطاء، والنقائص.

---

🕮 سنذكر هنا بعضًا منها:

🕮 ما أسهل أن تتحول الكآبة الدائمة، إلى عثرة تخيف الذين يريدون أن يقتربوا إلى الحياة مع الله، إذ يرون أن التدين هو كآبة وبكاء!

🕮 صورة مشوهة عن الحياة مع الله، التي أرادها الرب أن تكون فرحًا دائمًا. كما يقول الرسول: "افرحوا في الرب كل حين، وأقول أيضاً أفرحوا" {في ٤: ٤}، وكما ذكر أن الفرح هو ثمار الروح {غل٥: ٢٢}.واستمرار الكآبة قد يستغله الشيطان، فيلقى صاحبه في اليأس، وقطع الرجاء، ويضعف روحه المعنوية.

🕮 كما أن الكآبة قد تولد الضجر والملل.

---

🕮 والحكيم يعرف حدود الانسحاق والدموع، ويعرف كيف يخلطهما بالرجاء وبالعزاء. ويعرف كيف يحيا حياة الفرح في توبته، وفي انسحاقه، وفي دموعه التي تكون في الخفاء. ولا تكون دموعًا محرقة، إنما دموعًا معزية. الأمر إذن يحتاج إلى حكمة، لآن الدين ليس حرفيا، وليس مجرد فضائل مبهمة. إنما هو روح وحياة.

🕮 فالذي يسلك في الانسحاق والدموع. عليه أن يفعل ذلك بحكمة. والذي يسلك في حياة الفرح، عليه أن يفعل هذا أيضاً بحكمة، حتى لا تقوده إلى الاستهتار واللامبالاة.

## 🕮 {١٣} خطورة الآية الواحدة:

🕮 الإنسان الحكيم لا يأخذ آية واحدة من الإنجيل، ويقيس عليها حياته في حرفية. إنما يعرف متى يستخدم هذه الآية في حينها الحسن؟ ومتى تضاف إليها آيات أخري ليتضح المعني؟

🕮 وكنا قد ضربنا مثلًا في الكآبة والفرح، نكمله الآن.

🕮 في بعض الأحيان يستفيد الناس من دموعك، كإنسان روحي يهتم بخلاص نفسه، وله عواطف حساسة. وفي أحيان أخري، إذا كنت كئيبًا تشيع في الناس القلق، وربما تشيع فيهم التساؤل أيضاً. ولذلك فكثير من القادة يحتفظون بدموعهم لحياتهم الخاصة. وأما أمام الناس فيكونون بشوشين. ويفعلون هذا حرصًا على مشاعر الناس، لئلا يتعبوا بتعبهم. وكذلك لكي يفرحوا الآخرين حتى في ضيقهم.

**🕮 ولقد أعجبتني كثيراً عبارة قال فيها أحد الأدباء:**

🕮 "ما أنبل القلب الحزين الذي يخفى حزنه، ليغنى أغنية مع القلوب الفرحة". ولهذا ليس من الحكمة أن يضع إنسان تدريبًا روحيًا لنفسه، ينفذه بلا إفراز، وبلا مراعاة للظروف المحيطة به، مما يسبب له كثيراً من المشاكل.

## 🕮 {١٤} الإفراز في التداريب الروحية:

🕮 الحياة الروحية ليست مجرد قيود، ونواميس، إنما هي ثبات الروح في الله، بحب، وحرية. إنسان يضع لنفسه قانونًا أنه لا يضحك هذا الأسبوع، لآن الضحك يقوده إلى الفتور، ثم تحدث مناسبة، مجاملة، أو فرح، ويظل فيها عابسًا وجادًا، مما يسيء إلى علاقته بالآخرين.

فهل يسمي هذا ثباتًا في التداريب، أم هو عدم إفراز.

📖 التدريب الروحي: لا يجوز أن يكون جافًا، وحرفيًا، بلا فهم. والتداريب ليست قيودًا وسلاسل. والذي يسلك في حياة روحية سليمة، بطريقة حكيمة، يعرف كيف يفعل الشيء من أجل الله، ويعمل عكسه تمامًا من أجل الله أيضاً. فلكل مجال ما يناسبه.

📖 ومعلمنا بولس الرسول يقول عن تدريباته بالنسبة إلى الشيء وعكسه: "تدربت أن أشبع، وأن أجوع. أن أسْتَفْضِل، وان أنقض" {في ٤: ١٢}. إن أولاد الله يأخذون روح الحياة، ولا يأخذون نصوصًا وحروفًا. يعرفون متى يفعلون الشيء، ومتى يفعلون عكسه، بضمير مستريح، مثلما قال الكتاب إلى العكس: "بكاء مع الباكين. وفرحًا مع الفرحين" {رو١٢: ٥}.

📖 إذن لكل شيء تحت السماوات وقت، كما قال سفر الجامعة: "للبكاء وقت. وللضحك وقت. للسكوت وقت: {جا٣: ١-٧}.

📖 كل شيء في مناسبته، يكون خيرًا، حسبما يليق، بحكمة.

📖 والحكيم يعمل الشيء المناسب في القوت المناسب، دون أن تقيد نفسه بحالة معينة تستمر معه مدى الحياة.

## 📖 {١٥} الإفراز في القراءة والتطبيق:

📖 بعض الناس يقرأون وينفذون ما يقرؤونه حرفيًا، ثم يتعبون نتيجة لذلك. وكثيرًا ما تحدث لهم نكسة. مثال ذلك من يقرأ بستان الرهبان، وينفذ ما فيه حرفيًا وينسى شيئين:

📖 ١- أن البستان سجل درجات عالية، وصل إليها الآباء بجهاد طويل. وهذه الدرجات ليست للمبتدئين.

📖 ٢- أن البستان سجل نصائح قالها الآباء لأشخاص معينين، ربما حالتهم غير حالتك أنت. وربما كان الأب القديس يأتيه أخ فينصحه بنصيحة. ويأتي أخ أخر، فيقول له نصيحة أخري تناسبه. فلم يكن

لهم إرشاد واحد يقولونه للكل. أما نحن فعلينا أن نأخذ من كل ذلك ما يناسبنا، وبإرشاد، وبتدرج.

📖 ونفس الوضع نقوله أيضاً بالنسبة إلى المزامير. بعضها للفرح. وبعضها للحزن. وخذ منها ما يناسبك من حيث التطبيق. وبعض يمثل درجات عليا لم تصل إليها. ولكنك تصليها كمثاليات أمامك.

📖 وكذلك في كل كتاب روحي تقرأه. ضع أمامك أمرين هامين:

📖 ١- روح الكلام، وليس حرفه.

📖 ٢- ما يناسبك أنت شخصيًا، أعني ما يناسب ظروفك، ومستواك.

📖 ما يناسب قامتك الروحية، وما يناسب قدرتك وإمكانياتك، ويتفق مع تدرجات في السير في طريق الله.

📖 ومن الخطر أن تقرأ لتنفذ بلا تمييز، وبلا حكمة، وبلا إرشاد. إننا نريد الحياة الهادئة، النامية، التي تحب الخير، وتسلك فيه بحكمة.

## 📖 {١٦} الحكمة بين الطيبة والحزم:

📖 البعض يستخدم الطيبة، أو الوداعة وحدها. والبعض يحبون الحزم، والسلوك القوى كمنهج حياة. أما الحكمة فتقول: "استخدم الحزم حينما يلزم الحزم لحسم الأمور. واستخدم الوداعة حينما تحسن الوداعة. وفي وداعتك لا تكن لينًا بطريقة تتعبك. وفي حزمك لا تكن عنيفًا بطريقة تتعب غيرك.

📖 والسيد المسيح استخدم الوداعة، والحزم.

📖 كان وديعًا، ومتواضع القلب. فقيل عنه إنه: "لا يخاصم، ولا يصيح، ولا يسمع أحد في الشوارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف. وفتيلة مدخنة لا يطفئ" {متى١٢: ١٩، ٢٠}.

📖 وكان حازمًا حينما وبخ الكتبة، والفريسيين بشدة، وقال هم: "ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون" {متى٢٣}. وكان السيد

المسيح حازمًا حتى في توبيخه لتلميذه القديس بطرس. فقد قال له في إحدى المرات: "اذهب عني يا شيطان. أنت معثرة لي، لأنك لا تهتم بما لله، لكن بما للناس" {متى ١٦: ٢٣}.

📖 إلى هذا الحد كان السيد المسيح الوديع حازمًا في هذا الموقف. وبنفس الوضع، قال للقديس بطرس حينما احتشم من غسل رجليه: "إن لم أغسلك لا يكون لك معي نصيب" {يو١٣: ٨}.

📖 إذن هناك مواقف تحتاج إلى حزم. ومن أمثلتها تطهير الرب للهيكل. السيد المسيح الطبيب الوديع، الذي قال للمرأة الخاطئة: "اذهبي بسلام، ولا أنا أدينك" {يو٨: ١١}. وأنقذها ممن يدينوها، نراه هنا يطرد الباعة، ويفتل سوطًا، ويقلب موائد الصيارفة، ويأمر برفع أقفاص الحمام من هناك. وهنا في حزم الرب، نراه لم يتخذ موقفًا واحدًا مع الكل: إنما تصرف بدرجات مع كل مجال بما يناسبه.

📖 موائد الصيارفة قلبها. ولم يقلب أقفاص الحمام. هناك من وبخهم بالكلام، ومن طردهم. وموقف فتل له سوطًا. إذن كل شيء تم بإفراز، حسبما يستلزم الموقف.

📖 فإن كنت تحب الوداعة والطيبة: ورأيت أمامك شخصيًا يأخذ موقفًا حازمًا لا تقل: إنني قد أعثرت. وقد تحطمت المثاليات أمامي.

📖 هنا تبدو خطورة الفضيلة الواحدة. فالحياة الروحية ليست فضيلة واحدة مع إهمال غيرها. إنما هي حياة متكاملة، فيها كل الفضائل. ومن جميعها يتكون نسيج روحي واحد.

📖 **وفي بعض المواقف يكون عدم الحزم خطية.**

📖 كما حدث مع عالي الكاهن. لقد عاقبة الله عقوبة شديدة، ونزع الكهنوت من نسله، وذلك لأنه لم يكن حازمًا في تربية أولاده، حقًا أنه نبههم إلى أخطائهم. ولكنه لم يتصرف في ذلك بحزم. إنما كان لينًا

في توبيخه. {١صم٣: ١٢-١٤}.

📖 لذلك لسنا نعجب من الحزم الذي تصرف به القديس بطرس مع حنانيا وسفيره {أع ٥: ١-١١}. إنه حكم عليها بالموت، ولم يعطها فرصه التوبة. لأن الحزم وقتذاك كان لازمًا لبنيان الكنيسة في بدء حياتهم، لا يدخل إليها التسيب، وتدخل إليها الخيانة، والكذب.

📖 وهكذا قيل بعد عقوبة حنانيا وسفيره: "فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة". وهنا نرى ملاحظة هامة، وهي لزوم الخوف أحيانًا، كما يلزم الحب تمامًا، وليس من تعارض.

## 📖 {١٦} الإفراز بين الخوف والحب:

📖 والكتاب يقول: "بدء الحكمة مخافة الله" {أم٩: ١٠}.

📖 إذن الخوف ليس خطأ روحيًا، ولكنه مرحلة روحية، والذي لا يخاف قد يصل إلى حياة الاستهتار واللامبالاة، كما قيل عن قاضي الظلم إنه كان: "لا يخاف الله، ولا يهاب إنسانًا" {لو١٨: ٢}.

📖 وفي التربية قد يلزم الخوف مع بعض الأشخاص، وفي بعض مراحل السن، وبغيره قد تفسد التربية. فالابن الذي لا يخاف والدية، قد يسلك باستهتار دون رادع. وربما يصير مرارة نفس لوالديه.

📖 وكذلك التلميذ الذي لا يخاف أساتذته، ما أسهل أن يتحول إلى طالب مشاغب، ويضيع وقت زملائه، ويضيع أعصاب أستاذه.

📖 **ومع ذلك نقول إن الخوف مرحلة، ينمو فيتحول إلى حب ومهابة.**

📖 لذلك لا يجوز لأب، أو لأستاذ، أن يتعبه ضميره إذا وبخ ابنًا، أو تلميذًا. ولا يقل في نفسه، ولا في اعترافاته، إنني أخطأت إذ وبخت غيري، وفقدت وداعتي!!

📖 بل الأجدر أن يوبخه ضميره، إذا لم يكن حازمًا وقت الحزم.

📖 والحكمة ترسم حدود التوبيخ، بحيث يكون من مسئول، وصاحب سلطان، وبحيث يكون بطريقة روحية سليمة. فالقديس بولس

الرسول اضطر أن يوبخ أهل غلاطيه، الذين بدأوا بالروح وكلموا بالجسد {غل٣: ٣}.

📖 **والغيرة المقدسة تلزم الإنسان أحيانًا أن يكون نارًا تلتهب.**

📖 وفي هذه الحالة: المفروض أن يفهم الإنسان الروحي موقف الوداعة في ظل الغيرة، إنها موضوع طويل. ولكننا نقول هنا: لكل شيء تحت السماوات وقت. ومع ذلك يمكن أن يتصرف الإنسان بغيره، دون أن يفقد وداعته. ولكن من الخطأ أن يفقد الإنسان الغيرة المقدسة، بمفهوم خاطئ للوداعة.

📖 إذن ينبغي أن نفهم الوداعة فهمًا سليمًا، بحيث لا نظن أنها طراوة في الطبع، أو حالة من عدم الحركة. البعض قد يرى إيليا مثالًا للغيرة المقدسة، وإرميا النبي من ناحية أخرى مثالًا للوداعة وللدموع.

📖 ولكن أرميا النبي كان مثالًا للغيرة، والدفاع عن الحق: فما كان رجل دموع فقط. والذي يقرأ سفر ارميا يلمس هذه الحقيقة.

📖 وكان داود النبي مثالًا للشجاعة، والقوة، والغيرة، وفي نفس الوقت كان رجل دموع، يبلل فراشة بدموعه {مز٦}، ويبكي لموت أبشالوم ولموت شاول، ويوناثان.

📖 إن الأم التي تحنو على أبنها حنوًا خاطئًا تفسده به، ليست أمًا حكيمة، وهي تحتاج إلى فضيلة الإفراز. فتعرف ما معنى الحنو الحقيقي؟ وما هي حدوده؟ وما مدي اتصاله بالتربية السليمة؟ وبأبدية أبنها وروحيا ته.

📖 إن الآب السماوي كان يحب ابنه الوحيد، ومع ذلك بذله للموت من أجلنا، وعلى الصليب: "سُرَّ أن يسحقه بالحزن" كذبيحة إثم لأجلنا، إذ "وضع عليه إثم جميعنا" {أش٥٣: ١-٦}.

📖 والطبيب الحكيم يعرف متى يستخدم المشترط؟ ومتى يستخدم البتر؟ ومتى يستخدم والمهدئات. ولذلك يقال عن الطبيب إنه "حكيم"

وبعد. إن موضوع الإفراز قد يشمل الحياة الروحية كلها. وإن تكلمنا عنه سنتكلم عن جميع الفضائل.

📖 ولعلنا نكتفي بما ذكرناه حاليًا كمجرد أمثلة.

كتاب معالم الطريق الروحي ـ الفصل السادس: الحكمة والإفراز ـ من صفحة ٨٨ ـ ١١١

++++++++++++++++++++++++++++

# {٢}

# التَوَازُن في الحياة الرهبانية

**باسم الآب والابن والروح القدس**
**الإله الواحد آمين**

📖 أريد أن أكلِّمكم عن فضيلة تُناسب الحياة الرهبانية، وقد لا ينتبه لها كثيرون، وهي فضيلة التوازن في الحياة.

📖 كثير جداً من الرهبان يتطرفون، إما يميناً، وإمَّا يساراً.

📖 والأشخاص الذين يحيون في توازن، أي حياتهم متزنة، لا مُتطرفة ناحية اليمين، ولا ناحية اليسار، نادرون. هذا التّوازن في الحياة الرهبانية، يشمل بعض النقاط الهامة التي يُختَبَر بها. ومنها:

++++++++++++++++++++++++++++

## 📖 ١. الحُرية والالتزام:

📖 ما معنى الحرية، وما معنى الالتزام؟

📖 يظن البعض في الرهبنة أنه يعيش بحريته. لا يكون تحت ضغط، ولا تحت اضطرار، وإنما يعيش في حُرية. والحرية ربما بالنسبة إليه تكون لونا من التسيب. هناك فرق بين الحرية والتسيب.

++++++++++++++++++++++++++++

## 📖 ٢. ما معنى تسيب؟

📖 تسيُّب يعني إنسان لا يلتزم بشيء، ولا يخضع لأي نظام، ويسير كما يشاء. لا تكن شخصاً يسير بإلغاء شخصيته، ولا أيضاً يلغي النظام العام، ويسير بتسيب.

📖 ما معنى تسيب؟ أي: راهب يحضر متى يشاء الصلوات، ولا يحضر متى يشاء، ويُضرب جرس نصف الليل، الذي يشاء أن يأتي فليأت، والذي لا يشاء لا يأتي. وقد يضرب جرس المجمع، والذي يشاء يأتي، والذي لا يشاء لا يأتي. وقد يأتي موعد الطعام، والذي يشاء يأتي، والذي لا يشاء لا يكفيه ألا يأتي، بل قد يصنع مُشكلة مع زملائه، كيف لم يهتموا به.

++++++++++++++++++++++++++

📖 ٣. الحرية ليس معناها إلغاء النظام، والحرية ليس معناها عدم الالتزام بأي قاعدة من القواعد. وفي نفس الوضع نجد إنساناً يخدم متى يشاء، ولا يخدم متى يشاء. حتى إذا كان أناس يسيرون في موكب، أو طابور، نجد مَنْ يسير في الجانب، ومَنْ يسير كيفما يشاء.

📖 والذي يلتزم، أو لا يلتزم، ويظُن الشخص أنَّ عدم خضوعه للنظام هو تمتعه بالحرية، بينما الحرية الحقيقية هي أنَّ الإنسان يتحرر من الداخل. يتحرر من شهوات النفس، ومن سيطرة ذاته على ذاته، ويتحرر من العادات الرديئة، والطباع الخاطئة.

📖 ليس التحرر هو التحرر من أوامر الغير، أو من النظام، على اعتبار أنه سُلطة يُريد أن يفلت منها. إنما التحرر أيضاً من سلطة الذات، لأنَّ الذات قد تكون سلطة يحتاج الإنسان أن يتحرر منها.

++++++++++++++++++++++++++

📖 ٤. الإنسان الذي يُخضع نفسه للنظام، ويلتزم بالقواعد العامة، يسهل عليه أن يلتزم أيضاً بوصايا الله، ويسهل عليه أن يلتزم بقواعد رُوحيَّة مُعيَّنة. والذي لا يستطيع أن يُخضع نفسه في القليل، كيف يستطيع أن يُخضع نفسه في الكثير؟!

📖 إن كان يوجد نظام مُعيَّن لا تُريد أن تخضع له، تكلّم مع المسئولين بكل صراحة، أنَّ هذا النظام لا يليق، أو غير لائق. لكن ما دمت قد قبلته فأنت ملتزم به.

++++++++++++++++++++++++++

📖 أيضاً قد يكون التّسيب ليس فقط في النظام، بل قد يكون في مسألة الوحدة، وفضائل المجمع. بحيث إنسان لا تعرف إذا كان سالكاً في الوحدة، أو في المجمع.

📖 الآباء حرَّروا المُتوحد من خدمات المجمع، لكن المفروض أنَّ المتوحد يحفظ قوانين الوحدة، أي: لا يختلط بأحد. في صمت كامل. في عدم تدَّخُل في أيَّة سياسات، أو أخبار. في النسك اللائق بالوحدة. في الصمت وفي الهدوء. الصَّلاة الدَّائمة التي هي عمل المتوحد. في هذه الحالة يوجد شيء من التوازن في حياة الرهبان.

📖 أصعب شيء في الحياة الرهبانية، أنَّ الإنسان لا يعرف له وضعاً مُعيَّناً ثابتاً. أي: قد يصمت إنسان أسبوعاً، ويتكلّم شهوراً. ويمكن أن يصمت صمتاً كاملاً، ويتكلم كلاماً كاملاً، ليس كاملاً في قيمته ووزنه، إنما يتكلم كلام بلا قيد، وبلا شرط. والتّوازن بين الكلام والصمت لا يوجد.

++++++++++++++++++++++++++++

📖 ٥. الإنسان الذي يسير في هذه الفضيلة "فضيلة ضبط اللسان" يضبط اللسان من الأخطاء أولاً، ثم يضبطه من الكلام في الأمور التافهة، أو الأمور التي لا علاقة لها بخلاص نفسه. ثم لا يتكلّم إلا لضرورة. ثم يزن الكلام جيداً قبل أن يقُوله. بحيث يكون كلاماً نافعاً وكلاماً للبنيان.

📖 ثم بعد ذلك يُفكر كيف يختصر الكلام، فلا يقُول إلا القليل الذي يكفي. ثم بعد ذلك إذا صمت يكون صمته مجالاً لصلواته الداخلية، وتأملاته. بحيث لا يترفع عن غيره، إنما لانشغاله بالحديث مع الله، لا يجد مجالاً للحديث مع الناس.

++++++++++++++++++++++++++++

📖 ٦. الإنسان الذي يُريد أن يعيش في التّوازن، يُقيم توازناً أيضاً بين الأكل والصوم. هناك أشخاص يصومون صوماً شديداً جداً في الأربعين المُقدَّسة، وينحلُون في الطعام انحلالاً شديداً في الخمسين

المُقدَّسة. وما تجنيه الأربعون تُضيّعه الخمسون. ونُسك الصوم الكبير تُضيعه أفراح القيامة. بلا توازن.

📖 بحيث بعد الخمسين في بدء صوم الرُّسُل، كأنه يبدأ من جديد، كأنه لم يستفد شيئاً من كُلِّ الماضي. بالطبع هذا كلام غير معقول. كيف يمكن أن يوجد توازن في فترة الخمسين بين فرح القيامة، وبين ضبط النفس، وضبط الجسد؟

++++++++++++++++++++++++++++

📖 كيف يمكن أن تعرف كيف يفرح الرَّاهب؟ وكيف يفرح الناسك؟ وكيف أنَّ أفراح الخمسين ليست رجوعاً إلى العلمانية؟ مسألة تحتاج توازناً.

📖 أي إنسان يطوي أياماً في أسبوع الآلام، ثم يعيش بلا ضابط في فترة الخمسين يوماً. نحن نفرح ولا نصوم، ولكن أيضاً يوجد انضباط داخلي، وإلا يكون هناك تفرط بين الأكل والصوم. صوم بإفراط. وأكل بتفريط. بلا ضابط.

++++++++++++++++++++++++++++

📖 الإنسان الذي يعيش في نظام يحترمه، وفي نظام يتفق فيه مع أب اعترافه بصراحة كاملة، وبعرض واضح لحالته، وبفهم حقيقي لروحياته. مثل هذا الإنسان يسير سير حكيم في طريق الرهبنة.

📖 أما شخص يبني ويهدم. ويهدم ويبني بغير قيام. فهو لا يستفيد كثيراً في رهبانيته. كيف أبني نفسي؟ كيف أفهم الرُّوحيات فَهْماً سليماً؟ كيف أعرف الحكمة في الصوم؟ والحكمة في الأكل؟ كيف أعرف التدبير السليم في الانتقال من حالة لحالة؟ هذا يحتاج حكمة وإرشاد

++++++++++++++++++++++++++++

📖 **مثال لذلك: ليس مسألة الصوم الكبير، ومسألة الخمسين:**

📖 بل مسألة الخمسة أيام التي في الأسبوع، والسبت، والأحد.

📖 السبت والأحد أيام فرح، وليس بها انقطاع، وليس بها ميطانيات. فهل ينحل الإنسان في هذين اليومين، ويفقد ما أستفاده في الخمسة

أيام السَّابقة؟ هذه نقطة محتاجة الإنسان ينتبه لها .كيف نعيش في جو متزن في حياتنا الرُّوحيَّة؟

++++++++++++++++++++++++++++++

📖 ٨. في مسألة الصلوات، أحب أن أتذكر عبارة قالها مار إسحق: "كُلّ عمل بلا ثبات لا تجني منه ثمراً" أي: أي فضيلة تسلك فيها ولا تثبت فيها، لا تجني منها ثمراً.

📖 ومن هنا كان الإنسان الذي يمشي في خط مستقيم، واضح، ولو قليلاً قليلاً. كما يقُول المَثَل: "قليل ثابت، خير من كثير متقطع". أي: لما إنسان يُصلي صلوات قليلة، تنمو شيئاً فشيئاً. أفضل ممن يبتدئ بكثير، ثم يرجع فيُقلِّل، ثم يُكثر في الصَّلاة، ثم يُقلل. بغير قيام، بغير نظام، بغير ثبات. لا يعرف أين هو، وما هو طقسه.

++++++++++++++++++++++++++++++

📖 والعجيب أنَّ البعض يظنون أنَّ المعيشة بلا طقس، بلا نظام، هي حرية الروح القدس، وقيادة الروح القدس كيفما اتفق.

📖 لا الله لم يقل هذا. المسيح في مَثَلُ الخَمَسَ خُبزات والسَّمكتين، قال في إنجيل لوقا: "أَتْكِئُوهُم فِرَقاً خَمْسِينَ خَمْسِينَ" (لو ٩: ١٤).

📖 وفي إنجيل مرقس قالها بالتفصيل أوضح: "فَاتَّكَئوا صفوفاً صفوفاً، مئة مئةً، وَخَمْسِينَ خَمْسِينَ" (مر ٦: ٤٠) بنظام.

📖 وحتى في توزيع الأكل بنظام. المسيح أعطى الرسل، والرسل أعطوا غيرهم، ووصلوا الأطعمة. وحتى في رفع الفائض كان بنظام، اثنتي عشرة قُفَّة لاثني عشر تلميذاً.

++++++++++++++++++++++++++++++

📖 كُلّ شيء بنظام، وترتيب: والكتاب يقُول: "لِيَكُن كُلِّ شَيْءٍ بِلِيَاقَة، وَبِحَسَبِ تَرْتِيب" (١كو ١٤: ٤٠) والرسول يقُول: "وَأَمَّا الْأُمُورُ البَاقِيَةُ فَعِنْدَمَا أَجِيُّ أُرَتِّبُهَا" (١كو ١١: ٣٤).

📖 وغير معقول أنَّ الله الذي خلق النجوم، والأفلاك، والكواكب. بنظام، وترتيب. والجسم البشري بنظام عجيب. وخلق حتى كُلّ

أجهزة النبات والحيوان بنظام عجيب. معقول أنَّ هذا الإله يجعل عمل الروح القدس لوناً من الفوضى، أو عدم الترتيب، أو كيفما اتفق في حياة الإنسان. لا يمكن أبداً. الله تدبيره عجيب جداً في عمل الروح القدس.

++++++++++++++++++++++++++++

📖 ٩. البعض يفهم كلمة "بَلاَ نَامُوس" (اكو ٩: ٢١).

📖 "ليس تحت ناموس بل تحت نعمة". فهماً خاطئاً.

📖 أشرح لكم هذه العبارة الذي "ليس تحت ناموس"

📖 {ليس} معناها: أنه لا يخضع لأي نظام، ولا لأي وصية؟ لا.

📖 هناك فرق بين أن تكون مُرتفعاً فوق مُستوى الناموس، فتكون ليس تحت الناموس بل فوقه. وبين لا تتقيّد بأي ناموس. ما معنى ذلك؟

++++++++++++++++++++++++++++

📖 مثلاً: إنسان في العطاء، يُعطي كُلّ ما عنده، يُعطي كُلّ ما له، يُعطي كُلّ مَنْ يسأله، يُعطي بسخاء، ولا يتقيَّد بعشور. هذا الإنسان ارتفع فوق مُستوى العُشور. لمَّا تكلمه عن العُشور يقول لك: "أنا لست تحت مُستوى العُشور". لكنه فوق هذا المُستوى. فأنت لا تكون تحت الناموس إذا ارتفعت فوق مُستواه. لا تكُن أقل منه وتقول: "لستُ تحت الناموس".

++++++++++++++++++++++++++++

📖 **مثال آخر: إنسان مثلاً يصوم طوال الأسبوع:**

📖 لا يقُل: "أنا تحت قيد الأربعاء والجُمعة" هو يصوم كُلّ الأيام. صَارَ فوق مستوى الناموس. إنسان وصل إلى مُستوى الحب الإلهي، إذا ارتفع فوق مستوى حرفية الوصية إلى الحُب، والحُب مُستوى أعلى من الوصية، لذلك قال القديس أوغسطينوس: "أحب وافعل بعد ذلك ما تشاء"، لأنَّ الحُب مُستوى أعلى.

📖 تقول أنا مُقيَّد بألف وصية!!!

📖 أقول لك: الوصية لا تُقيّدك ما دمت قد وصلت للحب الإلهي، إذاً

كُلّ الأمور تسير بطريق صحيح.

++++++++++++++++++++++++++++

📖 **١٠. إذاً "لَيْسَ تَحْتَ نَامُوس" معناها، أرتفع فوق المُستوى:**

📖 أو إنسان مثلاً وصل إلى الصلاة الدائمة التي يُصلي فيها بلا انقطاع، مثل هذا ليس خاضعاً لناموس عدد مُعيَّن من المزامير في كُلّ ساعة، لأنه يُصلي باستمرار. والصَّلاة باستمرار فوق مستوى قيود مُعيَّنة. وإن كان بعض الآباء يقُولون: "إنَّ مَنْ يُصلي الصَّلاة الدَّائمة لا يستغنى عن المزامير".

📖 إذاً عبارة "لَسْنَا تَحْتَ نَامُوس" ليس معناها لوناً من التّسيب، أو عدم الالتزام. إنما هي ارتفاع فوق مُستوى الوصية العادية التي للعامة.

++++++++++++++++++++++++++++

📖 **إنسان دخل في مرحلة أكبر من ذلك:**

📖 إن كنت أنت تعيش في رهبانيتك بهذا المستوى، فلا تكون تحت الناموس، لأنك فوق مُستوى الناموس. لكن إن هبطت تحت مستوى الناموس، إذاً لابد أن تخضع للناموس.

📖 وهنا معنى الحرية: إنسان تحرر من الخطأ، وتحرر من الشهوة، وتحرر من الخوف، يسلك في الكمال. لا يحتاج إلى وصية لأنه يُنفذ أكثر من الوصية. كما يقول الشاعر: "إذا كنت في حاجة مُرسلا، فأرسل حكيماً ولا توصيه" أي إذا أرسلت حكيماً فهو لا يحتاج إلى وصية، لأنه يعرف كيف يتصرف، لأنَّ الحكمة التي عنده رفعته فوق مُستوى الوصية. لكن إنسان يُخطئ إذاً مُحتاج إلى الوصية.

++++++++++++++++++++++++++++

📖 **١١.** الالتزام في حياة الإنسان نوع من الطاعة، ونوع من التواضع، ونوع من احترام الغير، واحترام العمل العام، ونوع من القدوة الصالحة.

📖 تقول لي: "لا أستطيع أن أحضر صلاة نصف الليل من أجل نظام

حياتي الرُّوحيَّة ضد ذلك". أقول لك: "لو كنت تسهر الليل كله في الصَّلاة، وتنام قبل صلاة نصف الليل ساعة، أو شبه ذلك، قد تُعذَر. أمَّا إذا كنت تقضي الليل في الكلام، أو في غير العمل الرُّوحي.

🕮 وإن كُنت بالكاد تُؤدي قانونك في المزامير، والميطانيات. إذاً لابد أن تحضر صلاة نصف الليل.

++++++++++++++++++++++++++++

🕮 صَدِّقُونِي: كنا في اليوم الذي نحضر فيه صلاة نصف الليل، ونحضر التسبحة، يكون هذا اليوم من أنشط الأيام روحياً، وخاصةً في القانون.

🕮 لكن إنسان يسمع جرس نصف الليل، وهو لم يُصل قانونه، ولا يُصل التسبحة في قلايته. إنسان مُقصِّر في روحياته. هو إنسان مقصر من جهة روحياته، ومن جهة نظام الدير، وأيضاً قدوة سيِّئة لغيره. لا يستطيع أن يفلت من هذه الثلاثة.

🕮 لا يستطيع أن يفلت من جهة مُقصِّر في روحياته، ولا يفلت من جهة مُقصِّر في نظام الدير، ولا يستطيع أن يفلت من كونه قدوة سيئة كيف؟

++++++++++++++++++++++++++++

🕮 ١٢. الشيطان أحياناً يُعطي أسماء للخطايا، لكيلا تبدو خطية. يُلبسها ثياب حملان، ويُعطيها أسماء تبدو مُبرَّرة.

🕮 فممكن خطية التّسيب، واللامبالاة، وعدم الطاعة، والتَّمرد على النظام، تأخذ اسماً جميلاً لطيفاً هو "حُرِّيَّة مجد أولاد الله".

🕮 حُرِّيَّة مجد أولاد الله هل معناها: إنسان يتحرر من البر، ومن القداسة، والصَّلاة، ومن النظام، ويتحرَّر من الفضيلة؟ أم يتحرر من الخطية؟ لابد أن نفهمها جيداً. المفروض أنه يتحرر من الخطية، لكن لا يتحرر من الفضيلة.

++++++++++++++++++++++++++++

🕮 فإن كان السهر فضيلة، إذاً التحرر منه خطية.

📖 لا يُعتبر هذا حُرِّيَّة أولاد الله، ولا يأتي الشيطان يخدع إنساناً ويقُول: "إنْ حَرَّرَكُمْ الابْنُ فَبِالحَقِيقَة تَكُونُونَ أحْرَاراً" (يو ٨ : ٣٦)، هذه الآية معناها إن حرَّركُم الابن من ضعف، من الخطأ، من الشهوة. وليس إن حرَّركم من البر ــ ومن النظام ــ ومن القدوة الصالحة. ليتنا نفهم الحرية بمعناها الصحيح.

📖 الحرية التي ترفعك إلى فوق، وتقربك إلى الله. وليس الحرية التي تهبط بك إلى أسفل، وتجعلك مقصرا في كل شيء.

++++++++++++++++++++++++++++

📖 **١٣. الإنسان الرُّوحي لابد أن يُقيم توازناً في أحكامه:**

📖 أحكامه على غيره، وعلى نفسه. أي: يحدث أنَّ الإنسان يحكم على غيره بطريقة، ويحكم على نفسه بطريقة أخرى.

📖 يحكم على غيره بكُل تدقيق، وكُلّ تشديد، وأحياناً بكُلِّ قسوة. ويحكم على نفسه بكل طيبة، وكل حنو، وكل تبرير، وكل مغفرة. ليس لديه توازن في أحكامه.

📖 متى نفعل العكس، فنحكم على غيرنا بالحنو، ونحكم على أنفسنا بالشدَّة؟ متى؟ متى نطلب الخير من أنفُسنا، قبل أن نطلب الخير من غيرنا؟ متى نلتمس عُذرا للناس قبل أن نلتمس عُذرا لأنفسنا؟ متى نخرج الخشبة قبل أن نخرج القذى؟

++++++++++++++++++++++++++++

📖 **لابد أن يوجد توازن في حياة الإنسان، لكي يحيا جيّداً بحق:**

📖 أحياناً الإنسان وهو في موقف المسئول، يكون له منطق مُعيَّن. وفي موقف الخاضع لغيره يكون له أحكام أخرى. أي لو كُنت ربيتة يكون لك منطق، وإن كُنت راهباً عادياً خاضعاً للربيتة، يكون لك منطق آخر. وهكذا في كُلّ مسئولية.

📖 أي لو كنت جالساً وحدك، يكون لك منطق عن الصوم في الدير، وطريقة الصوم وطريقة النسك. وإن كنت مسئولاً في الدير يكون لك حُكم آخر على هذه الأمور كُلّها.

+++++++++++++++++++++++++++++

📖 إن كُنت جالساً في قلايتك، وسمعت آخر يرفع صوته قد تتضايق، كيف يرفع فُلان صوته هكذا؟ هل يليق بالدير الصوت العالي؟ المفروض يتكلّم بهدوء. المفروض لا يعلُو الصوت إلا على قدر الاحتياج. وإن كنت لا تجلس في قلايتك، بل تسير في الدير، يُمكن أن تُنادي آخر بصوت ولا تنتبه لنفسك، أنك تعلي صوتك. لا تنتبه لنفسك أبداً. قد تنادي لأي إنسان، وقد تتكلم بصوت عال، وقد تحاكي. لا تنتبه لنفسك أبداً.. لكن لو جلست في القلاية تنتبه لذلك.

📖 لا يوجد توازن أبداً: لا يوجد توازن بين نفسك داخل القلاية، ونفسك خارج القلاية. لا يوجد حكم واحد. وأنت داخل القلاية لك منطق، وأسلوب، وأحكام. وأنت خارج القلاية لك منطق، وأسلوب، وأحكام. ليس لك توازن.

+++++++++++++++++++++++++++++

📖 **١٤.** يحتاج الإنسان في حياته أن يعيش بطريقة موزونة، وبمنطق واحد. ويكون شخصاً واحداً، وليس اثنين. والعجيب أنَّ الكثير من الرهبان يتكلمون عن الفضائل الكُبرى في الرهبنة، دون أن يُتقنوا الفضائل الصغرى فيها.

📖 أي مثلاً: فضيلة السُّكون. فضيلة الزهد. الموت عن العالم. الصَّلاة الدَّائمة. وينسى فضيلة صغيرة مثل النظام مثلاً، أو الطاعة، أو قد يتخيَّل أنها صغيرة.

+++++++++++++++++++++++++++++

📖 أو شخص مثلاً: يتكلم عن النعمة التي تُعطي الصَّلاة الدَّائمة، وفي نفس الوقت يكُون غضوباً، ولا يستطيع أن يضبط نفسه في الغضب، أو لا يستطيع أن يضبط نفسه في احتمال الآخرين. وإن سمع أي كلمة ضد رغبته تتعبه، أو أي تصرف على عكس مزاجه يتعب.

📖 قُلْ له أيهما أصعب: الصَّلاة الدَّائمة، أم ضبط الغضب، أو ضبط النَّفْس؟ بلا شك أنَّ الغضب أسهل. ضبط النَّفس من الغضب أسهل.

لكن سهل جداً أنَّ إنسان يقُول إنه يعيش في الفضائل الكبرى، وهي الصَّلاة الدَّائمة، وقد لا يستطيع أن يعيش في الفضائل الصغرى، مثل ضبط النفس مثلاً.

++++++++++++++++++++++++++

📖 **يقول لك: ما معنى ضبط الحواس؟**

📖 ونحن صغار كانوا يقولون لنا ضبط الحواس. يقُول لك قُلْ ذلك للشبان. وقد يخرج راهب من قلايته ولا يستطيع أن يضبط حواسه خارجها. ثم الفضيلة التي يتخيَّلها فضيلة صغيرة، قد تكون كبيرة بالنسبة له، كما قد تكون صُغرى بالنسبة لغيره، ولكنه كمهزوم منها مُحتاج أن يضبطها.

++++++++++++++++++++++++++

📖 **١٥**. نحن مُحتاجون أن نعرف كُلٍّ منّا ضعفاته الخاصة، بكُلِّ صراحة. ويُرتب نفسه على تركها، وعلى التَّحرر منها.

📖 والتَّحرر منها شيء، والهروب منها شيء آخر.

📖 قد يخرج إنسان من الخلطة بالآخرين ليهرب من الغضب.

📖 إذاً هذا يهرب من الغضب، لكن لم يتحرر منه داخلياً، وفي أي وقت يصطدم بأسبابه يغضب.

📖 قد يبعد إنسان عن أسباب الكبرياء لكيلا يقع في المجد الباطل، وربما لو صُدم بسبب منها يظهر كبرياؤه.

++++++++++++++++++++++++++

📖 **فالتَّحرُّر من الخطأ شيء، والهروب من الخطأ شيء آخر**:

📖 قد يُساعد أحياناً الهروب على التَّحرُّر، لكن التَّحرُّر هو الهدف.

📖 لأنَّ هناك إنسان يهرب، ولا يتحرر.

📖 يقُول أهرب من المسئوليات الكبيرة، لكي أهرب من الكبرياء. وقد يكون داخل نفسك، وداخل فكرك، وداخل مشاعرك، عشرات الأسباب للكبرياء، دون أن تُعلنها. ليس الأمر مسألة هروب من خطأ، بقدر التحرر من الخطأ.

+++++++++++++++++++++++++++++

📖 **وأولاد الله القديسون صُرحاء مع أنفُسهم:**

📖 هل هم في حالة هروب، أم في حالة تحرر؟

📖 حالة التَّحرر من الخطأ معناها: لو عُرض عليك الخطأ في كُلّ صورة، وفي أسهل صورة، وفي أعنف حروبه، لا تُخطئ. لأنك مُتحرِّر من الخطأ. أمَّا حالة الهروب من الخطأ، فيكون أحياناً خوفاً من ضعف الذات، حتى أصطدم به فأقع فيه.

له المجد دائماً آمين.

كتاب عظات رهبانية - قداسة البابا شنودة - صفحة ٥٠٧ - ٥١٥

++++++++++++++++++++++++

# {٣}

# تقييم الأمور

**باسم الآب والابن والروح القدس**

**الإله الواحد آمين**

📖 تقييم الأمور على حسب القيم التي تكون عند أي إنسان تتحدد شخصيته. ويتحدَّد سيره في الحياة، واختلاف الناس بعضهم عن بعض نتيجة اختلاف تقييمهم للأُمور. فهمهم للأُمور، أي: ما هي الموازين التي يحكمون بها على الأشياء؟

++++++++++++++++++++++++

📖 **خذوا مثالاً بسيطاً المال:**

📖 يوجد إنسان يُنفق المال، ويُعتبر إنفاقه كرماً.

📖 وإنسان آخر يعتبر هذا الإنفاق تبذيراً. الذي يعتبره تبذيراً لا يُنفق منه، والذي يعتبره كرماً يُنفق منه. الذي نَظرته للمال أنَّ المال لا يَظل معه دائماً، ولن يذهب معه السماء، ولن يأخُذ منه شيئاً لما يترك الدنيا، يقُول لماذا لا أنفق منه؟ لكن الذي يعتبر أنَّ المال هو الشيء

الذي يعتمد عليه في الأرض، وأنَّ القرش الأبيض ينْفَع في اليوم الأسود، وليس الله هو الذي ينفع، تجده لا يُحب الإنفاق.

📖 هناك مَنْ يكون المال بالنسبة له إلها يعبُده، وهناك مَنْ يكون المال بالنسبة له خادماً يخدمه، بأن يُكوِّن به أصدقاء على الأرض، ويُكون له مكان في السماء، إذاً على حسب تقييم الإنسان للأُمور تتحدد.

+++++++++++++++++++++++++

📖 هناك مَنْ له المال هدف. وهناك مَنْ يكون المال له ليس قيمة له، ولن يكون له هدفاً. على حسب نظرة الإنسان لهذا الأمر، يتحدَّد خط سير الإنسان في الحياة.

📖 الأنبا أنطونيوس أول جميع الرهبان، اعتبر أنَّ المال ليس له قيمة، لذلك أمكنه أن يبيع كُلّ مالهُ كل ماله. الشاب الغني الذي كلمة السيد المسيح مضى حزيناً، المال بالنسبة له كان له كُلّ القيمة، حتى أنه لم يسمع النصيحة من المسيح نفسه. هل يتقابل أحد مع المسيح ويمضي حزيناً؟ لأنَّ المال كان له قيمة في قلبه.

+++++++++++++++++++++++++

📖 **٢. العالم كله ما قيمته؟**

📖 يوجد إنسان العالم بالنسبة له كُلّ شيء. وخاصةً الذين لا يُؤمنون بالأبدية، مثل: الشيوعيين، أو الوجوديين، أو ... إلخ

📖 ويوجد إنسان العالم بالنسبة له تفاهة، ونفاية، مثل بولس الرسول الذي يقُول: "من أجله خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْياءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَي أَرْبَحَ المَسيحَ" (في ٣: ٨) أي: لم يخسرها. وتخيَّل أنه خسر شيئاً له قيمة، بل حَسَبْهَا نفاية أي بلا قيمة.

+++++++++++++++++++++++++

📖 **نظرة الواحد للأشياء هي التي تحدد شخصيته:**

📖 الرَّاهب يترهّب لأنَّ في يوم من الأيام صَارَ العالم بالنسبة له صندوق قمامة، صَارَ نفاية لذلك أمكنه الرهبنة، لكن لو كان العالم له قيمة في نظره، ما أتى للدير أبداً

📖 سليمان الحكيم مر في الأمرين معاً: في وقت من الأوقات كانت لذات العالم بالنسبة له لها قيمة كبيرة جداً في حياته، أي متعته في الحياة هي لذات العالم، لذلك قال: "مَهْمَا اشْتَهَتْهُ عَيْنَايَ لَمْ أُمْسِكْهُ عَنْهُمَا" (جا ٢: ١٠). لذلك اهتم أن تكون له فراديس، وبيوت، وقنية، وذهب، وفضة، وكُلّ شيء جواري ونساء. كُلّ ما يمكن أن يشعُر فيه أهل العالم بلذة. فيما بعد وجد سليمان أنَّ الكُلّ باطل وقبض الرّيح.

++++++++++++++++++++++

📖 **إذاً الذي حدث بالنسبة لسليمان أنَّ مفاهيمه تغيَّرت:**

📖 القِيَم التي تقييم الأُمور بالنسبة له تغيَّر. كانت الفراديس، والأموال، والنساء، والأطعمة، والأشربة. لها قيمة في نظره. ثم فقدت القيمة فيما بعد لما دخل الزهد إلى قلبه. هذه هي النقطة التي يقُول عنها الرسول: "تَغَيَّرُوا عَنْ شِكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ" (رو ١٢: ٢).

📖 لكن تجديد الأذهان يمر علينا دائماً في حياتنا، أن يكون للإنسان فهم جديد وذهن جديد. يتغير فكره، وتتغير نظرته للأُمور، تتغيَّر نظرته للأُمور عما سبق.

++++++++++++++++++++++

📖 ما هي نظرتك للأُمور؟ ما هي مفاهيمك؟ ما هي قيمة الأمور في نظرك؟ هي التي تحدّد شخصيتك، وتحدد سلوكك في الحياة.

📖 هل العالم بالنسبة لك له وزن؟ أم ليس له وزن؟

📖 هل شهوات العالم لها قيمة؟ هل مقتنيات العالم لها قيمة؟

📖 هل المركز في العالم بالنسبة لك له قيمة؟

📖 ما مدى تعاملك مع العالم، وأهل العالم؟ هل أنتَ تُفكر ماذا ستكون في هذا العالم أم ماذا تكون في عالم آخر؟

++++++++++++++++++++++

📖 الكنيسة لكي تنبه أنظارنا إلى التقييم السليم للعالم، اختارت لنا آية من رسالة يُوحنا الأولى، تضعها دائماً في نهاية الكاثوليكون في كُلّ قُدَّاس "لا تُحبُّوا العالم، وَلَا الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي العَالَم، لأنَّ العَالَمِ يَبِيدُ

وَشَهْوَتَهُ مَعَهُ".

📖 ومن هنا أتت فضيلة الموت عن العالم. كلمة "الموت عن العالم" لا يمكن أن يسلك فيها شخص إلا إذا كان العالم ليس له قيمة في نظره، لكن أهل العالم يقُولون كيف نموت عن العالم؟! كُلّ غرضه أن يكون له اسم في العالم.

+++++++++++++++++++++++

📖 **٣.** يحتاج الإنسان أن يكون له مفاهيم سليمة للأُمور، بقدر ما تكون لنا مفاهيم سليمة بقدر ما نسلك حسناً في الأمور.

📖 لما تغيَّرت مفاهيم سليمان أمكنه أن يتوب. أيضاً بالنسبة لسليمان نرى ما هو التَّعب "ثُمَّ الْتَفَتُّ أَنَا إِلَى كُلِّ أَعْمَالِي الَّتِي عَمِلَتْهَا يَدَاي وَإِلَى التَّعْبِ الَّذِي تَعْبْتُهُ فِي عَمَلِهِ فَإِذَا الْكُلُّ بَاطِلٌ" (جا ٢: ١١). وقد يسأل شخص هل لا نتعب في الحياة؟ وهل هذا يقود إلى اللامبالاة، واللا اهتمام؟

+++++++++++++++++++++++

📖 **يوجد تعب مُقدَّس، وتعب باطل. نوعان من أنواع التعب:**

📖 التّعب الباطل هو: تعب الإنسان من أجل أمور حياة الدنيا.

📖 لماذا باطل؟ لأنه ينتهي بانتهاء هذه الأمور، أو لأنه من أجل أُمور باطلة. التعب المُقدَّس هو: التعب الحقيقي. هو التعب من أجل الله. التّعب من أجل الأبدية. من أجل ملكوت الله في قلبك. من أجل نشر ملكوت الله على الأرض.

📖 ومن هنا يقُول الكتاب أن: "كُلَّ وَاحِدٍ سَيَأْخُذُ أُجْرَتَهُ بِحَسَبِ تَعَبِهِ" (١كو ٣: ٨) هذا ما يُسمَّى "بالتَّعب المُقدَّس".

+++++++++++++++++++++++

📖 **وكُلّ إنسان يسأل نفسه: هل هو يتعب تعباً مُقدَّساً أم تعباً باطلاً؟**

📖 الشيطان يتعب من أجل هلاك النفوس، وتعبه باطل.

📖 كثيرون يتعبون من أجل أُمور لا تستحق التَّعب إطلاقاً. أُمور باطلة لها فترة مُحدَّدة وتنتهي. على حسب تقييم الإنسان للتعب، يستطيع أن

يتعب أم لا؟ وعلى حسب تقييم الإنسان للراحة.

📖 يوجد إنسان يهرب من التعب، ويوجد إنسان يسعى وراء التّعب، لأنه يعلم أنَّ التعب له أجره. يوجد إنسان يتعب في الصَّلاة، وفي العبادة، وفي المطانيات، يتعب في الصوم، وقهر الجسد. ويوجد إنسان يتعب من أجل الشهرة. المال. العلم. المركز. من أجل الرياضة، أو أي شيء. يُريد أن يكون بطل العالم في الجري. ليكُن. وقد لا يكون. ما هو التَّعب الذي تريد أن تتعبه؟

++++++++++++++++++++++++

📖 سليمان وجد أنَّ تعبه كُلّه كان من أجل المال، والشهرة. ومن أجل العَظَمَة، ومن أجل اللذة الجسدية، ثم وجد أنَّ هذا التّعب كلّه باطل.

📖 السؤال: ما هي فلسفة التعب عند أبينا الحكيم سليمان؟

📖 حسب السؤال الموجود. الباطل هو الشيء الذي يفنى ولا يبقى. أما الشيء الذي سَيَظُل معك في السماء، شيء غير باطل. لأنه سَيَظُل معك. لكن الذي ينتهي بانتهاء الأرض باطل.

++++++++++++++++++++++++

📖 **ما هذه الدُنيا؟ ماذا تكون؟**

📖 الدُنيا كُلّها بقاراتها الستة، بالماضي والحاضر، والمستقبل. ماذا تكون؟ لا شيء. يعجبني أحد الحكماء قال العبارة الآتية: "لمَّا كُنتُ طفلاً كُنتُ أرى نفسي بالنسبة للعالم، كأني حبَّة رمل صغيرة، على شاطئ غير متناه، لبحر غير متناه".

📖 ماذا يكون إنسان في البلد الفلانية؟ وهذه البلد هي جزء بسيط من القطر الفُلاني، والقُطر الفُلاني هو جزء بسيط من القارة الفلانية، التي هي جزء بسيط من الكرة الأرضية. والكرة الأرضية جزء بسيط من ملايين الكواكب التي يصعب إحصائها. ماذا تكون.

++++++++++++++++++++++++

📖 وماذا يكون هو؟ هو جزء في حجرة، والحُجرة جزء في بيت، جزء في شارع، جزء في حي، جزء في بلد. ماذا يكُون هو؟

🕮 ثم يقُول: "أمَّا الآن فأعرف أنني البحر غير المتناهي، والعالم كله حبَّة رمل على شاطئ". أي أنَّ الإنسان يجلس يفكر في العالم كله فيجده تافهاً؟ تقُول له: "ما هو العالم بالنسبة لك" ؟

🕮 يقُول: "حبة رمل على شاطئ".

🕮 تسأله: "وما هو شاطئك غير المتناهي؟

🕮 هذا هو الشاطئ الذي ينظر إلى الأبدية. الإنسان الذي يرى نفسه صورة الله، ومثاله. ماذا يكون العالم بالنسبة له؟ لا شيء بكُلِّ ما فيه من ضجيج، وصراع، وشهوات، ومراكز، و ... ماذا يكون له هذا العالم؟ لا شيء. هذا تقييم الإنسان للعالم.

++++++++++++++++++++++

🕮 **سليمان تعب كُلّ هذا التعب، ثم وجد أنَّ تعبه كله باطل:**

🕮 ما هو هذا العالم؟ وما هو الجسد، وماذا يكون؟ لا شيء.

🕮 هل هذا كلّه يقودنا إلى اللامبالاة؟ لا. يقودنا إلى التّعب الحقيقي الذي من أجل أُمور لا تفنى. لا تفنى! ما معنى هذا؟

🕮 قال القديس بولس الرسول: "غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلى الَّتِي لا تُرَى. لأنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لا تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ" (٢كو ٤: ١٨). كُلّ شيء تراه وقتياً يظل لفترة ثم ينتهي.

++++++++++++++++++++++

🕮 **لذلك الإنسان الذي يُقَيِّم العالم، لا يتعب من أجل العالم:**

🕮 لا يتعب من أجل الحصول على العالم، ولا من أجل فقد العالم. يقُول: "ماذا يكون هذا العالم"؟ لا شيء. ويكون الإنسان كما يقُول الكتاب: "وَالَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ هَذَا العَالَمَ، كَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَعْمَلُونَهُ" (١كو ٧: ٣١). لكن الإنسان يُخلص للوضع الذي هو موجود فيه في العالم.

🕮 يكون أميناً في القليل، الذي هو وضعه في العالم، لكي يُقيمه الله على الكثير الذي هو الحياة الأبدية. وتكون أمانته ليست حُباً في العالم، إنما حُباً في الأمانة. وحُباً في نقاوة القلب، وحُباً في الكمال، أن يكون أميناً في كل وضع يوجد فيه.

++++++++++++++++++++++

📖 **٤. ثم نسأل: "ما هي الراحة، وما هو التعب؟"**

📖 ما تقييمك للراحة، وما تقييمك للتعب؟

📖 يوجد إنسان الراحة بالنسبة له هي راحة الجسد، جسده يستريح لا يتعب نفسه أكثر من طاقته. وإنسان راحته هي راحة البال، أي نفسه تكون مُستريحة من الدَّاخل، وباله مُستريحاً. وإنسان راحته تكون راحة القلب، وشهوات القلب، يستريح لما يحصل على ما يُريد. وإنسان راحته هي راحة الضمير، ويعتبر كُلّ أنواع الراحة السَّابقة لا قيمة لها. وإنسان يعتبر أنَّ الرَّاحة الحقيقية هي الراحة الأبدية، التي يبحث عنها، ولو أدَّى الأمر إلى أن يتعب في العالم بكل جهده ليحصل على هذه الراحة.

++++++++++++++++++++++

📖 **ولذلك إذا ترك شخص العالم يقولون إنه "تَنَيَّح"**

📖 و"تَنَيَّح" أي: "استراح". استراح من تعب العالم الباطل، ودَخَل في الرَّاحة الحقيقية. على حسب مفهوم الإنسان للراحة، تكون حياته، وتكون شخصيته.

📖 عندما ينام ليلاً يقُول: "أنا متعب، وأريد أن أنام وأستريح".

📖 ثم يقُول له عقله: "كيف تستريح وأنت لم تُصلِّ. قُمْ اسهر وصلِّي".

📖 يقُول: "لكني متعب بالجسد".

📖 يقُول له عقله: "أنتَ مُتعب بالجسد، لكنك ستستريح في ضميرك، وفي قلبك، وفي أبديتك، عندما تصلي. إن كان هو مُهتماً براحة الجسد فقط، لن يُصلِّي. يقُول له: يارب أنا متعب، وأنت تعلم، ولن أُصلِّي اليوم، وسأصلِّي غداً".

++++++++++++++++++++++

📖 **وإن كان يهمه راحة ضميره سيسهر، ولو يتعب:**

📖 هنا نظرته للراحة تتغيَّر. ما مفهوم الراحة عند الناس؟

📖 الناس تستخدم ألفاظاً، لكن مفاهيم هذه الألفاظ تتغيَّر، وتقييمها يتغيَّر

من شخص لآخر.

++++++++++++++++++++++

📖 **مثال آخر في الراحة:**

📖 أب يجد أنَّ كُلّ راحته في أن يُسعد ابنه، ومهما تعب يجد لذة في التعب لأنه أراح ابنه. فالراحة الحقيقية عنده هي إسعاد أولاده. إنسان خادم يخدم الله في الكنيسة، يجد أعظم راحة له أن يخدم مَنْ يخدمهم

📖 ويُريحهم. استطاع أن يقود الناس للتوبة، استطاع أن يحل مشاكل الناس، استطاع أن يأتي بأُناس للكنيسة، واستطاع أن يأتي بأناس للاعتراف. تجده فرحاً لأنه استراح.

📖 لماذا استرحت؟ يقُول لأنَّ المُشكلة الفُلانية حلَّت. وتجده فرحاً جداً. وهذا المستريح قد يكون عائداً منهكاً جسدياً، ومنهكاً فكرياً من المُناقشات، والمُجاذبات، والمُشادَّات، لكنه مُستريح.

📖 هذا مفهوم الرَّاحة.

++++++++++++++++++++++

📖 **هناك أناس لا يجدون راحتهم إلا في أذية غيرهم. كيف؟**

📖 كمثال لذلك: شخص يأخُذ الثَّأر.

📖 شخص في قرية من القُرى، في أخلاق الريفيين إن لم يأخُذُ ثأر أبيه، أو أخيه الذي قُتِل، لن يستريح. وعندما يأخُذ الثَّأر يستريح ويقول: "أنا استرحت لأني قتلت فلاناً". يجد راحته في ذلك.

++++++++++++++++++++++

📖 **يوجد أُناس طبيعتهم أن يجدوا راحتهم في تعب غيرهم:**

📖 مثل: بعض المشاكل العائلية، والمنافسات بين بعض الأفراد، حتى في الأسرة الواحدة. أو تلميذ يجد راحته في أن يهزم تلميذاً آخر، ويتفوق عليه. ليس حباً في التَّفوق بالمعنى المُطلق، إنما حُباً في أن يتفوق على فُلان خاصةً ويقهره.

📖 أو فتاة تجد لذّتها وراحتها في أن تنتصر على شاب، يُقال عنه إنه مُتدين ولم يَسْتَطِع أحد أن يُسقطه، لكنها استطاعت أن تُسقطه، وتفرح

لأنَّ راحتها في ذلك. أو الشيطان يجد راحته، وألذ راحة له أن يُهلك إنساناً يذهب به إلى جهنم. كما يحدث فرح في السماء بخاطئ واحد يتوب، يحدث فرح عند الشياطين ببار واحد يُخطئ.

++++++++++++++++++++++

🕮 **الراحة مفهومها يختلف من شخص لآخر:**

🕮 كلنا قد نقول إننا نحب الراحة، لكن ما معنى الرَّاحة في ذهن كُلّ واحد؟ راحة إنسان أن ينتصر على غيره. يستريح بذلك! وعكس ذلك تماماً يوجد إنسان راحته في أنه استطاع أن يُسعد غيره.

🕮 تخيلوا راحتين مختلفتين: راحة إنسان أنه ينتصر على غيره، أو يُسيطر على غيره، وآخر راحته في أن يُسعد غيره، مفهوم الراحة يختلف من شخص لآخر.

++++++++++++++++++++++

🕮 **٥.** العالم كله يختلف عن بعضه بملايين السُّكان، الذين فيه نتيجة القيم الموجودة عند الناس.

🕮 مثلاً القُوَّة: ما مفهوم القُوَّة، وما تقييمك للقُوَّة؟

🕮 يوجد إنسان يعتبر القُوَّة أنه ينتصر على غيره، ويضربه، ويكون بطلاً. وإنسان مفهوم القُوَّة عنده أنه ينتصر على نفسه من الداخل، مثلما يقُول الحكيم: "مَالِكُ رُوحِهِ خَيْرٌ مِمَّنْ يَأْخُذُ مَدِينَةً" (أم ١٦: ٣٢).

🕮 فما هي القُوَّة في نظرك؟ هل هي قُوَّة جسمانية مثل قُوَّة المُصارعين؟ أم قُوَّة عقلية؟ مثل الذي يُدبر تدبيراً وينجح، حتى لو كان هذا التدبير يُدمر غيره؟

🕮 هذا عقله جهنمي ويفتخر بذلك، ويفتخر بأنه مثل الجان! القُوَّة عنده هي قُوَّة الفكر، ولو ضيَّع غيره، هذه هي القُوَّة عنده.

++++++++++++++++++++++

🕮 **وآخر القُوَّة عنده قُوَّة داخلية: داخل القلب، والنَّفْس، والفكر:**

🕮 قُوَّة انتصار داخلي: انتصار على الخطية، والشيطان. أو قُوَّة في كبح جماح النَّفْس، أو قُوَّة في السيطرة على الإرادة، أو قيادة الإرادة.

هذه هي القُوَّة في نظره.

++++++++++++++++++++++

🕮 **هذا هو تقييم الأمور ما هي القُوَّة؟**

🕮 أولاد في سن المراهقة: يتخيَّلون أنَّ القُوَّة هي القُوَّة الجسدية، ولذلك مثالياتهم هم أبطال القُوَّة الجسمانية، حتى يُسموهم في الرياضة ألعاب القَوَى. أنه يحمل حديد، أو يرمي الجلة، أو، أو.

🕮 في مُصارعة الثيران: الرُّومان كانُوا يُصارِعُوا الثيران.

🕮 أو قُوَّة شمشونيَّة، يحمل باباً. يضرب أُناساً، هذه هي القُوَّة.

🕮 آخر مفهوم القُوَّة عنده: القُوَّة في الكلمة. يستطيع أن يقُول كلمة تُقتَدَر كثيراً في فعلها، أو القُوَّة في الفكر، أو القُوَّة في الإرادة، أو القُوَّة في الرُّوح.

++++++++++++++++++++++

🕮 **أرواح قوية تنتصر. تنتصر على أرواح أخرى:**

🕮 تجد إنسانا له روح قوية، لو شيطان مر يهرب منه. لأنَّ الشيطان رأى أمامه روحاً قوية. ما هو مفهوم القوَّة في نظرك؟

🕮 هل القوَّة أن تنتصر على غيرك، أم تنتصر على نفسك؟

🕮 هل القوَّة في روحك، أم في جسدك؟ المسألة مسألة مفاهيم. مسألة تقييم: بناء على ذلك حياة الإنسان تتشكّل بمفاهيمه، وتقييمه للأُمور.

++++++++++++++++++++++

🕮 **٦. أي مثلاً: الجسد والرُّوح ما تقييمك لهما؟**

🕮 إنسان كُلّ تقييمه هو للجسد، أي: يهتم فيما للجسد، كيف الجسد يعيش، كيف يصح، كيف يقوى، كيف الجسد يتغذى، كيف الجسد يلتذ بأنواع اللذة المُختلفة. كَمَلاذ الحواس مثلاً، أو الأكل، أو ... إلخ. يوجد إنسان هذا هو جسده.

🕮 يوجد إنسان مُجاهد في الحياة الروحية، يعتبر أنَّ الجسد خطية، ولابد أن يُقاوم الجسد بكُلّ قُوَّته. وإنسان رُوحي يرى أنَّ جسده هذا هو هيكل الرُّوح القُدس: "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ

الْقُدُس الذي فِيكُمْ، الَّذي لَكُمْ منَ الله، وَأَنَّكُمْ لَسْتُمْ لأنفُسِكُمْ" (١كو ٦: ١٩) فينظُر إلى جسده كهيكل للروح القدس.

📖 وهكذا ينظر إلى أجساد الآخرين، ولذلك لا يقع في خطية بالجسد، لأنه يُقدِّس الجسد كهيكل الله، ويضع أمامه الآية التي تقُول: "مَجِدُوا الله في أجْسَادِكُمْ، وَفي أرواحكُمْ الَّتي هي لله" (١كو ٦ :٢٠). الجسد بالنسبة له هيكل للروح القدس، وليس مجالاً للأكل والشرب واللذة.

++++++++++++++++++++++

📖 واحد يقُول: "إنَّ الجسد هو تُراب. فنان يقُول إنَّ الجسد تُحفة، أجلس أمام جسد، وأرسم صور، وأنحت تماثيل. ينظر للجسد أنه تُحفة. ما نظرتك أنتَ للجسد؟ حسب تقييمك للجسد تسلك في حياتك.

📖 وما تقييمك للرُّوح؟ هل روحك تأخذ نفس القيمة مثل جسدك؟

📖 هل لو روحك مرضت، تبحث عن كُلّ الأطباء الروحيين والمتخصصين لكي يُقدِّموا لها علاج؟ أم مرضت أو لم تمرض أنتَ لا تشعر بها؟

++++++++++++++++++++++

📖 جسدك لو حدثت له أي هزة تجري له من كشف، وتحاليل، وأشعة. وروحك لو مرضت هل تشعُر؟ لا تشعُر. هذا لو شخص غير مُهتم بروحه. لكن لو شخص مهتم بروحه، تجده سهران على روحه، يُعطي رُوحه الأغذية الروحية، والأدوية الرُّوحية، ويُعطي روحه الرياضات الروحية، والتداريب الروحية. ويهتم بروحه أكثر مما يهتم بجسده. تقييم الإنسان للروح وللجسد يُكون شخصيته.

++++++++++++++++++++++

📖 **٧. مثال آخر: ما تقييمك للإنسان، أو للنَّفْس البشرية؟**

📖 هل كُلّ إنسان بالنسبة لك هو أخ لك، أم لك إخوة مُعيَّنين، والآخرين ليسوا إخوة؟ أعداء. غُرباء. سَمِّهم كما شئت، طائفة أخرى. أم كُلّ أخ في البشرية هو أخوك؟ هل أنت تحترم إنسانية كُلّ إنسان؟

📖 لو الإنسان له قيمة في نظرك تحترم إنسانيته، لو احترمت إنسانية

كُلّ إنسان، تحترم كُلّ إنسان. لا تضر إنساناً. لا تظلم إنساناً. لا تجرح إنساناً. لا تحتقر إنساناً. لأنَّ الإنسان له قيمة في نظرك.

++++++++++++++++++++++

📖 **هناك أُناس الإنسان ليس له قيمة في نظرهم:**

📖 فُلان غضب أم لم يغضب لا فرق عنده. مَنْ يكُون فُلان؟ تسأله "أنتَ أغضبت فُلاناً؟" يجيب "فلان. مَنْ هو فُلان؟". فُلان إنسان!

📖 ما معنى إنسان؟ بالنسبة له ليس له قيمة. لذلك الذين يتكلمون عن حقوق الإنسان، يعتبر الإنسان شيئاً غالياً، أخ لك. صورة منك.

📖 ثم؟ لو أنت عرفت قيمة الإنسان، يهمك حياة كُلّ إنسان، ويهمك صحة كُلّ إنسان، ويهمك شُعور كُلّ إنسان، ويهمك راحة كُلّ إنسان. ولا تقبل أن تُعثر إنساناً، وتَتَسَبَّب في خطأه، لأنكَ تقُول إِنَّ الله سيطلب دمه منك في اليوم الأخير.

++++++++++++++++++++++

📖 ولا تقبل أيضاً أن تظلم أحداً، ولا تقبل أن يبيت أحد وهو مُتعَب منك. بل يوجد واحد ينظر لكُلّ إنسان على أنه ابن الله، يقُول: "هل أتعب أحد أولاد الله؟". لا يمكن، لا يمكن. هل أتعب واحداً هو صورة الله. خليقة الله. هل أُتعب أحد خليقة الله؟

📖 أنت لو تعرف قيمة النفس البشرية، تستطيع أن تعرف أهمية الخدمة في أن تُخلِّص نفساً واحدة. المسيح من أجل احترامه للنفس الواحدة، وتقييمه للنَّفْس الواحدة، سَارَ حوالي ست ساعات من أجل المرأة السامرية. أعطانا مَثَلاً كيف يترك الواحد التسعة والتسعين من أجل نفس واحدة ضائعة يبحث عنها.

++++++++++++++++++++++

📖 **النفس الواحدة لها قيمة عند الله:**

📖 وليس مثل أناس يدخلون في حُروب، وقنبلة تقتل آلافاً، ولا يهتم. حرب يموت فيها الآلاف، ولا يهتم. هنا ما قيمة النفس البشرية؟ ما قيمة النفس؟ الله من أجل أي نفس مُستعد أن يُرسل ملائكته، ومُستعد

أن يُرسل أنبياء، ورُسُلاً، ووُعَاظ. و .... من أجل النفس البشرية.

++++++++++++++++++++++

🕮 **الله بنفسه يظهر لإنسان:**

🕮 كون أنَّ الله يظهر لإنسان، هنا يُعلن لنا قيمة النفس، وما هي قيمة النفس البشرية عند الله. الفداء يُرينا قيمة النفس البشرية عند الله.

🕮 تخيلوا تقييم النفس البشرية عند الله، يصل إلى مستوى التجسد، والفداء. وعند أُناس آخرين: النَّفْس ليس لها قيمة. تقييم الإنسان لكُلّ الأُمور يُكوِّن شخصيته، وسلوكه، ومعاملاته. ليس فقط مُعاملات الإنسان مع الآخرين، وإنما أيضاً مُعاملاته مع الله.

++++++++++++++++++++++

🕮 **٨. مثلاً تقييمك للصَّلاة:**

🕮 ما هو تقييمك للصَّلاة؟

🕮 هل الصَّلاة بالنسبة لك هي مفتاح السماء، حيث تجد الأمور أمامك مغلقة الأبواب تقُول أرجع للصَّلاة؟ هل الصَّلاة بالنسبة لك هي الباب المفتوح وقت الضيقة، بحيث عندما تقع في ضيقة تلجأ للصَّلاة؟

🕮 هل الصَّلاة بالنسبة لك واجب، تُؤدّيها ولو مكرهاً، ولو مُرغماً، ولو بدون رغبة؟ واجب تؤديه فقط.

++++++++++++++++++++++

🕮 أم هي قانون. اسمه "قانون" واجب التّأدية.

🕮 هل الصَّلاة بالنسبة لك قانون واجب؟

🕮 هل الصلاة بالنسبة لك فرض. أمر إلهي؟

🕮 أم الصَّلاة بالنسبة لك هي غذاء روحي، تتغذى به روحك؟

🕮 أم الصَّلاة بالنسبة لك هي مُتعة روحية؟

🕮 أم الصَّلاة بالنسبة لك هي الحياة الحقيقية؟

🕮 أم الصَّلاة بالنسبة لك هي الصلة التي بينك وبين الله؟

🕮 على حسب تقييمك للصَّلاة تُصلي، أو لا تُصلي.

++++++++++++++++++++++

📖 لو كانت الصلاة مجرد واجب إذاً بسرعة {تؤديه} وتنتهي منه.
📖 تنتهي من الصَّلاة وتقُول: "أشكرك يارب" ليس "أشكرك يارب لأني تكلمت معك، بل أشكرك يارب لأني أنهيت الكلام، وأتفرغ لِمُتَعي الأخرى". أما إذا كانت الصَّلاة بالنسبة لك متعة، فلا تريد أن تنتهي منها. متى أردت أن تختم الصَّلاة تقُول: "آخذ وقت أكبر".
📖 تقُول له: "مَحْبُوبٌ هُوَ اسْمَكَ يَارَبُّ. فَهُوَ طُول النَّهار تلاوتي" (مز ١١٩: ٩٧). "باسمَك أَرْفَعُ يَدَيَّ. فَتَشْبَعُ نَفْسِي كَمَا مِنْ شَحْمٍ وَدَسَمٍ". (مز ٦٣: ٤). ما هي الصَّلاة بالنسبة لك؟ ما هو تقييمك للصلاة؟
📖 هل هي وصيَّة من الوصايا، أم لذَّة من اللذات؟
📖 نفس الوضع نقوله بالنسبة للصوم، وبالنسبة لكُلّ فضيلة.

++++++++++++++++++++++

📖 **٩. بالنسبة للوصيَّة مثلاً:**
📖 الوصايا عموماً ما هو تقييمك لها؟
📖 هل مجرد آية في الكتاب، أو مجرد أوامر إلهيَّة. أو أُمور إن لم تُطاوعها تذهب لجهنم؟ ما هي الوصايا؟
📖 هل هي نور يُنير لك الطريق: "مِصْبَاحٌ لِرِجيَّ كَلاَمُكَ، ونُورٌ لِسَبِيلِي" (مز ١١٩: ١٠٥)؟ هل الوصايا بالنسبة لك شيء تفعله ولو مُرغماً، لأنه أمر إلهي؟ ولذلك تجد تغصُّباً في تنفيذ الوصيَّة، ولولا التّغصب ما نفذتها؟

++++++++++++++++++++++

📖 **هل الوصيَّة بالنسبة لك شيء مُفرح لك؟**
📖 ربنا رسم لك الطريق الذي يُوصَلَك للملكوت، فتشعر أنَّ الوصيَّة هي الجسر الموصل للملكوت. إذا عرفت هذا تُحب الوصيَّة وتقول كما قال يُوحنا الرسول: "وَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً" (ايو ٥: ٣)، وحينئذ لا تجد تعباً في تنفيذ الوصيَّة.

++++++++++++++++++++++

📖 **١٠. ما تقييمك للأُمور؟**

📖 بالطبع في نفس الوقت نقُول: الخطية مثلاً: ما هو تقييمك للخطية؟
📖 إنسان تقييمه للخطيـة إنهـا لـذة مـن اللـذات، لـذلك يصـعب عليـه أن يترك الخطية لأنها لذة.
📖 وتجد إنساناً يجد لذة في السيجارة، أو في كأس الخمر، أو في الزنا، أو في أي خطية. في الأكل والشرب بالشراهة. الأكل والشـرب ليسـا خطية، بل الشراهة هي الخطية. بالنسبة لـه الخطيـة لـذة. أم الخطيـة بالنسبة لك نوع من الضعف البشـري؟ أم الخطيـة بالنسـبة لـك أشـياء اضطرارية؟ ما معنى ذلك؟

++++++++++++++++++++++

📖 مثل إنسان محتاج أجازه، فيأخُـذ أجـازه مرضـية. ويكـذب، ويكـذب معه الطّبيب. أمر اضطراري ويقُول: "نسلّك أمورنا".
📖 أو واحد يجد الرشوة شيء اضطراري، لأنه بـدون الرشـوة لا تمـر الأمور، فيقُول: "إنَّ الخطية شيء اضطراري". بعض الخطايـا علـى الأقل خطايا اضطرارية.
📖 أو الكذب يقولون إنه خطيـة اضـطرارية. هـل أقـول الحـق وأُضـيع نفسي؟ لأنَّ التَّغطية لازمة. شيء اضطراري. ما هي الخطية بالنسـبة لك؟

++++++++++++++++++++++

📖 **أم الخطية بالنسبة لك شيء لازم:**
📖 مثل شـخص يقُـول: "لابـد أن أغضـب لأدافـع عـن كرامتـي، وهـل الدفاع عن الكرامة خطية أيضاً؟" لا يعتبرها خطية.
📖 ما هي الخطية بالنسبة لك؟ هل تنظُر لهـا هـذه النظـرة البسـيطة، أم الخطية بالنسبة لك هي تمـرد علـى الله، وثـورة علـى الله؟ أم الخطيـة بالنسبة لك انفصال عن الله؟ أم الخطية بالنسبة لـك هـي نجاسـة. هـي موت؟ موت الخطية: "كُنتُمْ أَمْوَاتاً بالذُّنُوبِ وَالخَطَايَا" (أف ٢: ١).

++++++++++++++++++++++

📖 **ما هي الخطية بالنسبة لك؟**

📖 حسب تقييمك للخطية تعرف إن كنت ستترك الخطية أم تظل فيها.
📖 الذي يُقيّم الخطية تقييماً بسيطاً يقول لك: "لا تُعقد الأمور وتضيقها، أترك الواحد يعيش". هذا لن يترك الخطية أبداً. كيف يتركها وهو يعتبر تركها تعقيداً، أو تضييقاً.
📖 وإنسان آخر يعتبر أنَّ الخطية عار، كيف أخطئ وأفعل هذا الشر العظيم أمام الله؟ لا يستطيع أن يُخطئ لأنَّ الخطية لا تتفق مع مركزه
📖 كابن الله، كصورة الله ومثاله.

++++++++++++++++++++++

📖 **ما هو تقييمنا للخطية؟**
📖 هل لنا الضمير الواسع الذي يبلع الجمل، ويجد عُذراً لكُلِّ خطية؟ يجد تبريراً لكُلّ خطية؟ أم لنا الضمير الصالح الذي ينظر للأُمور نظرة سليمة. ما هي الخطية بالنسبة لك؟
📖 إن كانت سهلة ستسقط فيها، وإن كانت صعبة، ستقُول كيف أخطئ وأفعل هذا الشَّر العظيم أمام الله؟ ليت الإنسان يُعيد تقييمه للأُمور. يُعيد النظر إلى موازينه لكُلّ مفاهيمه، وكُلّ أحكامه، على جميع الأمور. ويقف أمام الله بضمير صالح.
📖 يقُول: "الحَكِيمُ عَيْنَاهُ فِي رَأسه. أما الجَاهِلُ فَيَسلُك في الظَّلام" (جا: ٢: ١٤) الحكيم يعرف أن يسلك في كُلّ أمر، ويعرف قيمة كُلّ شيء. وتقييم الأمور، وتقييم نتائجها، وتقييم تأثيرها على أبديته، وعلى حياته على الأرض.

له المجد دائماً أبدياً آمين

(كتاب عظات رهبانية ـ قداسة البابا شنودة ـ صفحة ٥١٩ ـ ٥٣١)

++++++++++++++++++++++

# {١٩}

# أغناطيوس بريانتشانينوف

## الفصل الخامس والثلاثون

## في استعمال وضرر النظام الجسدي

📖 بعد أن انتهك الجدان الأولان وصية الله في الفردوس، كان هناك قصاصات تعرض لها الإنسان، ومن بينها لعنة الأرض. ملعونة الأرض بسببك قال الله لآدم، وبالأحزان والآلام تأكل منها طوال أيام حياتك، شوكا وحسكاً ... وبعرق جبينك تأكل خبزك {تك٣:١٧-١٩}.

📖 وتلك اللعنة ما تزال قائمة على الأرض حتى الآن، ويستطيع كل إنسان أن يراها بوضوح. فالأرض ما تزال تنتج أعشابا ضارة، ولا أحد يأكلها. وتترطب الأرض بعرق المزارع، وليس بالعرق فقط، بل ببذل الدم أيضاً، تنتج الأرض الأعشاب، والنباتات التي يكون بذرها طعاما للإنسان، وهذا يسمى خيرا.

---

📖 هذا وللقضاء الذي أعلنه الله مغزى روحي أيضاً.

📖 في الواقع أن قرار الله لجهة قصاص الإنسان، تم على نحو روحي ومادي {القديس مرقس الناسك - العظة ٧ «في العرق والتواضع، والقديس إسحق السرياني، الفصل ١٩. والقديس مكاريوس الكبير، العظة٢٩:٢١}.

📖 لقد فهم الآباء القديسون أن عبارة «الأرض» هي «القلب».

📖 فكما أن الأرض، وبسبب اللعنة، لا تكف عن إنتاج الشوك، بسبب من طبيعتها الجريح، هكذا فالقلب الذي سممته الخطيئة، لا يكف عن إخراج الأفكار الشريرة، والأحاسيس السمجة التي من طبيعته الجريح. وكما انه لا أحد ينشغل ببذر وزرع الأعشاب الضارة، فالطبيعة المعطوبة هي التي تنتجها على نحو إلى، هكذا فالأفكار الشريرة، والأحاسيس السمجة، تنمو وتنتفض برضاها في القلب البشري.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف - صفحة ٢٠٣

---

📖 بعرق الجبين يجتني الخبز المادي. وبالعمل الشاق في النفس والجسد يبذر الخبز السماوي، فيؤمن الحياة الأبدية في القلب البشري.

بالتعب الشاق ينمو، فيجمع ويحصد وتحفظه، ليصبح رهن استعمالنا.
🕮 وخبز السماء هو كلمة الله. وغرس كلمة الله في القلب يتطلب بذل للجهود، وهذا يسمى جهاداً.
🕮 الإنسان محكوم بالأكل من الأرض، وبالأحزان والآلام كل أيام حياته الأرضية. لا بل انه يأكل خبزه بعرق جبينه. هنا عبارة الأرض، لا بد أن تفهم على أنها الحكمة الجسدية، التي بها ينقاد الإنسان الذي سقط من عند الله، طيلة حياته على الأرض، فيخضع نفسه من خلال ذهنه الترابي، لتعب دائم، وتفكير دائم في الأمور الأرضية، وأحزان دائمة وخيبات، وانزعاجات دائمة ومتاعب.

🕮 فقط خادم المسيح في حياته على الأرض، يقتات من الخبز السماوي بعرق جبينه، وذلك بالجهاد على الدوام بذهن ترابي، والعمل على الدوام من أجل غرس الفضائل.

🕮 وحراثة الأرض تحتاج إلى أدوات حديدية، وسكة حديدية، إلى تسويف للتربة، ومعاول بها تقلب التربة، وتلين وتنعم.
🕮 هكذا هو قلبنا مركز الأحاسيس اللحمية، ومركز الذهن الترابي، فهو يحتاج إلى حراثة، بالصوم، واليقظة، والسهر، والسجدات، وأمور جسدية أخرى، لأن هيمنة الأحاسيس الشهوانية والجسدية ... وتأثير الأفكار الشريرة الشهوانية على الذهن، يفقد قوته التي لا تقاوم، التي له في الناس الذين يهملون النسك ويرفضونه.

🕮 ترى من يفكر في زرع الأرض ولا يعمل فيها؟
🕮 هذا الأمر يؤول ببساطة إلى إتلاف البذار، وعدم الانتفاع كيفما كان، وأيضا من شأنه ان يلحق بالإنسان خسارة حقيقية.
كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف ـ صفحة ٢٠٤

🕮 هكذا أيضاً من لا يضبط الدوافع الشهوانية في قلبه، والأفكار

الشريرة في ذهنه، بفعل رياضات جسدية مناسبة، بل يفكر في ممارسة الصلاة القلبية، وفي غرس وصايا المسيح في قلبه.

📖 فهو لن يتعب عبثًا فحسب، بل سوف يعرض نفسه لكارثة روحية، وضلال مع خداع شيطاني، ويحرك غضب الله {إن لم يعمل ليحصل على ما يبتغيه}. كذاك الإنسان الذي مضى إلى حفلة العرس، دون أن يرتدي اللباس المناسب {متى٢٢:١٢}.

---

📖 والأرض المفلوحة على كل أكمل وجه، والمليئة والمقلوبة تربتها، لكنها لم تبذر، سوف تنبت أعشابا ضارة بقوة عظيمة.

📖 هكذا هو القلب المفلوح بالرياضات الجسدية، لكنه لا يجعل وصايا الإنجيل ملكا له، فإنه سوف ينتج أكثر فأكثر، أعشاب المجد الباطل، والكبرياء، وسائر الشهوات الحسية الأخرى.

📖 فكلما فلحت الأرض على نحو أفضل، كلما صارت قادرة أن تنتج الأعشاب الضارة الكثيرة العصارة. وكلما كثر النسك الجسدي عند الراهب، وأهملت وصايا الإنجيل، كلما استحال، أو صعب شفاء الراهب من الاعتداد بالذات، والكبرياء.

---

📖 كذلك فالمزارع الذي يمتلك أدوات زراعية ممتازة، ويسر بذلك، لكنه لا يستعملها في أرضه، فإنه يخدع نفسه، ويتعب عبثا.

📖 هكذا، أيضاً، فالراهب الذي يصوم، ويسهر، ويمارس الرياضات الجسدية، ألا أنه يتوانى عن فحص نفسه، ليقودها بنور الإنجيل، فهو يخدع نفسه، لكونه يثق عبثا وباطل بأتعابه الجسدية، ومثله لن يجني ثمرا. روحيا، ولا كنزا روحيا.

---

📖 الإنسان يقرر أنه سيفلح أرضه، دون أن يستخدم الأدوات الزراعية سيكون عمله صعبا، وإنفاقه عظيما، وتعبه باط.

📖 هكذا أيضاً فإن من يريد أن يقتني الفضائل، بدون انضباط جسدي،

يتعب عبثا، ويهدر وقته سدى، فيكون بدون مكافأة، وبدون مردود، فهو يهدر قواه الجسدية والروحية، ولا يجني شيئا.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف - صفحة ٢٠٥٤



وبالمثل، فإن من يفلح أرضه لكنه لا يبذرها، لن يحصد شيئا.

هكذا فإن من هو دائم الانشغال بالانضباط الجسدي، {و} لا يقوى على ممارسة الرياضات الروحية، وهي التي تغرس وصايا الإنجيل في قلبه، وفي الوقت المناسب تؤتي ثمارا روحية.

الانضباط الجسدي ضروري، من أجل تهيئة تربة القلب، لقبول البذار الروحية، وحمل الثمر الروحي. وإهمال ذلك يعني أن الأرض لن تكون صالحة للزرع، وحمل الثمر. والإفراط في هذا الاتجاه مع، وضع الثقة فيها مؤذي - لا بل أكثر من ذلك – {مؤذية} أكثر من إهمالها.

إن إهمال الانضباط الجسدي، يجعل الناس كالحيوانات، التي تطلق العنان لأهوائها الجسدية. ألا أن الإفراط من شأنه أن يجعل الناس كالشياطين، ويغذي الميل إلى الكبرياء، ويطلق أهواء النفس الأخرى.

فالذين يتخلون عن الانضباط الجسدي، يصبحون عرضة للشراهة، والشهوة، والغضب، في أشكالها الفجة غير الناضجة.

والذين يمارسون انضباطا جسديا غير معتدل، يستعملونه بدون تمييز، أو إنهم يضعون كل ثقتهم فيه، ظانين أن له القيمة، والكرامة، والخطوة في عيني الله. فهؤلاء يسقطون في المجد الباطل، والكبرياء، والوقاحة، والقسوة، والعناد، وازدراء القريب، والحط من قيمة الآخرين، ودينونتهم، والاستياء منهم، وكراهيتهم، والتجديف عليهم، فضلاً عن الشقاقات: والهرطقة، والضلال، والخداع الشيطاني، وسواها.



📖 فلنعطي القيمة اللائقة للأتعاب الجسدية، فهي أدوات ضرورية لاكتساب الفضائل. ولكن حذار أن نرى في هذه الأدوات فضائل، لئلا نسقط في الضلال، ونفقد التقدم الروحي، بفهمنا الخاطئ للجهاد من المنظور المسيحي. النسك الجسدي ضروري حتى للقديسين، الذين صاروا هياكل للروح القدس.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف - صفحة ٢٠٦

📖 فالجسد الذي يترك بلا انضباط، يصبح حياً لاقتبال الحركات الشهوانية، ويكون سببا لظهور الأحاسيس الشريرة، والأفكار الدنسة، فيمن هو قديس، وهذا غير طبيعي ولا يليق بهيكل الله الروحي، غير المصنوع بالأيدي.

📖 وقد شهد الرسول بولس على ذلك عندما قال عن نفسه: «أميت جسدي وأستعبده، حتى بعدما كرزت للآخرين، لا أصير أنا نفسي مرفوضا {١ كور٩:٢٧}، {لوقا١٨:٢٠٠٥} {رومية٨:١٣}، {كولوسي ٣:٥}، {٢ كور٤:١٠}.

📖 ويقول القديس إسحق السرياني: "إن التراخي، أعني بذلك إهمال الصوم، والسهر، والصمت، وكل الممارسات الجسدية الأخرى، وكل ما يؤازر الحياة الروحية، كأن يجيز الإنسان لنفسه الراحة، والمتعة على الدوام، كلها معا، من شأنها أن تؤذي الشيوخ أيضاً، لا بل المقتدرين، أو الكاملين. {الفصل ٥٠} ويقول هو نفسه في موضع آخر: إذا تراخت الحواس، يتراخى القلب أيضاً.

كتاب: تقدمة الى رهبنة معاصرة: أغناطيوس بريانتشانينوف - صفحة ٢٠٧

# {٢٠}
# القديس مكسيموس المعترف

📖 **٨٦-** بعض الوصايا في الناموس الموسوي يجب الالتزام بها جسدياً وروحياً، وأخرى روحياً فقط.

📖 على سبيل المثال: "لا تزن، لا تقتل، لا تسرق" (خر٢٠:١٣- ١٥). وهكذا يجب الالتزام بها جسدياً. وروحياً ... الإختتان (ق.م. لا ١٢ :٣)، حفظ السبت (ق.م. خر٣١ :١٣)، وذبح الحمل.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الثانية - صفحة ٧٧

📖 **١-** الاستخدام الذكي للصور العقلية، وما يطابقها من أجسام مادية، يُنتج: كبح النفس - الحب - والمعرفة الروحية.

📖 والاستخدام الغير ذكي ينتج: فجوراً - كراهية - وجهل.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الثالثة - صفحة ٨٠

📖 **٤٤-** إذا أردت أن تكون شخصاً مستقيماً، فأختار لكل جهة منك - في كل من نفسك وجسدك، ما يتوافق معها:

📖 لجهة العقل في النفس: حدد القراءة الروحية، التأمل، والصلاة.

📖 ولجهة الإثارة: الحب الروحي المضاد للكراهية.

📖 ولجهة الرغبة: الاعتدال، وضبط النفس.

📖 والجزء الجسدي: الطعام، والملبس، لأن هذان فقط هما الضروريان (ق.م.١تيم ٦ :٨)

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الرابعة - صفحة ١٠٢

📖 **٢٢-** قيل إن هناك شكلان من الإدراك الحسي:

📖 **الأول:** حالة معتادة، وتستمر حتى عندما نكون نائمين. إنها لا تدرك أي شيء معين، ولا تخدم أي هدف، لأنها غير موجهه تجاه فعل ما.

📖 **الثانية:** هي الإدراك الحسي النشط، الذي من خلاله ندرك الأشياء المحسوسة. بالمثل يوجد شكلان من المعرفة:

**أولاً:** هناك معرفة أكاديمية، التي هي معلومات نظرية، جمعت فقط من مظاهر، حول المبادئ الداخلية للأشياء المخلوقة، والتي لا تخدم أي هدف، لأنها غير موجهه تجاه التنفيذ العملي للوصايا.

**ثانياً:** هناك المعرفة النشطة، المؤثرة. التي تمنح فهماً مختبراً حقيقياً للأشياء المخلوقة.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١١٥

**٢٨-** الإنسان الحكيم، مهما عَلَّم، أو تعلم، يتمنى فقط أن يُعلم أو يتعلم تلك الأشياء التي هي مفيدة. ولكن من يملك بالكاد مظهر الحكمة، سواء كان يسأل، أو يُجيب أسئلة. يتعامل فقط {في حديثه مع} الأشياء التافه نسبياً.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١١٦

**٣٣-** من يجاهد بإخلاص لاقتناء الحكمة، ومنتبه بحذر للقوات الغير منظورة، يجب أن يصلى لكي يلازمه كل من: الإفراز الطبيعي "الذي نوره محدود"، والنعمة المنيرة التي للروح القدس.

الأولى: من خلال الممارسة، تُمرن الجسد على الفضيلة.

الثانية: تنير الفكر، لذلك يختارها دون الكل. مرفقة مع الحكمة.

ومن خلال الحكمة، يدمر القبضة القوية التي للشر، ويهدم كل علو يرتفع ضد معرفة الله (٢كو ١٠: ٥).

يشوع يمثل هذا في كل من صلاته، لكي تقف الشمس على جبعون، أي نور معرفة الله، يبقى مشرقاً غير غارباً على جبل التأمل الروحي. وعندما يسأل أن يبقى القمر على الوادي، أي لأجل الإفراز الطبيعي، لأن الإفراز الطبيعي هو الذي يحرس الجسد الضعيف، لكي يبقى مقترناً بثبات بالفضيلة (ق.م. يش ١٠:١٢-١٣).

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الثانية - صفحة ١٤١



📖 **١٥-** مكتوب أن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته (مت ١٦ :٢٧)، بالمثل فإن كلمة الله سيتجلى في هؤلاء، الذين وجدوا مستحقين لذلك، بالدرجة التي قد تقدم فيها كل منهم في القداسة.

📖 ويأتي إليهم في مجد أبيه مع ملائكته، لأن المبادئ الأكثر روحانية في الناموس والأنبياء، ممثلان في موسى وإيليا عندما ظهرا مع الرب في تجليه، تظهر مجدها طبقاً للقدرة الفعلية على الاستقبال لهؤلاء الذين تنكشف لهم.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس ـ المئوية الثانية ـ صفحة ١٣٦

📖 **١٦-** من بدأ بدرجة ما في المبدأ الداخلي للوحدة الإلهية، يكتشف بطريقة ثابتة المبادئ الداخلية للعناية الإلهية، والحكم المرتبط بها.

📖 هذا الذي لأجله، مثل القديس بطرس يعتقد إنه من الجيد أن يصنع ثلاثة مظال في نفسه، لهؤلاء الذين ظهروا له (ق.م. مت ١٧ :٤).

📖 هذه المظال تمثل ثلاث مراحل للخلاص أعني: التي للفضيلة ـ والتي للمعرفة الروحية ـ والتي لـ اللاهوت.

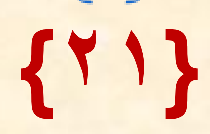
الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس ـ المئوية الثانية ـ صفحة ١٣٦

📖 **الأولى:** تتطلب ثبات، وكبح للنفس في ممارسة الفضيلة، وإيليا هو طراز هذه المرحلة.

📖 **الثانية:** تتطلب إفرازاً صحيحاً في تأمل الطبيعة، وموسى يكشف عن هذه المرحلة في شخصه.

📖 **الثالثة:** تتطلب الكمال التام في الحكمة، وهذه المرحلة كشفت بواسطة الرب. لقد تم تسميتهم بالمظال، أو السكنى المؤقتة، لأنه لازال يوجد ورائهم مراحل أكثر امتيازاً، وروعة، التي من خلالها سوف يمر هؤلاء الذين وُجِدُوا مستحقين إلى الدهر الآتي.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس ـ المئوية الثانية ـ صفحة ١٣٦ ـ ١٣٧



# القديس أنبا شيشوي

📖 ذهب يومًا ما بعض الأريوسيين ليروا أبّا شيشوي في جبل أنبا أنطونيوس، وبدأوا يتكلمون ضد الإيمان الأرثوذكسي، فلم يُجبهم الشيخ ولكنه قال لتلميذه:" أحضر لي كتاب القديس أثناسيوس واقرأه". فلما افتُضِحت هرطقتهم سكتوا، ثم أطلقهم بسلام.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٤٩



📖 **سأل أخ أبّا شيشوي:**

📖 إنني قلقٌ يا أبي لأنني أبحث عن شبهٍ للثالوث القدوس ولا أجد.

📖 فقال: تأمل في أنّ الآب يشبه قرص الشمس.

📖 والابن يشبه الشعاع.

📖 والروح القدس يشبه الإشراق {أو الانبثاق}.

📖 وكما أنك لا تستطيع أن تدرك علو الشمس، ولا أن تلمس الشعاع، ولا أن تستقصي هذا الإشراق، فبالأحرى أيضاً لا يمكنك أن تدرك الثالوث، لأنّ تلك الصورة هي مجرد خادم {لخالقها}، وهي إحدى مخلوقات الثالوث الصغيرة.

📖 فلما سمع الأخ ذلك مجَّد الله ووجد راحة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٤٩



📖 في أحد الأيام ترك أبّا شيشوي جبل أنبا أنطونيوس {عند بسبير} ليذهب إلى الجبل الخارجي {عند البحر الأحمر} واستقر هناك.

📖 وكان بعض الميليتيين {أتباع ميليتيوس الأسيوطي المنشق عن الكنيسة} يعيشون في قلمون في أرسينيوي {نواحي الفيوم}.

📖 وإذ سمع بعض الناس بذهاب الشيخ إلى الجبل الخارجي أرادوا أن يروه ولكنهم قالوا: ماذا نفعل لآن الميليتيين في الجبل؟

📖 نحن نعلم أن الشيخ لا يتضرّر منهم، ولكننا نخاف لئلاّ نقع في تجربةٍ مع هؤلاء الهراطقة، بينما نحن نريد أن نقابل الشيخ.

📖 ولذلك فحتى لا يقابلوا الهراطقة لم يذهبوا ليروا الشيخ.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٤٩ ـ ٤٥٠

📖 **وقال أيضاً أبّا شيشوي لأحد الإخوة:** كيف حالك؟

📖 فأجاب: "إنني أضيِّع وقتي يا أبي". فقال الشيخ: "إذا حدث أنني ضيَّعتُ يومًا من أيامي، أكون شاكرًا {وبلا همّ}".

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٥٠

# {٢٢}

# كتاب بستان الرهبان

📖 **وقيل أيضاً:**

📖 "سمع أخ بأخبار القديسين، فظن إن في إمكانه أن يقتني فضائلهم بلا تعب، فسأل شيخاً كبيراً، فقال له: "إن أردت إن تقتني فضائل القديسين، فصير نفسك مثل صبي يكتب كل يوم إيه من معلمه، فإذا حفظها كتب غيرها، فافعل أنت كذلك هكذا: قاتل بطنك في هذه السنة بالجوع، فإذا أحكمت ذلك قاتل حينئذ السبح الباطل لتبغضه كالعدو. وإذا قومت هذين فاحرص على أن تزهد في أمور الدنيا، وتضع أتكالك على الله. فإن تيقنت إنك قد قومت هذه الثلاث خصال، فستلقى المسيح بدالة كثيرة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ١٣٧

📖 **وكذلك قيل:**

📖 "لتكن مشيئة الإنسان من بكرة إلى عشية بحسب قياس إلهي".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٣١٦

📖 **وقال شيخ أخر:**

📖 "لوكنا حكماء ونجعل أنفسنا جهالا، فإننا نستريح ونتنيح".

📖 فقال له أخ: وكيف يجعل الإنسان نفسه جاهلاً وهو حكيم؟".
📖 قال له الشيخ: "إذا أنت قلت كلمة في وسط الأخوة، وكانت تلك الكلمة حقاً وصواباً، ويتفق أن يقوم أخر ويقول كلمة كذب، وغير صائبة. فإنك إن أبطلت كلمتك الصائبة، وأقمت كلمة أخيك الكاذبة، فتكون حكيماً، وقد جعلت نفسك جاهلا من اجل الله".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٣٢٨



📖 **عبر راهب براهب فقال له:** "ما هو تمام الحكمة؟"
📖 فأجابه: "ليس الحكيم التام هو ذاك الذي يفرح بشيء من لذات هذه الدنيا، أو يحزن بشيء من مصائبها، أ ويغتم به، وإنما الحكيم التام هو ذلك الذي لا تفرحه السراء، ولا تحزنه الضراء، بل يكون عارفاً بالمبتدأ، وما يؤول إليه الانتهاء".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٠٩



📖 **قال أحد الشيوخ:**
📖 إن الإفراز الحقيقي لا يكون إلا من الاتضاع، والاتضاع هو أن نكشف لآبائنا أفكارنا، وأعمالنا، ولا نثق برأينا، بل نستشير الشيوخ المجربين الذين نالوا نعمة الإفراز، ونعمل بكل ما يشيرون به علينا.
📖 فالذي يكشف أفكاره الردية لآبائه، فإنها تخف عنه.
📖 وكما إن الحية إذا خرجت من موضع مظلم إلى ضوء تهرب بسرعة. كذلك الأفكار الردية، إذا كُشفت تبطل من أجل فضيلة الاتضاع. وإذا كانت الصناعات التي نبصرها بعيوننا، ونسمعها بأذاننا، ونعملها بأيدينا، لا نقدر أن نعملها إن لم نتعلمها أولاً من معلميها. أفليست إذن جهالة، وحماقة، ممن يريد أن يمارس الصناعة الروحانية الغير المرئية بغير معلم، علماً بأنها أكثر خفاء من جميع الصنائع، والغلط فيها أعظم خسارة منكل ما عداها؟!

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٠٩



📖 **قال مار إفرام:**

📖 "بغير طين لا يبني البرج، وبغير معرفة لا تقوم فضيلة".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤٠٩

📖 **قال الأنبا موسي الأسود:**

📖 "كل الأمور الروحية يختبرها الإنسان بالإفراز ويميزها، ولن يأتينا الإفراز ما لم تتقن أسباب مجيئه، وهي: "السكوت لأنه كنز الراهب، والسكوت يولد النسك. والنسك يولد البكاء، والبكاء يولد الخوف، والخوف يولد الاتضاع، والاتضاع مصدر التأمل فيما سيكون. وبُعد النظر يولد المحبة. والمحبة تولد للنفس الصحة الخالية من الأسقام، والأمراض. وحينئذ يعلم الإنسان أنه ليس بعيداً من الله فيعد ذاته للموت".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٤١٢ - ٤١٣

# {٢٣}

# فيلوكالية الآباء الزاهدين

## فصل ٤١

### في التمييز التام الكامل من الذي يعيش خلافاً للطبيعة وجدانياً ومن الذي يعيش وفقاً للطبيعة وبشرياً ومن الذي يعيش فوق الطبيعة وروحانياً

📖 يعش ويتصرف في الجسد، وخلافاً للطبيعة، فقد تماماً قدرته على التمييز. وأما من ابتعد عن الشر، وبدأ يعمل الخير، فإذا تلقن، وفتح أذنه للتعليم، فقد أحرز، ولو قليلا، خبرة أولى في التمييز، تليق بالمبتدئين.

📖 ومن أخضع قوى الحياة للذهن، والعقل، وفقاً للطبيعة، وبشرياً - ويُدعى متوسطاً - فهو يرى الأشياء بمقياسه الخاص، ويميز ما يخصه، ويخص من هم على شاكلته.

📖 وأما من يحيى حياته فوق الطبيعة، وروحانياً، فهو يتخطى مستوى المبتدئ المبتلى بالأهواء، ويتخطى أيضاً حدود الطريق الوسطى، ويتقدّم بنعمة المسيح شطر الكمال - ذاك الإشراق الأقنومي - وشطر التمييز الكامل. فهو يرى نفسه، ويميز نفسه بكل وضوح.

📖 ويرى ويتميز على السواء جميع الكائنات بكل صفاء.

📖 وأما هو فلا يراه، ولا يميزه أحد. حتى وإن تطلع الناس إليه، وليس بالإمكان أيضاً ان يَخضع لمحاكمة، لأنه روحاني حقاً، ويدعى هكذا لا على القرطاس وبالمداد، ولكن الواقع، وبالنعمة. كما يقول الرسول الإلهي: "الإنسان الروحاني يحكم في كل شيء، ولا يحكم فيه أحد".

فيلوكالية الآباء الزاهدين - كاليستوس وأغناطيوس - الجزء الأول - صفحة ١٠٥ - ١٠٦

## فصل ٤٢

## في التمييز: مثل في ذلك

📖 من بين هؤلاء الناس، واحد يشبه الخابط في ليل دامس وغياهب {ظلمة} حالكة. هائم على وجهه، ومغشي على بصره في الظلمة الداجية. ولا يكفيه انه لا يبصر ذاته، ولا يميزها، بل هو لا يدري الى اين يتوجه، ولا إلى أين يسير، كما يقول المخلص: "ومن يمش في الظلام لا يدر الى اين يسير".

📖 **وآخر:** في ليل شفاف، تضيئه النجوم، يتقدم رويداً رويداً في نور إشعاعها الخافت، قدماه تصطدمان غالباً بالحجارة - لأنه ضعيف التمييز - ويقع على الأرض مثل هذا الإنسان، لا يرى نفسه، ولا يميزها إلا لماماً {يسيراً} كما في الظل، على حد ما كُتبَ: "وتنبه أيها النائم، وقم من بين الأموات، يضيء لك المسيح".

**وآخر:** في ليل ساج {ساكن، هادئ} من ليالي البدر. تهديه اشعة القمر، فيسير بلا شرود، ويمشي قدماً. يرى نفسه ويميزها كما في مرآة، ويميز الماشين معه، كما قيل: "إنكم لتحسنون عملاً إذا نظرتم إلى الشريعة، كأنها مصباح يضيء في مكان مظلم، حتى يتنفس النهار، ويشرق كوكب الصبح في قلوبكم".

**وآخر:** في رائعة الظهيرة، وصفائها الرحيب، تضيئها الأشعة الشمسية وحدها. في ضوء الشمس هذا، يرى نفسه، ويميزها كما هي. يحكم في كائناتٍ كثيرة، بل في جميعها، كما يقول الرسول الإلهي. لا بل في جميع الأمور التي تحدث له، أياً كانت، وفي كل حال، فهو يسير قدماً. لا يضل، ويقود بلا تعثر الذين يقتفونه صوب النور الحقيقي، والحياة، والحق.

في مثل هؤلاء الناس، ورد في الكتاب: "وأنتم نور العالم".

ويقول بولس الإلهي أيضاً: "وقال الله ليشرق من الظلمة نور، وقد أضاء نوره في قلوبنا، لكي تشرق معرفة مجد الله، ذلك المجد الذي على وجه المسيح".

وداود المغبوط: "ارفع علينا نور وجهك، يا رب". وأيضاً: "بنورك تعاين النور". ويقول الرب: "وانا نور العالم، من يتبعني لا يخبط في الظلام، بل له نور الحياة".

فيلوكالية الآباء الزاهدين ـ كاليستوس وأغناطيوس ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٠٥ ـ ١٠٧

